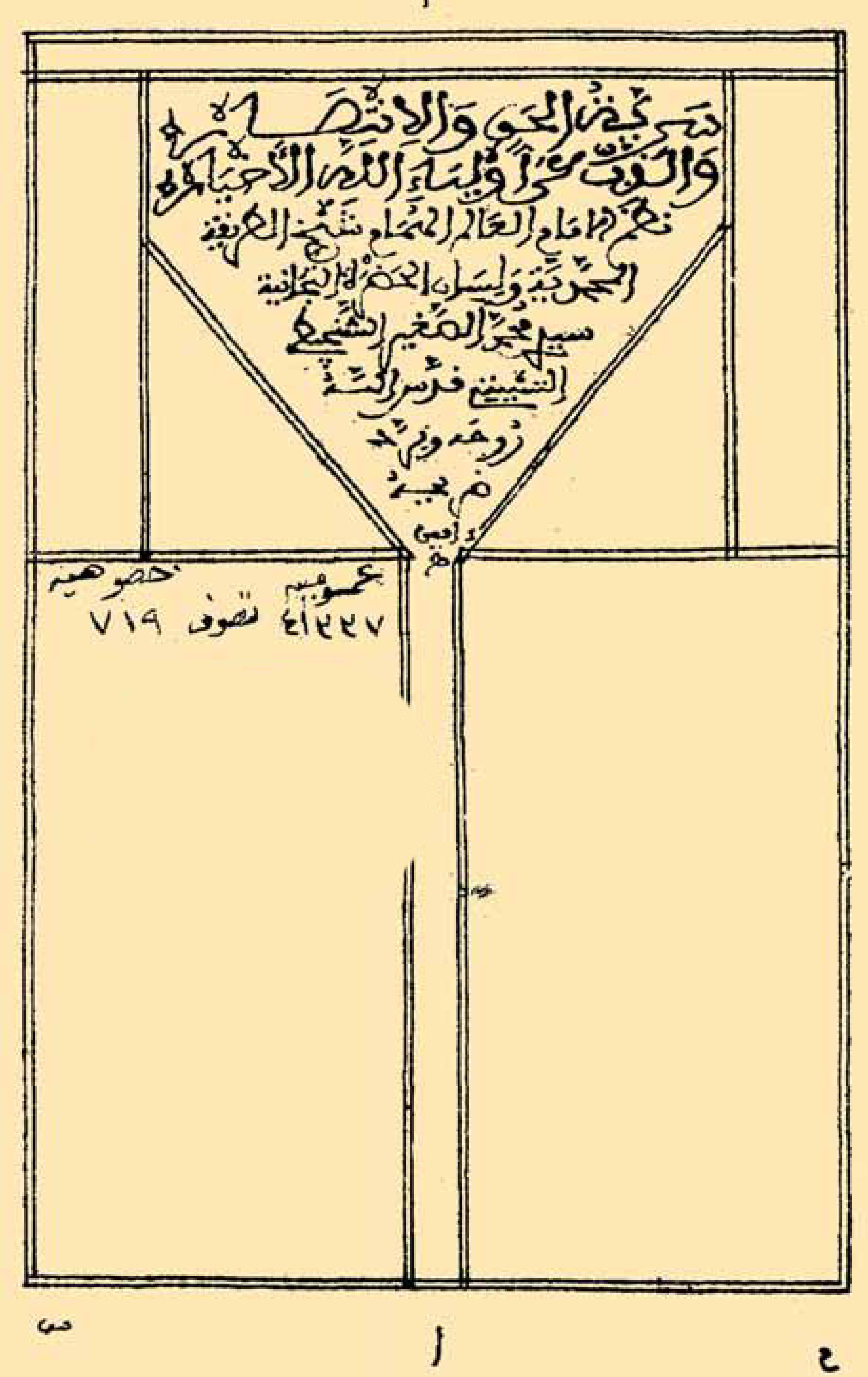
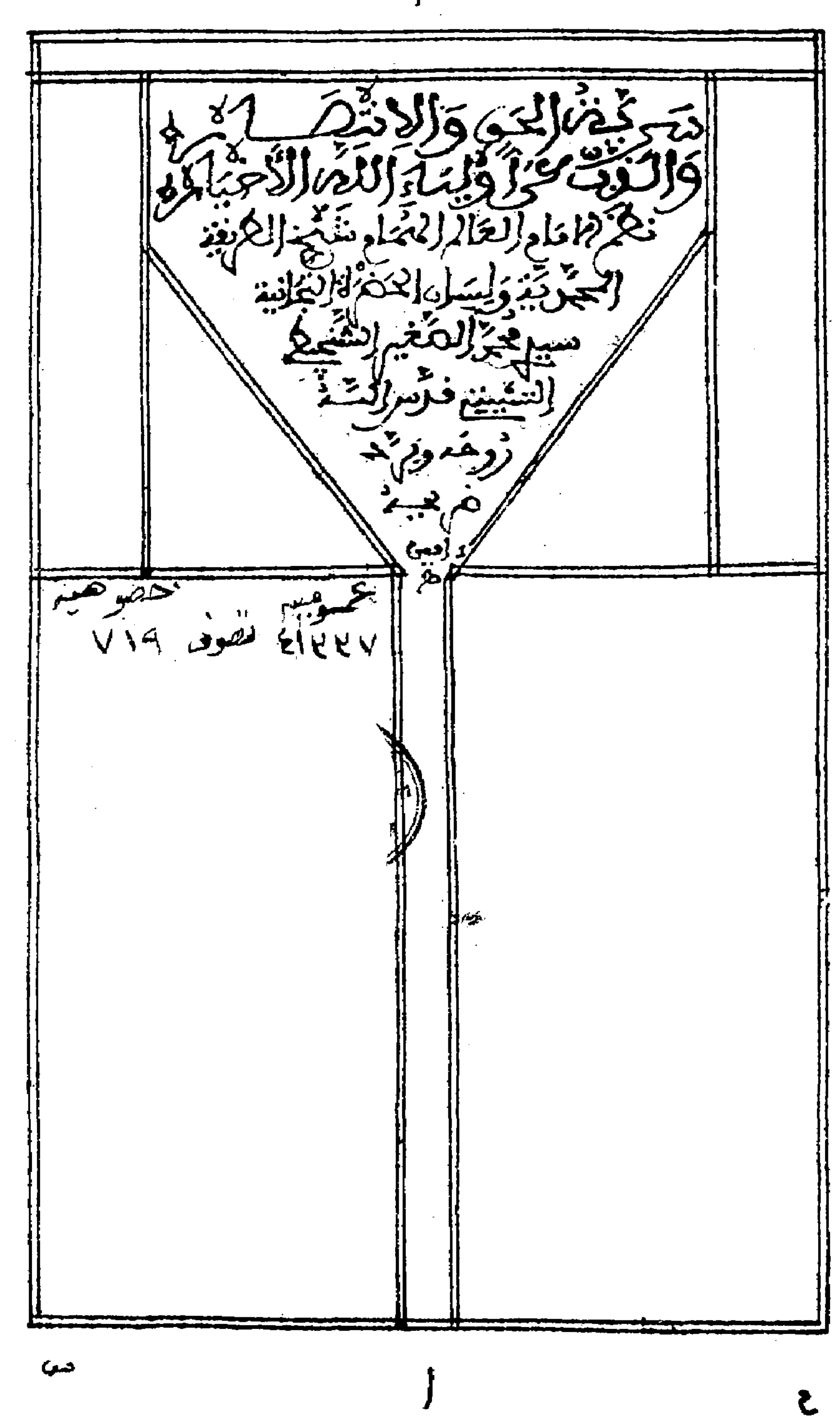


نصرة الحق والانتصار
والذب عن أولياء الله الأخيار
نظم الإمام العالم الهمام شيخ الطريقة
المحمدية ولسان الحضرة الرحمانية
سيدي محمد الصغير الشنقيطي
التنبيني فرس السنة


والذب عن أولياء الله الأخيار
نظم الإمام العالم الهمام شيخ الطريقة
المحمدية ولسان الحضرة الرحمانية
سيدي محمد الصغير الشنقيطي
التشيتي
42227 تصوف 719

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حمداً لمن قدّ لكل ما نسمه ... من الأمور كلها غيبي ووسمه

بجعل الإنسان سادة للأشراف ... وشيعة الأحكام بالأحكام

وأمر الخلق على لسان ... نبيه بالعدل والإحسان

ثم نهاهم عن الفحشاء ... والبغي كالبذاء والإفشاء

وأودع الجبلة الإنسية ... عجائب الطبائع النفسية

فكان من أعجب ما يستغرب ... من هذه الشهوة والغضب

إذ خلقا للدفع عن نفسه ... وللبقاء نفسه وجنسه

فليس أجدى منهما الذي به ... وبه الأمن فيهما عليه

إذ بهما جمع واستتمامه ... وبهما استكبر واستطاله

وبهما استشدت عرى العدواء ... عليه بين النفس والشيطان

فحكم العقل عليهما بغتة ... ليوركهما إلى الحد الوسطه

ومع ذا لا بالعدو ساعي ... في ضمها من جهة الطباع

إذ علم استحسانهما ما قاله ... له وكونهما به الكمال

فكان يغريهما بالاستيناس ... بعاجل الحظ على اختلاس

فاعتقدته ناصحاً محبا ... واتخذته صاحباً قلبا

ومن هنا لأوتي الإنسان ... فقاده لما ارتضى الشيطان

من كنه سبحانه قد أبدا ... بشرعه العقل عليهما فاهتدى

به ليضبط نفسه المستحسنة ... فملكت أو وهبت عن بينة

واستخلصه

فاستحكمت عداوة اللعين — وزاد في إغوائه الحبيب

بعد ظهور هذا العالم الإنساني — أوذى به استحسانه النفساني

وأفضل الصلاة والسلام — على الذي بعث للأنام

نجم بدر من بنيه منيف — جمع بين اللين والتعنيف

تعلى به على فروع عيسى — كما نعى تفهيم فروع موسى

وكان وارثا لكلنا النبي — وما معا النبي إلا الشرع يجتبي

وأهل بيته المعظم ربي — سادات أشار العلم المجلبي

وصحبه الأولى غزوا بنصره — وقدروا الإسلام حق قدره

وبعد فالسنة في الفسيحي — وبه يثيب المعتدين الذهبي

وسنة الإرسال والأقوام — نهى عن النقع به والإقدام

فقال تيسروا ولا تعسروا — وقال سكنوا ولا تنفروا

وسددوا وقاربوا وأبشروا — ونحوها مما حكى المبشر

من قوله خير الأمور الوسط — وقال قالوا للورى وأقسطوا

وقوله الدين النصيحة جمع — أمور دينه الحنيفي جمع

جمعا لديه سنة بالنصر — لدينه وباتباع الأمر

وللرسول باتباع سنته — رغب إليه ووقع أمته

وللكتاب باتباع أمره — كلا وأن يقدر حق قدره

وللعموم أهله بالاحترام — والذب والنصح في كل مقام

ولولاة الأمر بالتعظيم — بالسمع والتصديق والتسليم

إلا بمنع بتعنيف فلا — طاعة للمخلوق فيما عطلا

ثم هو قائم على أركان — الإسلام والإيمان والإحسان

فكل قائم منها بالإسلام — وفقه يقايم الأحكام

وعلم بالعقائد الإيمان — والتسنيد الإيقان بالإحسان

وربما اعتمدا في سيـر
فالفقها اعتمدوا الأولـا
والثاني يعتمده أهل مرسي
ثم التصوف له أهل يـند
وأهله كل محب صدقا
أو عارف محقق أو سالك
أو طالب شيخ أو مغيبه
لا متناول حرفته بلوى
ولا غبي في العموم فرد
فمن تأهل للتذليل نصي
وقال بعض القوم في جزواه
وذكروا له حدودا جامعه
صدق التوجه إلى قربه له
فلم والتحقيق بالفهم يبان
فلا تصوف لمن لا فقه له
ولا يصح بلا إيمان
وإنما سمي كل يلقب
لذا قال العالم المحقق
والفقه أيضا دونه تفسق
والجامع اعتمدوا فيما قد بدا
وفي كليهما على الأتقياء
إذ جاء لا يغنيهما عن العلي
فصح لبيه في تفصيل قـا

ابتدى بنا من يعرى إلى أصل
واعتمد الصوفية ما كلما
في أمرها يتوله من أصول
بعد وجده وله هدي يعند
أو خذ ترجمه أتيه صدقا
فيه الخفا يوله فلازم
له اتباع نظم يغيه
فمنها فيستهيم بدعوى
ولا مصم على التقليد
يدله والحال شاهد رضى
إلا إذا قلبا لمن سواه
وهي لما يذكر بعد راجعه
من فقه يرضيه بما يرضاه
وعمل بأول المبادي
والفقه دونه يدري عن عمله
فمن لم اجتماع خير الأكمل
ما كان في جل أموره عمل
تصوف فهو ذو تزندق
وجمعه بينهما تحقق
وغير اعتمدوا فيما اعتمدا
فاهو ثم من علوم أعيان
جل على لسان خير مرسل
لا بد منه لتام كليهما

من حيث تصبح إلى أن تمسي ... وهو العلم وقي لكل نفس

ووجد في طلبه ثم عمل ... من عالم به وإن لم يعمل

وغيره الحاجي والتكميلي ... وإن أراد الجد بالتحصيل

فالثاني والثالث إذ به يعذر ... طالب ذنب قبل ما يصدر

ثم التصوف على الفقه ارتقى ... لثمر الخير به تعلقا

إذ خشية الله له ابتداء ... ومنتهاه فاعلم العناء

فإن رغبت في الدخول فيه ... وإن تطلع مع منتهيه

فاحكم بأمر حرم الله وزار ... بتوبة تذهب بالأضرار

وأعمل تقوى الله ثم استقم ... وأعرض عن غفلة كل مسلم

وارجع إليه في البلاء والحبور ... وعنه فارض في القليل والكثير

وصحح التقوى بلا نزاع ... والاستقامة بلا ابتداع

وصحح الإعراض بالتوكل ... وصفو الرجوع ليد العلي

بحبه والشكر في السراء ... ومشي الالتجاء في الضراء

وصفو الرضى عن الله البديع ... بحسن تفويض له وبالخضوع

ثم استعن بصحبة الشيخ النصوح ... على تنزه بنفسك الجموح

وتلكنه زمام النفس ... بعد تحقق الأصول الخمس

علم صحيح يكشف الدجنه ... وعمل مع اتباع السنة

وهمة علية عن الورى ... بل نفسه وربه يشاهد ورا

ثم تصحيح ما نعهده ... هو الذي يسمى بما قصده

وما له من نية معتقد له ... بأن يجيء في جميع أحواله

فلتذهب والعلق على وجد له ... وإن أراد فإلى ضراله

واعتمد النافي فيما تم فيه ... وغيره معربه أخ نزيه

وقد عدوا هاذه الخمس بكثروا ... وانتبهوا وأوجبوا التشمر

فمن تحققت له فضيلة … فاتبعه ثم إن بدت رذيلة

فلا تقلدوه في علمهم ولا … تقدحه ثم اتبع فضلا

فلينظر في شرعه الولي عصمة … إن شرعه أبدا تدوم لازمة

ولا تمنع لذوي الطمع … في أمره إلا من بما جمع

فإن عقيدا ذا أصل كل خير … ومع الاعتقاد إطلاق غير

وإن شقاء ذا أصل كل شر … إلا إذا أكمل وجه الغير

من تنازع الأمر إنكار … كم تسارع إليه غير آر

وأكثر الناس بفعل هوى … في أمر دينهم وفعل هوى

فالفقهاء بنوا على التحقيق … والفقر بنوا على التصديق

فسوء ظني عنده الولي تقى … أصل وعكسه للأمر حتى

وكلهم إن جبلوا الا فقد بالعجز … لكنما التحقيق ما ينفي الضرر

فجل قفو أمر الحق حيث جاءا … ولا تقلد دينك الرجالا

وقد بدا في كل عصر انتساب … من قبح دين وفي دين انتساب

والقد زمن الإنكار بادي بدا … عليهم إلا بوجه بدا

حيث لا يسوغ أن تساوى … بغير عيون تأهله ولا

تعد فعل الشر الخير بدا … فحيثه الإيمان تبقى أبدا

وتلمسان قد جهلت غرره … ولا تكن ممن تعدى حرزه

كمن تعصب من الحجاج … بالقتل إذ قضا على الحجاج

شيخ الكم بغيه الإمام الأكبر … من فضله من النبات اشتهر

وقد تعصب عليه معشر … إلى مصارع الردى قد حشروا

من فقره جاز الصراط المستقيم … ومن ثم في بقية الحج بقي

تنفاسم وأبان زم والعدوان … عليه واعتقدوا على الإفراق

وكان ما من الوراء فنكراه … والصنم المعبود عند معشره

مغلوب

مغلوب ببعد شدة في تصغيرا ... في لفظه وشدة في تكبيرا

أو مرة في الانكار والعياذ ... بالله واغتم بها أفذاذ

فبعضهم قد قلدوا الذي سبق ... وما هم إذا بمهتدي بحق

إذ عدلوا عن وسط الصراط ... جهلا الى التفريط والإفراط

وزل بعضهم وابتدعوا ... أهواءهم بغير علم إذ دعوا

وبالنفوس لحبهم أجمعوا ... بجهلهم فالشر فيه أجمع

بلا يقين من علمه يتكلفون ... عالة على تكلف يفوق

وكان بعضهم لوان ثم ... قلبا ولا كرتبة القلوب صم

إذ قال إياكم والاغترارا ... بكل ما عن مكلف جهارا

وزاد في اشتغاله عن الالتمس ... صدوره من قلب غافل الحس

إذ كل قول يخلى بحلا ... كسته قلبه ان منه جلا

ومثل ترون يا عباد الله ... في الخبر نا عفا كمثل اللاهي

إذ قام بينكم على من لم يبرا ... ولم يجفوا عن ثقات خبرا

لا كرتبي جميع ما تقوله ... على النساء مع الزمانه أمله

ثم من ان كان على معرب ... وبعد جمنا على التعقيب

فيجب أن نبحث على أدا الناعت ... إذ قد يكون نبتا من فاسق

وإن بدا لنا عن موقف الشنن ... فأمر ان يبنى على الظن الحسن

وهو من ليس له علم بعيبه ... سكوته ولا كلام لسفيه

فالصمت جنة لكل جاهل ... بل هو زينة لكل فاضل

وإن نشبنا على تحقيقه ... لما نقاله من هذا لم يفه

فشاهد اثباته مبرزون ... على شهود نفيه معتمدون

وكلما انتفى عند الأداء ... لا ينبغي ولو نفى العلماء

وأيضا المنكرة وشروطها ... وبالشروط صحة المشروط

تذكرها في الكوكب الوقاد ... ثم علما الجلة النقاد

وما ذكرنا نقلها البرزلي ... عنهم وهذا الناقل عنهما فال

فيها التمكن من التصرف ... فنازع المجتهدين فاعرف

وعلمه مستندات العلما ... من سنة ومن كتاب فرسما

وأخذها عن أئمة الهدى ... من بعد ما أزاله وجه الاهتدا

وعلمه معجزات الانبيا ... وبالكرامات التي للأوليا

وعلمه بما بظاهر يقول ... وفي نفي التأويل من أهل النقول

ومن دليله قوى منهم ... وأن يجيء بأفضل الأمانهم

وأين هذا الشاعر المجنون ... من هذا لهالة اشتهى المفتون

قد أفتى الكلي بنفسه كما ... أساءه بغيره إن تقدما

مصورها بقال فيما تقدما ... وإنما بيانكم ذا العلما

إذ موجه نوى قوله أنا ... مع الذي بينكم ذلك الثنا

فتظنه مصدق في غيه ... وما له مكذب بالنظم

وما درى أن لسان الحال ... أصدق من ألسنة المقال

ينادي به فيفضح نادى ... عليه واستند على ذا العنادا

لذا المجاء بالشروط مجملة ... في شرحها إذ قال فيما أجمله

بل يطلب الإنكار إذ ذا الحد شا ... نوزعت شروطه عند العنا

ولو أتى بها مفصلات ... ما أغنت تغني به مواتي

ولنصابه إنكار عن عناد ... ووجهه للمنصفين باد

فلا من سميته التشنيعا ... في القول ممن لم يدع تشنيعا

وعزم انتهاكه ما يحتج به ... وما ذكر الناسخ دعوى صاحبه

وهو على الحق كثير النسف ... وقد تجوز قوله فينتفى

وإن بدت نصوص أهل المذهب ... لديه روغ روغان الثعلب

وأبدا المنكر للمغير فلا ... لمنعه أجمع كل العلما

وليس في إنكاره ما ينبغي ... عليه إنه فابتغيه الفتى

إذ جاء إن نكاره للدخول ... في الكذب المرء والفضول

وإنما يومر أو يبلغ من ... يجري انكاره على حدود المنى

لد باعي البيضاء وانتصارا ... بالجحود رد أو كان احتقارا

وذلك أن المدعي كثروا ... واشتهروا أو واجب أن ينكروا

به كريم إذ ليس فيهم عربا ... يفد وإن يد يذهب جمعا

وهل نرى في باعيا باد الدين ... في الجحود باعوا كهذا اللاهي

فإنه صاح بهذا الجيل ... بصدهم عن سنن السبيل

فتركوا أورادهم وبانوا ... وغفلوا عن دينهم وكانوا

يدكهم ينبون إن ألسنة ... ويعمون فيه بعضها زندقة

واستبدلوا فروردهم بطالة ... دعتهم للغو والضلالة

ولبنا شغلهم ليت شعري ... ما تركوا أورادهم عن غدر

أم تركوا ما استحقه لما رقا ... موجبها أو باطلا ويسما

أتوا وما موجب ما به استحق ... تاركه من الوعيد بالتلف

في ذلك إنه أتى مكم المعتدر ... وإنما يا من ذا أتى فسر

بل غرهم ما قاله نعالي ... ليس به لغيرهم مفراق

نعقه قد أمروا أن يفصلا ... ما أمر الله به أن يوصلا

من التعلق بخير جيل ... في الذكر بالغدو وأن صيل

فهم على موائد أنكار ... أطعمهم ليل على نهار

وفيهم معشر يا أنشد أ ... سندة الإله إلى نهج الهدى

يهدوا عن الذكر في من أرادها ... وأنكروا العالمين أرادها

ألست ابن وراد ذكر الله ... والنهي عنه منكر يا ناهي

قلت وقد وقع شيء تذكره … في الفم كالباغي متوار في قفره
ألا ترى الأسد ذا البيما فما … ليستميض الدلالة فاع
فيا لهم دين معكوسة الناس عليه … فعاد عيني فارقي به إليه
أنيس قال إنه نماء نا … عن المعرى ما شاء لابن قاما نا
فكان كل سغيه في الصيد … عن البصر انه يحيى الضيد
أفلا وظن أنه قصيد … والظن قد يخطي وقد يصيب
وقال إذ الناعي به ينشد … ثوريكلا في الهمان أفعد
وقد غوى عن العلم فذكروا … واشتهوا أوجب التفصر
ولا علينا أن نفرق منا … بين بني الأخرى وأبناء الدنا
ممن عليهم يجري اسم العلم … فالآن ولو انتموا بالجزع
وقسيمي الشيء والله فرق … بالأمور الغيبة يتشرفون
وبعث العلم على الذين … يخشونه يعصون يعينا
وفي الحديث العلماء أمنا … رسله ما لم يميلوا للدنا
فافشوا في دينكم للأمراء … وقد أتى عن عمر فاثره
فلتحذروا العالم إن رأيتموه … بحيث مال للدنا واتهموه
وعلماء المسلمين أو قمحوا … أم العلم يغني لنا ومن همو
لا سيما الغرب فقد أهملا … في الحج والعمل بهم فالا
كانوا ربيع الناس في مدر الزمن … والبدع صاروا ونشر العتق
وبعد ما كانوا دواء أراهموا … داء عضالا فالعيب راح
وبعد ما كانوا أساة فجروا … إلى النفوس كل ما يضر
إذ هم أساة الدين والداء الزنا … وكلهم إلى الدنا فركنا
قلت وجل علماء الزمن … نعقد بين علماء الأندلس
قد بعدت بينهم وبعيدت … يحبنما أعمالهم وكسدت

واستحكن

واستحكمت فيهم دواعي الجفاء ... فقربوا أعوان أهل الهوى
وأقبلوا على الدنا وازدادوا ... بعدا من آخرته فاستبعدوا
ورب علم كان حجة على ... صاحبه وكان موجب البلا
وكل من آثر دنياه على ... أخراه فهو من قبيل الجهلا
والدين مبني على التبصر ... فلينتبه ذو الحجا وليحذر
وليبغ من زمانه وأمثله ... فعلمه بذا أداة أدله
فإنه قد غلب الحق السوى ... وصار ذا مقالة مقتفي هوى
ثم ينفي من دينه المشتري إلى الآن سمه ... ومن الغي إلى الآن سمه
فلينبذ نادب المشتري فاسهما عما ... عليه وليتبع أسنها على
فهل رأيت من دعا لعلمه ... إلى اعتنائه بما يهمه
أم هل رأيت منصفا من نفسه ... أو قائما لله بحق حسه
أو تاركا للانبساط من سواه ... أو قانعا بها لمن تراه
لا كثرة الأسباب للغيره ... ونفسه يشغل عن غيره
بل اليسر في دهمها إذا تبع ... هوى ونخبه نفسه فدع
حجته من حجته ملاله ... والعجب ودا إن نماز والجلاله
وإنما يتميز المال من فقر ... على الإبانة همه وقد تقر
بالافتقار نفسه وقد وقع ... من عيبه الخلق وشان ورفع
وانصب معاونا على البر ولا ... تنصب معاونا على الإثم ولا
ومن يعد عمرا فذا هواه ... ومن على علم أضله الله
ومن يجر بالعلم الجهل ... فالجهل خير منه إن لم يعمل
وفي الحديث إن هذا الدين ... يذهبه التشديد فاعرفن
وقسم منهم بأن ولوا لم يعملوا ... بعلمهم والناس عنهم تنقل
وزد بنا عن النبي فسرا ... وبه بكل ناعق تغترا

وزم نفسه عن ادراك عابنا
واكتبه في مرآة تلك الحكم
ولنشر من أعظم الأفعال
ولنجد ان تيسر لنا امر نكتفي
فوقفه عندي لتمييز ظاهر
بقوله عند الشروع المسوجد
تسميته بسيف النجاة والنجا
يصح حمله على ما قد ظهر
إذ قد يصح أن يتوب ويكون
وربما علم التقييد كتبا
إذا يضاف للنجاة والهدى
تيمنا والنصر حتى أعظم
وإن يتم على ابن عبدا
تحمله لغائم بتجميع
فهو إذا سيف الضلال والردى
ثم نراد بالنجاة مخشراه
بالاسمه أرجوزة التلاحم
أرجوزة تعم ركة الجوارح
أرجوزة الفتى جلاب الحبا
لمراعمة بكل مرسيم وسوى
تسلني أم الخيار حملا
وكلما عن ابنه نوابا
ولم تزل في عرفة التكلف

فان تنل وأهم من علم استجابنا
فأنت تعز عيون نفسه علم
لهدي فيجتز الناعي البطال
في كل ما يقتضيه صدر
تراه في إقامة نظم الناظر
وذا الحمد يزيد على زيد وحد
في قطع أعناق البغاة والعدا
يشرك أن يتوب مما قد غبر
نسبه استغفار متى العفو
ذنب فكان للوصول سببا
ثم نراد بالبغاة والعدا
والله أعلم بما عداكم
ويتضامن عن الاهتداء
بل حمله لغير ذا المنجد
في قطع أعناق البغاة والعدا
وبالجد انتسب ذا ما فرواه
تعضمها سنية الفلاح
مرهبة باللوم والبوادر
فتمونا محشو وعجب وربا
فقلبنا أعمى بسر الذنوب
يمشي رويدا أو يكون أو كبا
ردئ ومن تمنا بأن يجابا
وحقيقة التكلف والتعرف

حشى

حتى انتشر بها شفاء الصلع
إلى مدينة تنبكت وبها
فعادت أغصانا إلى الآن بها
من هيئة الشيخ الذي قد كسبت
فغير الله ثنا نفادها
ثم فشت كل أمري بها
وهذه سنة تعالى
وقوله في جحشه أشاعا
وقوله في جحشه وأنكروا
جميع ذي الدار فلان وكذب
فليته لينتفي عليه
والله يا ابن أبي يحيى الباطلا
وكلما قال من افتلاء
فإن يقله جاهل بنسب
فإنه عنه عفو والكلام
وبين الشيخ إذا لم يخترع
وافتد عنه فيه وبحرع
والله يشهد بأنا برءا
والمسلمون المنصفون بيننا
وإنما نعتبر بالتعديل
بما لدى الكرم والميدان
فيا معاشر عباد الله يا أهل
أعملوا إن شئتم ولان أكم فر

والأمنيا أبدا وراء التلع
عن أن يفوق بنفسه عن ذمها
لعجبه النزع على كما بها
بسببه من الجفا ما اكتسب
فيشنوا بنقدهم فسادها
بل بما عنت عن أمرهم بها
فيما نعترى كفرى وافتعالا
من ذا الجحود زدهم رضاعا
إعادة الأجساد فيما ذكروا
والله ربنا حسيب من كذب
أنا من كل ما ذمه إليه
بل لم يزل يعلو بجيد عاملا
فالشيخ عن ذا البحر وثاق
للشيخ فليعز المتشبث
فنحمله وهو أن يلام
لطبه من النبي آنه انتسب
مهلم وذو الفعل عن أعز القلع
من كل من علم أنه لدى اجتذا
وبين ذي اللاهي شهود أمنا
وغير شهادة العدول
وليس مثل الخمر العيان
فرق فما زعمه من الخلل
كشيخنا الجارفي في ذا الغفر

أم هل نقلتم عنهم ذا الأذان … فجاء فيه عملا باتباع السنة

أم هل رأيتم عمل أغيار … أصحابه فجابر الأعذار

وهل رأى من ذاك أولياء … إلا بقيام للأعياد

أم يستغيثون بأعواد أعوجا … أم يتأسى نحو التمسي بأعوجا

وما اعتبار رجال ذا نبذوا … وأنتم لهم صحبة من غبروا

وغير تعبيرها إذا ما شهروا … بما علمتم والتسمية بينهم شهر

أما بمنزلة بقال السميعا … عما قاله صراحا ابن يوسع

وقد علمتم ثابة أصابا … في فهم الشيخ مختصر بابا

وما كان النهي ابن أحمد آبي … علمتم ما قال في الإيضاح

والشيخ سيدي التسمي العلمي … وأضر قال شيخنا فسلم

وما اعتذار لحسود لاهي … يرى أن يطفئ نور الله

وقولهم هذا البدع والمصائب … وفقه النوازل للمصائب

وأم وإجماع أهل ذا وارد … وأم بما لم يجر عن إيراد

يوجب عند الفقه العذرة … بما يقول سيدي زروق

من بدعة الاجتماع عند الذكر … وقد حكى جواز لابن زكري

وقال ناظم الذي به جرى … عمل فاس ومنهم شهرا

والذكر مع ذم أتى ابن عرابي … جماعة شاع لدى الأعقاب

وسيدي عبد الإله الكامل … قد قال في كتاب رشد الغافل

والجمع للذكر وللقرآن … جرى به العمل في البلدان

ونقله الشيخ رد المنكرا … والعذر من فعله به قد ذكرا

ومنعها يبغي التمشدا … به البرزلي الجليل قد ردا

وقال سيدي مختصر بابة … أفتى خالد الوري وثابه

وأنكر والجهر والاجتماعا … للذكر ومنعوا الاجتماعا

جرى على ذا الحد أعصار ... ثم فاوضنا بأعمال الأمصار
بوقع الإجماع بغير الخلع ... فيه مجاز البدع دون مطلع
قلت ومن أمثالهم ما قد ذكر ... من في المراقي فهمت عنه الخبر
وما لهم به من علم ما السنا ... أعلم من هذا الحمول الماء

وقول هذا التابع المعادي ... **ومن وقعوا الصواب منهم والنادي**

بالإجماع أعني الخير ينادي ... عليه بالجحود والعناد
يريد ما قاله ابن زكري ... وغيرهم ممن أتى بالجهر
نقله عن شيخه القباب ابن الأبي ... في شرح صحيح الجزائر النصر المحصي
وقاله ابن عرفة والشاوي ... وقاله السيوطي في الفتاوي
وقال ما قلنا كلام السنوي ... سيدنا عبد الإله العلوي
والجهر ندبه هو المعقول ... من غير مانع كعجب يحصل
ومثله التهليل والتنبيه ... ونحوه مما يرى النبيه
ومن أتى شيخه وزبير ... ومثل الصياح إذ مكان صون الجمع
قلت وما ورد في الجهر أثر ... يوكد ذا اليسر في الجهر الكثير

وقول هذا التابع الطاغي ... **وأفرطوا في مطلق النجاز**

قد ادعوا أفضل على الفرادى ... كلام عسعس محمول ما
بل قال ادعوا أفضلا ومن كر فضلوا ... أنواع فارد بدفيما أفضلوا
ومنهم القائل بانه واحد ... منتهيا على ساير الزواجر
بذا التلاوة له فضله ... إذ قام بالحق الذي عليه له
ومنهم منهم عشل ... بل عنده الفرد إن جيء يتلو
بذا الكلام على خير البشر ... أنجى له لما تعرف في الخبر
من انه سبحانه يصلي ... عشر أيمته على المصلي
وأبطل السائل لا يختار له ... ذكر الجماعة بعلة

فانظر كتاب الشامل الأنسي … وشارح الخفي أحمد القاسمي

بالفضل باعتبار ما قد ذكر … لا باعتبار الذكر عند من نكر

وذا الأمير بعثه تفضيلا … وأي شيء يفضل التنزيلا

وإن يكن إمام أهلنا اشتهر أهلا … كلهم لنا فليس ذا إبراهما

إذ الجماع أن الله يعلم … والنبي بالغيب منا أعلم

ومن تبعهم من أمات السنة … فليتكلف عنه ندور الملاهي

وعم أن أفضلهم تيمما … ثم أجاب من عليه سلما

وقال أكرم الأذكر على … غير كمثل الإله قد علا

وقد جرى عمر الاعتبار به … ولم يعينه الرفاعي نبيه

وفضل الناعين فيما قد ذكر … وفضلوا أشياخهم على الخضر

فلم يرد عن شيخنا من نقل … عن محمد بن مكي منتهى أن أهل

يرى مخمده من قوله لنا من … قول الإمام الجيلي واستدركا

وذا الاقتدار ردي يحكي … وهو على أم الأنبياء منتهى

فإن يك الخضر نبيهم تصرح … أن كان من غيرهم فلا مصرح

مما يجيب الجيلاني السنة … عن قوله هو الذي يجيب به

وما كذا ابن بدمر الصحابة … فيه لدى قلتم سر الغطاء به

بأنه فضلهم تمم نجبا … عن غير الأنبياء إن تلويحا

فإنه لا في مراهم لمعاني … فقوله هذا الناعون الطعان

وفضلوا محمد مخبره على … فيه الصحابة ومن تلا

فيه جنوح لابتغاء أن أهل … للازم القول الذي لم يقل

مع نقاع ونظام جلي … عن الصحيح واتباع المشكل

وليحترز من تتبع العثرات … فيما أتى في وعد من النا...

وليحذرن ما أتى في عائشة … فيمن يحب أن تشيع الفاحشة

وقول في ذكر الناعي والمعتني

كفر مجسمه وزور له

بل ذاك كالضلالة والرسالة

ومثبت بعلمه المعلوم

وأيضا الخلاف فيه قد ثبت

وعلى الإمام اعتقاد غيره

فانظر إلى الحسن في الكبير

ونحو والشيء الحميد تحمده

ونزع المذهب ليس قد تبا

إلى التقابل فاشتر على

وإن تنبتا عليهم ما

وقول في ذكر الناعي والمعتبر

وقول بعض القوم منهنا محررا

ليفهم الجماعة على العلوم

وقول ناعيكم أقال

وتعلو انتهم المعيد

فقل مجمول يدعي الإمامة

وقد اشتهر إذ يقول وليقل

ومثل ذاك في الخواص فاش

وكل من يسعد التسليم

ومن أراد أن يجيء بعلل

عما ينبغي جمعه من

قل إن يعلو يده بما به يجي

والكفر في تفصيل هذا الفرق

إذ ليس بالتعلق بالضرورة

ونحو ما إذ جحدها فلا

جنسية الكفر به مجموع

ما يجب اعتقاده أو يجب

نفي إليس يجوز ما ذكر له

على الرسالة وجالت جمهوري

ونعتقد ذات ربه نعتبر له

على الصحيح والجمهور قد مضيا

أساسه جميع ما نقل

عليه كفر إذ بإيه رضى

بما على الرسالة فهو يجري

تشنيع عن به من غير

ولبس فيه حجة له نقول

رب الورى في حيث ما قد قالت

لنا الجوهر والرعيد

وكل شيء ينبغي منا عنه

لذا الاسم سوا الأم ينال

وملغ الإنكار لذا الجاش

تعلى فليه يثل ما قال

أفكار ربنا تعالى قليسل

للعالم الصحيح بالتمهيد

قلنا كذا كا هذا أهابدل

فليعلم الضعفاء أن بشريهم
وأنهم عادة المسلمين السنه
كيف نفسا جوهرة الكمال
ولم تزل جوهرة الكمال
وعادة ما قال من خبال
أمة تزال قائم في نقض المسرى
وقائد بالخبال حزب المنكري
وضل سعيهم وهم لا يجحدون
فهل بهذا الناعق المفتون
ألم يكن أمر بالتأدب
قيامه قبالة متى اقترب
وبعد ذا تلاه باستغفار
وتلوا العلم بما استحقه
وقوله في مجلس ما أثاره
من قانسي أستاذنا على مهلي
ومشى على قدم بالرأة وليا
ذكرها في جنة الرقيب
وفي القلائد له أيضا وفي
وفي قصيدة الشيخ يشير النبي
وذا إمامة بسنده المنع لما
قلته ومن منع هذه الصورة
ذرة المقاصد مقدم على
وقوله هذا الإرشاد

يا أيها المتكبر المجيم
أرث الورى مما به ابتلاه
إلى الوعيد وإلى الخبال
محفوفة بالخشي والجمال
لعقله الناقص باختلال
فصده عن السبيل واعتدى
إلى الهدى فليعلموا بأنه مستريبي
أنهم للقبح ينسبونه
فمن جنون أو هوى مجنون
في عمه في شغل مع النبي
بابا عظيما من إساءة الأدب
وعيده من قبل الاستكبار
بوزن لو شماتة من الحقه
وقد نصوا على تعلقي الإيباني
بل ذا أتى في زيارة التعلي
إذ نعتهم لها كثيرا رويا
كذا إلى الشيخ إذ في العهود
من آيد اليد إلى منعها يفي
فض علينا علماء الملة
الملق منها بل نقول يغتمى
ثم إلى على القاعدة المشهورة
جلب المصالح فخذ ما نقلا
والتوبة لله الكريم الماجد

وقد غدوا استجود كل فرض ... ولم يكن تجديده بالرفض

فقول مفصول بالتناهي امر ... في صورة النهي عن المناكر

إذ لم يرد نهي عن اجتنابه ... لدينا بالدين عن مجتنابه

نعم يصح أن يشنع على ... من بان آكد الصلاة أبطلا

ونحن لا نقول بالبطلان ... إلا إذا لم يأت [illegible]

والشافعي استحب ما قلناه ... وفي الحديث أنه أذن له

ومن يحابه واجتنابه اعتمد ... في أمره على صحيح المستند

وما لنا على عمل منصبه ... وقدر ما يدع الغافل به

وليس للناهي أن يدعا ... من قدره على السماع أن يقعا

وإن يبدع باشتغال من صرخ ... بالاجتناب عنه فقوله وصرخ

إذ قد تعدى عنه دون المنع يحض ... بما يقول للتشيع الرفض

والاجتناب شأن كل ورع ... وليس من يدنو بالذي المنتزع

بل استحب باتفاق من سما ... لنا الخروج من خلاف العلما

وهبه لم يضعف لهذا المسلك ... ألم يكن ذا قوة المدرك

بل ليس هذا باشتغال عن سني ... إمامنا مالك الرضى الحسني

بل ذا من كل بدع مليء اليد ... كان عمل سيد الدراري فقد

قلت ولو رأى الإمام ما بدا ... في الناس من نغم انغرا بقصدا

إذ سمعوا تجميعهما بغلوا ... فنعم وما نغرا فيعمكوا

ينبغي الرجوع للنحو نعل ... من ذا الذي قاله ابن عباد ابن جبل

فانظر فيه لابن زكري بالرسما ... وقال عبد الله فيما نظما

لم نعد اليوم قليل بدعة ... من اجتنابه هوا إن نزعه

وقول هذا الناهي عن المكاثم ... واجهروا بالسر كل طالح

كلام جاهل بما يعطي وما ... يمنع من ذلك عند العلما

وقد علمت أنه أراد ... بالاسم هذا قبلها أن زاد

وهي تهليل مع استغفار ... مع صلاتنا على المختار

وهذه عم بها الخطاب ... كل مكلف بلا ارتياب

بذلها والناس كلا أهملها ... إذ هي لم يسع شخصا جهلها

وأمر الأشياخ وأمر ذكرا ... بدخلها تحت عموم أمر

إذ هو نجاة ذو تهليل ترى ... ومن هم الشيخ بأن يستغفرا

وفي صلاتنا على المختار ... نجاة خير الدار وبلد الدار

فلا يهم نفعهما في شغل ... إلا بشرح صدره بالكفر

فقد جاء قول ذا دار العباد ... بالنية رد وبه الإلحاد

أما ترى ما حل هذا التقليد ... دال إلى ما عمنا دله مريد

نعم بصيغ تنسخ من دفاين ... إنه مقال والتوحيد والعقائد

إذ قد تشوش على البليد ... يذكره في عدة المريد

وفوا هذا الناس والجهال ... وأنه يحضره في رجال

عند ابتداء أمرهم في الحال ... محض تغافل على الضلال

والشيخ لم يذكر بأنه كما ... يعلم ذاك يعلم وإنما

ذكر أن المصطفى يبتسم ... ذكر ما سبقا ونداء المنى

ولم يعين ذا الشهود ذا ... بأنه من جحده محمودا

بشرى بأنه قد بشرا ... فكلما فيه لبسها يذكرا

وقال فيما قاله من السرا ... وأنه تزور أهل الجوهرا

وغيره نبه بأنه يروم ... فيما تنال التقدير والتسليم

ومن على ما قاله الشيخ خبر ... عذر بأنه تبسيلة التكبير

لم يأت تابعه بشيء بيه ... للنفع والعقل لما يليه

وكم عادة منها نخرج ... وكل شيء دون حكم عدم

بياه

فبان من ذا أنه محظله ... بمبتدعه والمبتدع بعضهم له

وكان ممن قال فيهم سيد ... يحتج بالمولد عن المعتقد

قد زينوا أحكامهم بالمبتدع ... وزينوه وزنها بالشرع

فكل ما له من مبتدعهم فيه سنو ... وما بنى العقبة فيا لها زهو

قلت وبالله أبان ذا ما ظهرا ... يدينه ما عظم وما دري

إذ جره إنكاره إخبار العدول ... للشيخ في حياة أكرم رسول

وصاحب المدخل فيه ذكرا ... أن النبي بعد مماته يرى

أفتقه ويعرف الخواطرا ... فشا من العز منهم بالأمرا

ومع فلا دع حياة الشهدا ... ومثل إمام الشهداء أيام عدا

وقول هذا الناسع والمعادي ... من أجل ذا إلى شيخهم في النادي

تشفعوا بالنبي الهادي ... فيه تعشق وبحشر بادي

أجابه الشيخ محتضرا به فيه ... بقوله الجاحد من بين الشفيه

وأنكر وأكد إتيانا بمنتشر ... أفضل تعظيم النبي إذ يحضر

وأنكر وأكد النبي يحضر ... صلى الله عليه على علم يحضر

قد نشر الصديق له آيا ... ذكر ذا صاحب العتبا بيا

وصاح السيوطي عند القاهرة ... بنحو ذا للنبي الطاهرة

ومع ذا أبلغ التعظيم ... من التعلي بالطي والتوهيم

ولم يقل الوجهاء تابعينا ... لكن أخبر لدا الجبينا

قلت ونشر الثوب ليس منه رما ... والشيخ لم يأمر به وإنما

فعله من بعد الاستشعارا ... لذا الدار الشهود واستحضارا

وما يعاب من تراعي الأدبا ... لعلمه بكونه من أقربا

مستندا فيه بأخبار رضي ... بمثله أمر يخص من مضى

أم غيري ما قال فيه سيد ... عند الإمام العلوي المهتدي

منه كتمان وكتب المجلس — لموضع الخفي وكتب الملبس

وقول هذا الناظم الغبي — ونسبة الكتمان للنبي

أجابه الشيخ محمد بابه — بقوله في النظم إذ أجابه

ونسبوا لشيخنا النجاة إذ — أن نسب الرسول للكتمان

جهلهم ورده هذا السند — في نصه الآية بغير مستند

وأنكروا أقوالهم في الكمال — لو صح هذا الذي بالكتمان

وجهلوا اشتمال الأمر بالصلاة — على النبي لكل صيغة صلاة

وقول هذا الناظم المتهم — ولم يجز إطلاق لفظ قبحهم

نقصا على النبي مثل ابنه سقم — ننتسخ صدر عن توهم

وصح عنهم أن كل موهم — صدر عن أمثال هذا العالم

يفعل عثيثة من قاله — بفاهم يستحيي إخيهما له

والشيخ قد قسم لها بالمستقيم — فيجب الرجوع للمعنى السليم

بل يجب التأويل حيث أمكنا — بشرط أن يجد مبينا

فإنهم في قواعد التدريس — بدر البدور بهجة النفوس

وقوله كذا فهل سموا — بذر بذا قول فتشيع بها

لم يبعه بكر قد عوا إلى ما كنه — لن يجعلوا أمثل ذا أفتاكمه

لكنه أربى خبال عقله — حتى هدى به ومكر جهله

فالعلماء فاريبها فالخ — ما قد حكاه ها هنا ذا الجاهل

وهو بأهلها قد حكموا — وكيف ينضاف لها فهل سموا

نعت قد اشتق للعلم النور — قسم الأسادات بالمشهور

ولفظه ذكر في المصباح — أعماه بالستر وافتضاح

وقول هذا الناظم المغرور — فيما أتاه من عظيم الشرور

وما ادعوا من أخذ هذا السند — عن الرسول يقظة بلا جحد

بيوم النعشر الذي أمامه
ولن تزل أفضل الأولياء
بعده فناؤه علوم السر
قلت وما موجب تكذيب رضى
من جاءهم من الكرامات التي
اليسر فضله تعالى واسعا
بل كذب العمد بما لم يحطه
وكل من أنكر ولينكر
ولم يرد عن النبي المصطفى
فضلا بما أخرجه البخاري
من قوله فسيم إذ يعقمه
وغير واحد من أنه كيايس
لمن تناهل من أهل الذوق
بلبوس المروق ما أمكنه
ولينكن إنكارها فذ قصرا
في مثل ذا ولنمسك العنانا
فالحشر بالأبدان كيل وربيع
وهذه سيرة الحشر الكبير
سيرته الحي وابن نصار
سيرته يذمها المكاشف
سيرته أثار من نصير
قد خرجت هالبة لنارها
دائم بيوم رأس شوال المنى

ثم ذا قول معتبر بانه
تأخذ عن إمام الأنبياء
كالشاذلي في أخذه عن الخضر
فعاد علم ما بال الخضر قد قضى
على جوازها محمول المسألة
أو هل ترى التأخير عنه مانعا
بعلمه بحضن جمل فعرفه
أهل الكرامة وقول المنكر
لعلها يعقبه بنور ما انقعا
وهو كنار على المشارق
وابن أبي جمرة ممن حققه
أثبت أن يرى بعين الرأس
أهل المحبة وأهل الشوق
ثم ليسلم وليحسن ظنه
عنه فلا مجال للعقل يرى
عن أمر الحشر الذي عنانا
به بعوث وفتية الكريم
إلى من انشأ صارم النكير
والحمد والذب عن الأخيار
ونحمد الصديق ما تكاشح
وما لمن تطلب من نصير
واتبعت بالسمع في إظهارها
في أول الربيع في صدر الهمي

عمدته بالنية أن تصحبا ... من كل نص من دينها انتصبا

كقبلة للمرء في المشهر ... بها يستثيب جموع المكبر

تجري تخييلات كل مقتفد ... كما تجي سور كل معتقد

تلقى ابن عاصم بنوعها قسمها ... لا من وراء الجبر فيستتره

وما تراها في فن مختصره ... إذ ابن عاصم استختصروا مختصره

تغنوا لما فاقت ابن عاشر ... فهم فقه مرشدة المتعاقي

وهي في زهاء أربعمائة ... تضم في أعينها كل فئة

ثم إذن بعد ذا أبيد ... ما قد بين الشيء إياه من عدد

بكنها في أغنى ابن عاشر ... تعرف الأبيات من أعداد

وعزمها بين رب الخلق ... تحت بوارق سيوف الحق

وبجامع القلوب كلها ... أفدنا في فيها بعدلها

تنازعت عن منهج القصائد ... بل زركت ذاك للقراء عند

وجمعتهما مفعونة بالنصر ... من قال الإمام العظيم القهر

والحشر في إتمام ما سير يد ... بأمر من هو الجليل الصمد

أرجو الله العظيم نيل المقصد ... بمعع لكل عان معتقد

متى رأى القوم الذين اتبعوا ... ثم وأمر الذين اتبعوا

ولم أرد شغبهم فتبعه ... بل أنت للشيخ بجمعه

مما بعد غضبة الولي ... من بعد إكلامه النبي

والشرع يجي أنعه من وفيه ... وذا يعلي من دليل منه فيه

وإنما وجهت ما أقلبته ... لغايل الغشر الأخذ أثبته

وإن بدا الشبهات فهو مستحي ... أو نفس سوء فهي نفس تستحي

نغض دعاها مثبتها إجاهها ... وجملت بمقتضى سعيها

ولم كم بالجهل والنعاي ... والخمر فيه جاز الإملاء

بالطرباه

فالحق أني لست أخلو منهما — شغل وما لهم إذا بينهما

وبه يطالب أحمد فاجهر — بفعله وبه فاعمم البشر

نص عليه صاحب الإفتاء — به فتجتنب التمني عن الفحشاء

ويذكر بالضد انتصار — بمثل ما أعنيه بالإضرار

وقد أردف بالبدا في شانه — نشروا على عمى إبانه

بل كم أرى وإن غلا الشاني — أزعم لقد أعني الإيباء

سدد الله إلى التوفيق — لسبيل الإرشاد والتحقيق

فلتحذر الناس من أن يبدوا — ظنا به غير ما قدره

لنا النبي بعد الناس أفضله — والله أعلى بكنه سره

ولست أدري به بعد المعتقد — ولا أرى فضلا عليه لأحد

إذا أم فاتنيه مثله — أحسنها الله الكريم المنعم

لذا ما أمسكت العشاة والبدا — في النار وهو يستحق غير ذا (كذا)

بذكر قول لنا عن عائشة (كذا)

هـ كذا بياض بالأصل

لسه — ذا الثعلبي يجيء عن ذا اللاهي

لذاك أعرض كلهم جميعا — لقوله من بعدها وأفلحا

أما الشافعي ممن نهى عنه — ولي الإثم بعد علمه

وقال في نافع أن ينعاقد — عنه فيه العقل في ذا العاقد

وإنما أمنت مبتدا العصا — عليه ناد بالذكا عصا

إذ قيل بمن ترتدع العصي — إلا إذا أرفقت العصي

ولتنت العصا عما ارتما — من عصا قائم أزهر السما

أما ما على المبتدي من رتبة — لما انتفعت بعباد حضرته

ولم يزل رب الورى المهيمن — قد أجمعوا عن الذي قد أفتوا

أما أنا قد أتيته بالجملة — وغيرها أراني على بصلة

لم يبق أعلم عني قابلا ... إعلمه منه سوى أن قاله

فالحمد أولا وآخرا له على ... تداركه واستغفر الله مما غلا

بلساني ومن التنطع ... ومن تطلعي ومن تشبع

ومن مقال لم يوافق ما يجب ... جرأة ومن تكلم على الحق نكب

ومنه بعلة لم تخلص ... ومقصد ممتزج بالشخصي

بمن الذي يعفو عن المسيء ... ويتجاوز عن الجريرة

ثم الصلاة والسلام ما جرى ... على لسان ذاكر فالي الورى

على النبي الفاتح ما قد أغلقا ... والخاتم الذي به من سبقا

الناصر الحق بحق القويم ... هادي الورى إلى الصراط المستقيم

وآله بحق قدره العظيم ... ومن تلاهم إلى اليوم العقيم

وعامه التاريخ زيد بالضمير ... وقد مضى وقدره قدر أمير

خـ بأعوانه

انتهت بحمد الله نصرة الحق

والانتصار والذب عن أولياء الله

إن شاء الله ويليها بحمد الله الجيش

الكفيل بأخذ الثار ممن سل

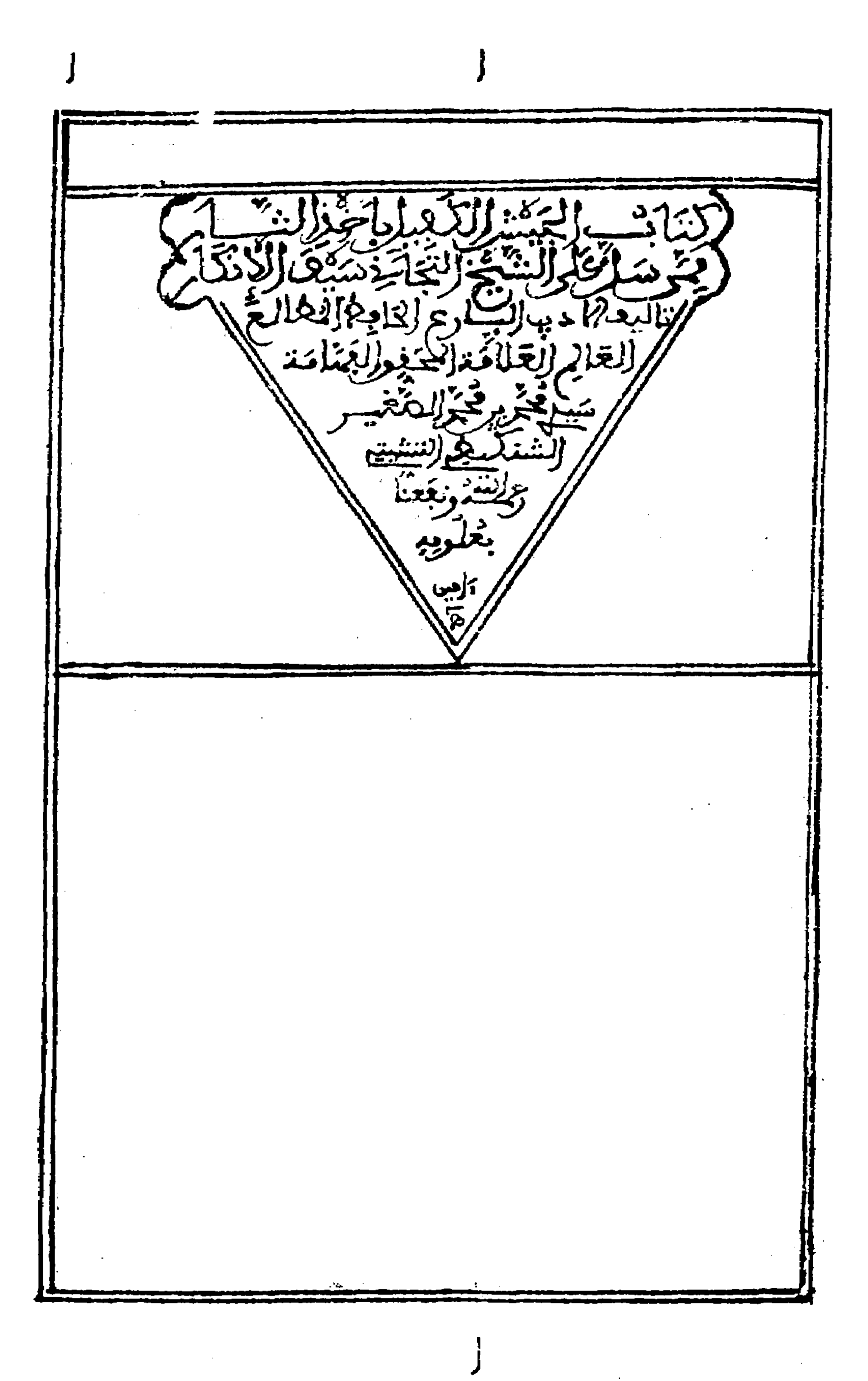
على الشيخ التجاني

سيف الإنكار

وكلاهما

للعالم العلامة المحقق الشاعر الفهامة إمام الطريقة وإمام الحقيقة

أبي عبد الله سيدي محمد بن سيدي محمد الصغير الشنجيطي رحمه الله تعالى بمنه آمين



كتاب الجيش الكفيل بأخذ الثار
ممن سل على الشيخ التجاني سيف الانكار
تأليف الأديب البارع الحافظ الضالع
العالم العلامة المحقق الفهامة
سيدي محمد بن محمد الصغير
الشنقيطي التشيتي
رحمه الله ونفعنا
بعلومه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي فتح بمقاليد الهداية أقاليم الشبه وفضح أهل
الفتنة وفرق على يد أئمة المبتدعين بما ألقاه من الحق على ألسنة أهل السنة
وجعل منهم مفاتيح للخير مغاليق للشر إلى يوم القيامة ومحنة ونصب لحماية دينه
منهم أئمة يهدون بأمره إلى طريق الجنة فنهضوا بما أمرهم معتصمين بالله تعالى
بما أفاض عليهم تأييده وعونه وأعلوا الدين ما استطاعوا من قواطع الصوارم
وشوارع الأسنة وركبوا جياد الحجة بأولياء الله تعالى مختلفة الأعنة
عاديات ضبحا بالإعراب عن مرامي من تبعهم مستكنة مغيرات على أهل الإلحاد
عليهم صباحا يدعو الأولياء كل فتنة فيثرن ما يكشف عن وجه الحق كل ضلالة
وفتنة وملأن قلوب المنكرين رعبا وملأن منهم من عجائبها ما أثرنه فوسطن شموس
الدلائل كل ذي فتنة حازت أقصى السبق في مضمار كل نعمة ومنة فعمت
بهم من أعظم الله سبحانه عن عباده المؤمنين من أرباب المحنة وغلبت منا الدار انقلب
ما عم أمر عادانهم من صدق عليهم إبليس ظنه والصلاة والسلام
على من جاء بالعرفان نورا وشرع الدين وسنه وعلى آله وأصحابه الراضين ذوي
النفوس المطمئنة ورضي الله تبارك وتعالى عن التابعين لسنته ذوي
العقول الممتحنة أما بعد فإن الله تعالى جعل الاعتصام بسنة
نبيه أصدق أمارات الهداية وألحق به أولياءه الذين أملهم بخصوصية العناية
وأنعم عليهم باعتقاد المعتقدين وشكرها وابتلاهم بانتقاد المنتقدين
بصبرها وجعل الاعتقاد فيهم من الزينة والانتقاد عليهم من أعظم الجناية
لكنه وإن كان يعود على من اشتغل بهم بالوبال والحيف فهو بمثابة الجلود التي يرفع
بها عن مجلودها ألم الحيف وهو على حقيقتها البالغة أن الحكمة عليهم أحكام البشر
بالعوائد ستر الكمالات وذكر ممن قضى من الشبهات كل ذلك عناية منه بهم فقط

بذا عنهم عن الذكر الذي اختص العباد ولطف منه سبحانه بهم وبعباده المنغمسين
بينهم الذين والوا وعادوا لأجل الكتم بهم حتى كان الجاهلون منهم على بغي يحبط
أعمال المسيئين إليهم وجملة عقوبات المشفقين ويخيف على المعتدين فيهم
من كان الانتصار للتسبيح فمنعهم من ذلك ما يصرفهم من الشفقة من شفيق
ونجيح وليبوؤوا العز منهم كاملا يوم القيامة لم يأخذوا منهما في الدنيا إلا من فلاقة
وقد كان من فضل الله وقدره أن وفق العبد الفقير إلى رحمة مولاه العلي
الكبير محمد بن محمد الصغير غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وأسكنه هو
ووالديه وأشياخه وجملة الأحباب جنة الفردوس من غير سابقة عذاب ولا
مناقشة حساب ولا تثريب ولا عتاب على ورقات فيها ما سرق منها
والبغي والضعف ما أركانها من بيت العنكبوت وأوهن من استخفاف بعضهم من
شيخنا ومولانا وسيدنا أبي العباس أحمد بن محمد التجاني الحسني بحارا
الغاطس ... قدس الله روحه وسقى بشآبيب الرحمة ضريحه منسوبة لبعض
المنتسبين للعلم رد فيها الشيخ بإملاء اليوم عما برا ... واختصار يكون
لذلك الجاهل عاقبة أمره ... بذكرهم في الغرور تلبيسا على العامة والأوغاد
واستدراج من غلو فيهم ... عن نفسه صوارم عليه ولا انتقاد ويأبى الله
سبحانه إلا أن يلبسه رداء ما أسر وما أراد فأخذ في ما أفرغ الحد المغيظ
غيرة وحمية على حرم مالك أولياء الله الحفيظ ممتثلا بتغليظهما وتزييفهما
بعد أن تمت مراده ما صاحبهما فيهما ثم أمسكت عما بالثبت الإلزام به سبحانه
في كتابه وتشبيها بتمام الجملة التي هي من عمل الشيطان والمزابد فانبعث
النفس بعدها حسنا لصاحبها ... فيه للرد عليهما ... بلسان الشرع
القائم ... وقد كنت ممن يغشى الرد على أحد من العموم ... سيما
من يشب لعمره فنون من العلوم لا كن أراد الله ... الحق بكلماته
ويبطل باطل المبطل وزعماته فكان من حسن تأييده وعونه الجميل ما يشعر به
بالزفوف عليه كل نبيل وعلى أنه ما يشعر بهم ... الهمة الحمزية
الحائطية واكتسبته البركات الأحمدية التجانية ويا سبحان الله الذي
بلغني قيل على لسان من يرد على من ناحية هذا المنكر ما قالوا إن العز من استمالة

اسم المؤلف

سبب هذا التأليف

اعتذار المؤلف عن هذا الاعتراض

لسانه على الطائفة التجانية عفا الله بفضله عنا بنيه وحاكما بسوء
عنايته حتى أن الأبلغ شيخنا المعروف بعبد الله الملحوظ بعناية الله
سيدي محمد الحافظ بادر رضي الله عنه وأمر بتلبية أصحابه بتخلية جنابه
بما أراد في هذا الباب لأنه استرسل فيما استرسل فيه وكاشر وأطلق فيهم بأسلته
لذا النفس لسانه الفاحش وما كنت أظن أنه سطر في هذا الأمر مسطورا وإن نشر في
الطريقة التجانية منشورا فقضيت العجب من إعراضهم عنه بعد ما نشر لهم من
فحشه ما صدر منه **لاكن** اعتذرنا لهم وعلمنا أن الشيخ رضي الله عنه في هذا الأمر
على الفوز لم يفته واتبع سياسته من عدم إقامة الحجة على من شم منه رائحة الجدال
وطلب الرياسة مخافة أن يؤديه هذا الذي نافرا عنهم من تضييع عمره من المشي في
المناكر والجدل كما هو شأن من سلف من أولياء الله الكمل فلم يهم من زبانيته
إلا ما قيل كذا بحجة نافوسة من جبل *

* لو كل كلب عوى ألقمته حجرا * لأصبح الصخر مثقالا بدينار *

بل قال الشيخ بنشر فيه نزل لولا خمر *

* من سوف يحمل النفس عن مجد * أبيت وتمشي يسنا الشعراء *

وإذا نابنا تمضيت لفيف عظيم أشتات الجناب الأولياء لا مجادلة العموم
الأغبياء بل إقامة الحجة على سبيل من أراد من سبيل ولمن أشم بعد كليم جاء ولا بد ما
عليهم من سبيل ونحن لنا لا الشيخ الكبير الولي الكامل ونحن بنا لجنابه العلي عما
به يليق بمن يتودد به إليه إلى أن يكون في عنده فهو أعتبرنا من أوثق ما
لدي مدخرا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا *

* فنحن عبيد الدار قعفا ولم نزل * نوالي من واليهما ونحن شربا بهما *

فأردت بعون الله تعالى وإن كانت بضاعتي في العلم مزجاة أن أبين وجه هذا الذي
نبي سمعته أو رواه من عامة عباد الله المسلمين ليكونوا على بصيرة من حقيقة ما أتى
به من غشاه * وللمعرفة في الحرم المرير * ينال ما فهمت عنه بدء الأسر *
وقال من أجل يتبع مبدأ الإنكار إنما صلة تبديع وتكفير الأشياخ لغلبة منه
أشد تكبر ولذا لا هو مر واحد مجالسة المنكرين على الأولياء أي تجريد **قال سيدي**
محمد البناني رحمه الله تعالى في مرآة الفوائد نقلا عن سيدي أحمد زروق قال وإذا

إذا رأيت أحدا من المنكرين فلا تقاطعه

رأيت أيها المريد أحدا من المنكرين فلا تقاطعه ولا تنفر عنه فإن شيطانه
وشيطانك إنما يتعاونان على تعسفك بالوسوسة فتزيغ قوله المنكر وربما كنت أنكر منه
انتهى قلت انتهى من المعتبرين وتاب إلى الله تعالى من الإنكار على الطلبة وإن صمم
على ما هو عليه من عدم توليته الفرق بالله والتعصب لباطله، والله حسيبه
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون على أنه إنما أعرض عنه وفاته الأدب مع
أشياخه وجملة أصحابه ثم إن تتبعت محصول ما في ورقات من المعترض
فإذا هو مشتمل على ثلاثة فنون أحدها تكفيره من هذه الطائفة بنسبة أشياء ذكرها
عنها ونحن وأتباعنا وعامة المسلمين براء منها منها نسبة الرقص بأفواه
الورد وإنكار إعادة الاجتماع ومثل منازل العباد بالله من يكفر العوام
الثاني تبديعه لهم بشنوف أثمة وتخيلات وهمية ركب فيها كلامه بغيا
عمياء وخبط في تحصيلها خبط عشواء وما بين أيديهم إلا بنيته نور ومن عمته
تزييف منكر المسلمين وزورا الثالث تحريره في القوم بوجه يناجي فيه على
نفسه بأنه إلى عباد الله فائت من علماء الطريقة ولا شاهد من بعضهم الأمر
في ولا من حقيقته بل إنما أشار إليه بالأصابع ويعظم وتعدم لقدم من العلم
والتعلم وما صدر لديه من أجل الشهرة كما قال ابن أدهم وهذا أكبر دليل
على استحكام علة حب الجاه الذي على قلبه فقام يحيي نفسه وأنساه الشيطان ذكر
ربه وقد قال الواصف لها أبو الحسن في قلقان اللسان

* لا تسأل الناس عن ضمائرهم * فوجهه شاهد من الخبر *

ولم يدر أن التصوف حال يستغني عن قيتضائها إذ لا يتصف بها إلا من هو
عن أهل التعبير بالغة هواها وعلومه ذوقية مؤسسة على قواعد التقوى
وجميع نقولها وشواهدها بلا ذوق قليل الجدوى وقد قال صاحب تكملة
الأنوار في علوم المتقين وأرباب علوم التصوف أخبار عن أحوال وإشارة عن
عرفان وسلوك ذوق وتحقيق ومن أدرك من أيهم الذوق فهو من المريد
متحقق بصدق الحال ولا يعني بكلمتها تصحيح الأقوال بل علمهم مواهب
ربانية ولطائف روحانية انتهى وقال الأبي بكون المتكلم كالمتحمل
المشهوري في القياس ولا من استمر منها إذ على تقوى من الله ورضوان لم ينتفع بلا اقتباس

ما صدر المدعي من الشهرة

علوم التصوف

* قل للذين تكلفوا زي التقى * وتميزوا للناس برائق مجلد *
* لا تحسبوا كحل العيون بزينة * ان المهى لم تكتحل بالاثمد *
وقد قال الشبلي رحمه الله تعالى في حكايات السلف واتخذها مالا للتلبيس ومن قال عنهما فهو مغرور والنبي صلى الله عليه وسلم يقول المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وهذا الشكل يتصور في كلامه تصور المتخصص بالباطل وقد قال الرباني احمد من تخصص بالباطل ومن كان متوبه جاهل فرح بما عنده من العلم وظن انه يرتقي كل شيخ على عليم واشتغل برياسة العلم ان يسمى شيخا كاد يبلغ الرتبة التي ما هي له مفارقته هذا الشيخ العظيم ولسان الحال ينشد قول احمد بن سليمان شاعر معرة النعمان
* ارى العنقاء تكبر ان تصادا * فعاند من تطيق له عنادا *
وتمشي على سبيله افراد من شياطين الانس من اهل ناحيته لكلام حسد في قلوبهم يحكموا بغلاميته ونظروا في منزلة الامام بعين الحماقة تقليد الخوارج ابا نعامة فسلطهم الله الانكار سبيل الخطأ في بدله وضرب لهم كمثل الغراب في مشيه وبتغولت عيلات الكل على اعمالهم بفتنهما وتلاطمت امواج البحر على شغل اذنابهم بفتنهما * ما يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه *
اعلمهم والعياذ بالله واغلوا وافلسهم على كامل التمسك وافلسهم وفي عيون امر من كتب الدين التحذير من صحبة من لا ينهض حاله ولا يدل على الله مقاله وهو كما لسيدي احمد زروق في السابع عشر من شرحه على الحكم رضي الله عنه واسبغ عليه زوائد النعم ان الراضي عن نفسه لم ينتفع برأيه في نفسه الذي يغتر بعلومه واعماله ويهمل نفسه في ادباره واقباله واكتفى باعماله وعلومه وانسحقت اشكاله ومفهومه وفي الحكم اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه انتهى وهو عجيب بديع بالكنه ينادي على هذا المنكر واشياعه بالتثريب والتقريع والمنصف المرضي اذا وقف على ما سنورده بعد بعون الله تعالى في الرد عليه في بابه علم ان هذا المفتون داخل في زمرة المستهزئين بحرمة العلم العلية الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا

تنبيه

التحذير من صحبة من لا ينهض حاله

وعن

وغرتهم الحيوة الدنيا لانه قد انكر بمجرد دعواه واخذ من العلم ما وافق هواه
ونبذ وراء ظهره ما سواه فانه كثيرا ما يتوسط كلام العلماء فيقتصر على ما
ينفعه ويترك ما قبله وما بعده ويدعه وقد يكون هذا الذي استند اليه شافعه
من جملة ما يرد عليه ومثل هذا لا يستحق ان يجاب لان العلم الكريم فهمه ان رضا
انكر علينا من استخفاف باولياء الله العظيم وليس لي بقلب من هذا المعتوه
من نسوء وزره لتنغار علينا فرقة من اهل زمان الامم، **فقد قال** صلى الله عليه
وسلم اوحى الله الى بعض انبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير
العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة يلبسون للناس جلود الكباش السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم امر من الحنظل اياي يخادعون ام علي يجترؤون
فبعزتي حلفت لافيضن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران **وينحصر** هذا
المجموع في سبعة ابواب من الفصول وفي كل باب منها ثلاثة فصول ومقدمة فيها
كالتمهيد ويفصل منها ما المستعرب له وخاتمة فيها كالتحصيل والتكميل

اختصار هذا المؤلف في سبعة ابواب

الباب الاول في حقيقة الولي وشروطه ومراتبه
كلامهم قلي ليعلم ان هذا الشيخ من اجل من اولياء الله الكمل

الباب الثاني في ذكر حقيقة البدعة وما اشتمل
عليه ليعلم ان طريقة الشيخ بعيدة عما نسب اليه

الباب الثالث في التحذير من الانكار على اولياء الله الاخيار ليتعظ
الحازم ويأخذ حذره من الوقوع في جنابهم بالتنقيص والغض ويتمنى عنهم من
كتب الله سعادته بالتوبة عما سلف له من غض ويعلم المنصف الموفق ان هذا
المنكر المغرور قد افتتح لهم الانكار عليهم فلا ان يستكمل شروطه وهو كما سنذكره
ان شاء الله تعالى في عدة من الكتب مجهورة مضبوطة *

الباب الرابع في تحرير القول في صحة جواز رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة مع ذكر بعض من اتفقت له من السادات
المتيقظة بنصوص صحيحة شهيرة بها تتقبل التأويل برؤية البصيرة كما
هم بها هذا المنكر فيها واحال عينه ما في زعمه انه انقا من القصيرة *

الباب الخامس في الرد على اباطيل هذا المنكر

وزعمائه وما يسود به صحيفة أعمال المريد وجوده ورفاته

الباب السادس في اتخاذ المشايخ وشروط المريد ومراتبه في المشيخة

الباب السابع

في حقيقة سر الورد التجاني وما اشتمل عليه من الشروط والمعاني وبه تكمل أبواب الكتاب السبعة هادية إن شاء الله في كل فلاة وبرية **وسميته الجيش الكفيل بأخذ الثار ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار** والله تعالى أسأل من إكرام وجميل المغنم وأن يسر عيني بكل باب من أبوابه بابا من أبواب جهنم وأن يجعل سعيي فيه مشكورا وذنبنا بسببه مغفورا ويجعله بعين الرعاية والقبول منظورا جهد المقل وما كان عطاء ربك محظورا وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والناظر فيه إما عالم وإما جاهل فأما الجاهل فيا من يعرف الحق ويتجاهل ولا كلام مع واحد منهما أو منصف فعليه إن لم يقبل شيئا منه أن لا ينشاء من غير نقل من كتاب من كتب علماء المسلمين وسيقف عليه منسوبا إلى المواضع الذي نقل منه فليبحث عنه فيه فإن وجده فعليه أن يرى في عمدته ثم إن قبله فذاك وإلا فعليه بالمباحثة عليه

* الباب الأول *

* في حقيقة الولي ودليله وطريقه بوجه ظاهر جلي *

فصل قال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله في كتاب [illegible] اعلم أن الله تعالى خلق لنا الإدراكات الحسية بعد خلق الروح نشأة أخرى ثم خلق التمييز الذي يحصل بعد سبع سنين نشأة أخرى ثم خلق العقل بعد خمس عشرة سنة وما يقاربها نشأة أخرى وكل نشأة طور قال الله تعالى وقد خلقكم أطوارا ثم طور ما فيه الولاية لمن سبقت له العناية نشأة أخرى ثم ما فيه النبوة والرسالة لمن أيد بالهداية والرعاية نشأة أخرى فكما أنه يغلب على من في التمييز حقيقة التمييز قبل حصول ويغلب على المميز حقيقة العقل وما ينكشف في طور من العجائب قبل حصول العقل كذلك يغلب على من هو في طور الولاية والنبوة في طور العقل فإن الولاية طور كمال وراء نشأة العقل كما أن العقل طور كمال وراء نشأة التمييز والتمييز

البها كثير والشيء على ثمانية أقسام

من طبع الناس انكار ما لم يبلغوه وما لم ينالوه

ظهر كمال وراء نشأة الحواس فكان من طبع الناس انكار ما لم يبلغوه وما لم ينالوه حتى
انكار واحد منهم يتكلم فيما لم يشاهده وبه يردون ما غاب عنه فكان من طباعهم انكار
الولاية وعجائبها والنبوة وغرائبها فلو خرج من طور العقل وعالمه وما يحكم
فيه من العجائب على الحس لانكروه وجحدوا الامثال وجحدوا الامر بعد من شيء لم يبلغه عقل
اعني بالغيب وعالم الملكوت ومقام السعادات * ومع ذلك الولايات * كما قالوا الا اياه
بل يغشاها من الولاية ايمان الا ان الايمان بالغيب لا يكون الا عن فتح وقال فيه ايضا
لم يخل زمان من ولي من اولياء الله تعالى يحفظ به البلاد والعباد * وقد يخفى على بعضهم الزهاد
والافراد * يتجلى عليه ظهورا باسم الظاهر فيخفيهم بعالم الخصوصية وظهورا باسمه
الباطن فيخفى تحت جلابيب البشرية فيتنزل في الدار الحجاب لغير الصادق المتيمم *
ويغتدي ورد الدار الجلباب فيرونه لا غير المنكر * ويقول ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون
منه ويشرب مما تشربون وقال ايضا الاولياء كثيرون ولا ينقص عددهم ولا يغيض
مددهم ولو نقص واحد منهم لنقص من نور النبوة الا ان مع ذلك تمم مغيبة ولا يراهم الا
من راهم بعين ورد منها البصيرة حجاب كشفه الشمس بجزء واختصار وقال ابن عباد
وفي بعض الاشارات عنه سبحانه اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم احد غيري وهذا امر غيرته
عليهم من الحق تعالى اغير على اوليائه من ان يعرفهم من الى من لا يعرفهم ... جعل الاعين
عليهم دليلا الا من حيث الدليل عليه * ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه *
لانه يلبسهم لباس التلبيس في الانام * ويخفيهم بما يخفيهم في اعين الخواص
والعوام * فأنى يكون لاحد دليل عليهم * او وصول بسبب اليهم * قال في
لطائف المنن اولياء الله تعالى اهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم فالولي ... ا
اراد الله ان يعرفك بولي من اوليائه طوى عنك وجود بشريته واشهدك وجود
خصوصيته اليك قال ابو يزيد رضي الله عنه اولياء الله عرائس ولا يرى العرائس
الا من كان محرما لهم واما غيرهم فلا وهم مخدرون عنده في حجال الانس لا يراهم
احد في الدنيا ولا في الآخرة الا من شاء

فصل

حقيقة الولي

وأما حقيقة الولي فهو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعات
المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات قاله في مراد القواعد وقال

الولاية على قسمين صغرى وكبرى

ان الولاية على قسمين صغرى وكبرى فالصغرى ان يتولى الله سبحانه عبده

بالعكوف على ما عنيه * ومنابذة اسباب سخطه * وامتثال المامورات * واجتناب
المنهيات * ومجاهدة النفس بحفظ الحواس * ومحاولة الدوام على الانفاس * والكبرى ان يتولى
الله عبده بان يجرد قلبه عن كل ما سواه * ويجمعه عليه بحيث لا يرى الا اياه *
فلو ما له التفات لغيره لم يجز الوصف الا بان لا يتصور ذلك في حقه * لان في
الالتفات لشيء ما نوع الشعور به * ولا شعور له بغيره فضلا عن مطلوبه ومرغوبه * فاهل
الولاية الكبرى يحصل هذا لجميعهم ان شاء الله تعالى واهل الولاية الصغرى فيحصل
ذلك لبعضهم لا لجميعهم انتهى وقال القشيري في رسالته للولي معنيان احدهما
فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وعلى هذا فهو الذي يتولى الله سبحانه امره قال تعالى
وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته
والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو ان يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجري على التوالي
من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا يجب قيامه
بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء * ودوام حفظ الله اياه في السراء والضراء
* وقال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي في الرابع والثلاثين من اطوار الولي
من الموالاة وله معنيان كل من تولى امره فلم يكله الى نفسه ولا الى امره والثاني منه
من والى الله عليه ما فضله به على غيره من الاسرار والمعارف الالهية انار بها بصيرته
حتى شاهد اسرار صنعه وكشف لنفسه الغيبية خفايا الملك والملكوت وهي
مرتبة جليلة قال وله مراتب لا انه يشترط ان تكون له كرامة وهي تدل على صدق
صاحبها وفضيلته لا على افضليته ولا يجوز له مساكنتها ولا ملاحظتها فضلا
عن الاغترار بها * وقال الشيخ سيدي احمد زروق في شرحه السابع عشر على
الحكم بعد كلام ما نصه وبعد الكرامة تدل على اختصاص صاحبها لا على استقامته فيقتضي
تعظيمه سواء علم امره لا تقديره وانما عمدة الامر ما يحكم عليه كمال الاستقامة وهو الاستواء
في الجهر كالسر او باطنا على منهج السداد بلا علة فهي اذا ثبوت بلا اثر وعمل
بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد واستسلام بلا منازعة وتفويض
بلا تدبير وتوكل بلا وهم فلازمها واطرفها وهي الكرامة الحقيقية لا غيرها مما
اشتهر وسيأتي الكلام على الكرامة في الباب الرابع ان شاء الله واما شروط الولي
فمنها ان يكون عالما باصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق وبين النبي والمدعي

للولي معنيان

اطوار الولي وله معان ثلاثة

للولي مراتب ولا يشترط ان تكون له كرامة

الكرامة تدل على اختصاص لا على استقامة

شروط الولي

وان يتحلى بالاخلاق المحمودة التي يدل عليها الشرع كالورع وامتثال الاوامر
والعفاف وما تثمره المعرفة كغض وتعلق قلبه بما سوى الله تعالى فوقا وكما في العلم
فروق العالم وانه في قبضته تعالى وكالاخلاق من العمل العلمي الوجدانية اذ ان الربوبية
لا تحتمل الشركة في شيء واذا علم ان القدر سابق بما هو كائن لم يقف قلبه بشيء
مما قدر لعلمه بانه لا يبرح نيل شيء مما لم يقدر له وهذا هو المعبر عنه بالتخلق فيبقى
بالحق ويفنى عنهم عند اذ يتم له العلم انهم لا يستطيعون لانفسهم
فضلا عن غيرهم دفع ضر ولا جلب نفع وان يلازمه الخوف ابدا فانه لا يدري
بم يختم له قال ابن العربي وقال السنوسي في رسالته الشريفة ناقلا عن الشيخ يوسف
ابن محمد العابسي وابنه ابي العباس رضي الله عنهم لا يشتغل في شيء من العلوم
ولا يطلب فيه من علم الظاهر عدا ما تقوم به فروض الاعيان اي ما يحتاج اليه
في خاصة نفسه ويحتاج اليه في سلوكه اذ كثير من العلوم الظاهرة لا
مدخل لها في السير والسلوك ولا في [illegible] من مرتبة كثير من جملة الاهل يعني واعلام
الوجود فقد كان كثير منهم غير متضلع بعلوم الشريعة واما العلم الباطني
والمطلوب منه فيه التيسر [illegible] اذ هو المقصود بالذات منه لتسليط الى ربه
وتحليه على الطريقة والحقيقة ويكون عنده علم تام بالله وصفاته واسمائه
وما ينبغي لذلك ويتعلق به من الاخلاق والحكم وعلم بآفات الطرق ومكائد
النفس والشيطان [illegible] وتحقيق المقامات فمن حصل له الدخل على
سبيل الذوق والوجدان وحصلت له مع ذلك الدقة وتمكن من رفع الموانع وقطع
العلائق الظاهرة والباطنة [illegible] يقع في جهالة بلية المحابة واستغرق
الجمال كله واعين على شاكلتها بلبنته واستعداده قال ومعنى الجمع بين الشريعة
والحقيقة ان يكون قلب الشخص باطنه بانوار اليقين فانما يشعر الى ربه مجذوبا
سالكا لا ان معناه التعلق على الظاهر انتهى ثم قال والظاهر انه انما
يشترط ملاحظة بعلوم الشريعة كلها في الكمل من الاولياء كالاقطاب ونحوهم
كما هو صريح ما نقلناه عن الشعراني اذ انه جذب وتعليم وتلقين [illegible] بالمعنى
وقال في [illegible] ابن العربي وقد يطلع الله تعالى اولياءه على [illegible] من العلوم لو
[illegible] ونشرت [illegible] عند [illegible] علم [illegible] والامر [illegible]

الجمع
معنى الجمع بين
الشريعة والحقيقة

ولم يطلع عليه احد من خلق الله ثم معاده انه اذا من بعد ما كان احد منهم امينا لا يكتب
ولا يعلم ان يفتح الله عليه من العلوم والحكم ما تعجز عن الاحاطة بادنى قليله عقول
العلماء العاملين الذين افنوا اعمارهم في طلبه واخذه عن غيرهم انتهى ومنهم
كما قال الشيخ في الذهب الابريز سيدي عبد العزيز بن الدباغ نفعنا الله به وبامثاله
ومن اراد العجب العجاب من هذا فليطالع في ذلك الكتاب وقال القشيري رحمه الله
واختلفوا في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك
وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات
خاف ان يكون مكرا وهو يستشعر الخوف دائما لخوف سقوطه عما هو فيه وان تكون
عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل ومنهم ابو
بكر بن فورك رحمه الله ومنهم من قال يجوز ذلك وليس من شرط تحقيق الولاية في
الحال الوفاء في المآل ثم ان كان ذلك من شرطه ايضا فيجوز ان يكون هذا الولي
خص بكرامة من تعريف الحق سبحانه اياه انه مأمون العاقبة اذ القول بجواز
كرامة الاولياء واجب وهو وان فارقه خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة
والتعظيم والاجلال في الحال اشد واتم فان اليسير من التعظيم والهيبة اهدى
للقلوب من كثير الخوف انتهى وقال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي
المختار الكنتي رحمه الله تعالى بعد ما حكى هذا الخلاف والذي يؤثره اهل التحقيق
انه يجوز وعضده بنحو ما قال القشيري بعد وقال الشيخ المذكور في رسالته
ام ولده وخاصية الولي الحفظ من الكبيرة ومن الاصرار على الصغيرة كما ان
خاصية النبي العصمة من التلبس بكبيرة او صغيرة انتهى وقال في الدرر
والتلا هل الاولياء معصومون ام لا فالجواب ان الاولياء محفوظون
والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية وهو من ملابسة وبين العصمة
الواجبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام فرق نعم يصح ان تعتبر في جانبهم
العصمة لكن بغير الجواز ويكون المراد بعصمتهم اللغوية بمعنى المنع من
الذنوب بالستر من الوقوع فيها وذلك جائز في غير النبي وواجب له وللملائكة
ومن هنا جاز لنا سؤال العصمة من كل الذنوب على ان العصمة في حق النبي
لا تختص بما ذكر بل تعم كل ما يليق بمنصب النبوة لان الذي هو افضل من منصب الولي

اختلف في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا

هل الاولياء معصومون ام لا

مما ينافي ولايته بفعله وعصمة الأولياء كيفية بشانها التخلي عن المذمومات *
والتحلي بالمحمودات * والاستقامة على ذلك الى الممات * فهي عبارة عن
أن تكون ظواهر العبد محفوظة بأحكام الشريعة وبواطنه محفوظة
بآداب الحقيقة فتكتنفه العصمة ظاهرا وباطنا أي تمنعه من ورود الشيء
الظاهرة والباطنة من الوقوع في المخالفة والسائل منا العصمة لم يطلب العصمة
الحقيقية التي هي للأنبياء لقصور درجته عن ذلك وإنما يسأل ما يليق بمقامه من
التحقق بالصديقية التي تلي درجة النبوة بأن يكون له حظ من شرح عصمة
النبوة وذوق الحالات في حقه لقول أبي يزيد رحمه الله النبي زق من عسل وما رشح منه
فهو معرفة الولي ولتباين الحقائق كان المتكلمون في هذا الفن يعبرون بالعصمة
في حق الأنبياء والحفظ في حق الولي وهو في حق الأنبياء واجبة لا يتصور عدمها
وفي حق الأولياء جائزة فعلى هذا إن أتى الولي عن وقوع المخالفة أدبه العلم فتابه
ويكون منه عدم وقوعها أدبا النص في قدر الله وقضائه وأيضا إن قلنا بجواز
الوقوع فمعناه أن تثبت العصمة ومن أجل هذا الجواز قلنا بعدم الوقوع ومعناه
أن ثبتت للأنبياء وليس له ذلك الدوام الحاكم في فضيلة أمر الله على الدوام أن الذين
اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان الآية فيفسر التذكار برجوع الولي إلى
مقامه واعلم أنه يتضمن التنبيه وهي تتضمن أنواع التوبة ومن يتضمن
المحبة وهي تتضمن ولاية المحب للمحبوب ثم جمع الله وبه تيه وبالجملة
فالولي وإن جازت في حقه المعصية فإنها إنه لا يجوز دوامها أن عليها
إذ ليست المعصية بالعظيم عند الله إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم
تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيتوب الله عليهم
وإنما العظيم عند الله الإصرار على الذنب ثم قال بعد كلام وما قررناه من الحفظ
المحكوم به للأولياء لا ينافي المعصية والمعجزات مع امتناع الإصرار منهم عليها
فمن حصر في الجملة لا امتثال المعجزات على تقديرها إنما تقع منهم في جانب الحق
لا في جانب الحقيقة المراد باتباع الشريعة وكذا قال ابن عطاء الله رحمه الله
وقد بلغه قول أبي القاسم الجنيد وقد سئل أيزني العارف بالله تعالى وكان أمر الله
قدرا مقدورا ثم قيل أتغلب همة العارف بغير الله فقال كلا

الحاكم في فضيلة الأولياء
أن الذين اتقوا إذا مسهم

فيتأكد بهذا أنه إن قدر الله على أحد منهم الوقوع في المخالفة فيما يستغفر منه في حقهم
يكون في حكم غلبة الغفلة عليه في بعض الأزمنة كحكم غلبة سنة النوم على الخائف
في بعض الأمكنة وعند الانتباه يقع منه شدة الندم والفهم وفي الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب وفي الصحيح أيضا وقال
بدر بالعزيز الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفيه
أيضا عن زيد بن أسلم أن الله عز وجل ليحب العبد حتى يبلغ من حبه أن يقول له
اصنع ما شئت فقد غفرت لك اهـ وحاصله أن ذلك عدم العزم على الفعل ابتداء
ونفي الإصرار عليه انتهاء بالتوبة في زمن لا يشغله عنه وهي ماحية للذنوب
جميعها مقبولة قبل الموت بلا شك ومعه الذنوب الماضية انتهى بجزم واختصار
تنبيه لا كما قررناه من أوصاف الولي فمن ظهر عليه فيجب التصديق به
كما قال الشيخ سيدي المختار الكنتي في جذوة الأنوار ونصه فأيما رجل تيقن فهو مبشر
بمعنى الولاية ولم يتبعه ولم يوافقه على أقواله وأفعاله فلا حجة له عند الله
يوم القيامة مما يستحق الزلة ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
الولي في قومه كالنبي في أمته فكما يجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
يجب التصديق به ولا افتراء به ومحبته وإجلاله لأن التمام منا بعقيدة لنبيه المقتبس
نور مشكاته من الأنبياء حجج الله وأولياؤه أنصار الله انتهى المراد منه ويظهر
وجوب تصديقه بما يعلم بالوقوف عليه من نصوص الكتاب والسنة فلم أعلم
من طلبه وقد لا يطلع أحد عليه وذلك لا ينافي أنه ولي إذ لا يبعد كما مر
أن يقع على المولى الكريم ويحكم على فضله الواسع بأنه لا يكون إلا من عرفت عليه
ضوابط الولاية وقواعدها وقد يبلغ الجهل بأقوام إلى إنكار الولاية عن كل موجود من
أهل زمانهم لما استحكم في قلوبهم من حصر الولاية وتعقيبها بالضوابط فإذا عرض
تلك الضوابط على كل موجود من أهل زمانه وجدها لا تنطبق فينفي عنه الولاية
ويصير ما حمله أنه لم يبر لمن لا وجود له في الخارج ولم يزل الولاية من مجرد
أصفياء من الله تعالى على عباده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقين
قاله اللمطي في الذهب الإبريز ثم قال وكم من أمر إذا طالع الكتب فيها عند
عرض تلك الضوابط على الأولياء فشك فيهم أجمعين لما يشاهد فيهم من الأوصاف

حديث الولي في قومه كالنبي في أمته

زمانه

أمر

التي لا تكتب في الكتب ولولا انه شاهد الذين ذوقنا بهم لما اتهم قبل ان تزول بينهما الوجد فيهم
من الاوصاف ما ذكره على المنابر فانه انتهى ثم قال في سماعه عن شيخه عبد العزيز
الدباغ رحمه الله تعالى من توهم ان الولي لا يعجز في امر يطلب فيه فقد وصفه بوصف
عن اوصاف الربوبية وهو الغفلة ومن ظن انه لا يصدر منه شيء من المخالفات فقد
وصفه بوصف من اوصاف النبوة وهو العصمة والولاية لا تزاحم النبوة

الولي كسائر الناس

ثم قال والولي كسائر الناس تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة
عليها كسائر الناس وانما امتاز الولي عنهم بامر واحد وهو ما خصه الله تعالى
به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة لا بد ان تظهر عليه
فانما هي بحسب ما يظهر للناس وفي الحقيقة لا لان المشاهدة تمنع مما تأتي
المخالفة وتمنع من المعصية منعا لا يشبه الا اثر العصمة فتزاحم الولاية
النبوة في المنع من المعصية دائمة في الانبياء غير منفية في الاولياء فان العارف
الكامل اذا صدرت منه المخالفة فهي صورية لا حقيقية فتصدر منه امتثالا في
شاهده واختياره ولولا ان لله سرا في تعلقه من الله تعالى ان يوقع الايمان بالاولياء
كما وقع الايمان بانبيائه عليهم الصلاة والسلام ثم قال ومن علم سيرة النبي
صلى الله عليه وسلم في اكله وشربه ونومه ويقظته وجميع احواله في بيته ومع وفده
ومع زوجاته وكيف يرى له من ومن ينزل عليه امره وسائر احواله كانت عليه معرفة
الاولياء ولا يستنكر ما يراه عليهم من الامور العادية والاوصاف البشرية فعلى
المخالف الذي يجب الحزم لنفسه ان يتبع من هذا العذب سيرته صلى الله عليه وسلم فان ذلك
يفيده المعرفة بالاولياء العارفين انتهى قلت ولا يخفى ان هذه
العصمة الثابتة للانبياء واجبة لهم ذاتا ولا انما هي لازمة لله تعالى عما شاء
وكان الله تعالى يفعل ولا يفعل عليه ويوجب ولا يجب عليه لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون فلا يستوجب العصمة لذاته نبي ولا ولي بل اللطف فيمن
يشاء بفضل منه ومنة يختص برحمته من يشاء من غير وجوب عليه ولا استحقاق
للمعصوم بفضله عليه وامتنانه اليه قال تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا انتهى جزء الانوار ولنرجع الى ما كنا
بصدده قال الشيخ رحمه الله تعالى في الفايدة المثنى من الناس من حقه

صدقوا بكرامات الأولياء الذين ليسوا في زمانهم وكذبوا بالأولياء في زمانهم فهم كما
قال الشاذلي رضي الله عنه ما هي إلا إسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم انتهى **وقال الشيخ** سيدي المختار الكنتي
رحمه الله بعد كلام في صعوبة معرفة الولي وبالجملة فالولي لا يعرف إلا بتوصيل
الحق تعالى له وليس للأولياء حاجة عند أحد من الخلق حتى يتعرفوا إليه
لجمعية قلوبهم على الحق سبحانه **ثم قال** والولي لا يتعرف لغيره إلا لأمور ثلاث
خلال المال يكون له معنى نسبة إلى المتعرف إليه من بر ونحوه أو يكون
مأذونا له في ذلك أو يتعرف إليه مكرا بالمتعرف له والعياذ بالله كأن يقصد
بذلك الإنكار عليه في الباطن من الإنكار عليه والاستخفاف بحقه والاستهزاء
بخصوصيته إقامة للحجة في المعرفة به ولهم مع ذلك مع ربهم أن يطلع عليها
الخلق **وقال** بعض الأكابر من يعرف الولي إلا من يقذف في قلب المعتقد فيه انتهى
قلت ويشهد لذلك قول الشاذلي بالإنكار على من ينتسب للولاية
أم عليهم بل الحزم تركهما وحسن ما ذكرنا حتى يعلم ما يقتضي ذلك **وفي الحديث**
إن الله أخفى ثلاثا في ثلاث ومنها الولي في خلقه **وقال** أبو العباس سيدي أحمد
زروق رضي الله عنه اعلم أن الاعتقاد أصل كل خير والانتقاد أصل كل شر وسببه
الأول عدم الاغترار والثاني عدم الاعتبار **وقال أيضا** إن الاعتقاد ولاية
والانتقاد جناية فإن عرفت فاتبع وإن جهلت فسلم وحسن الظن على التسليم
والتصديق وحسن الظن حتى يتحقق الكمال ويمنع العقد على البحث
والتحقيق حتى يأتي الكمال والحذر عند الجميع واجب حتى تتحقق المزية
المانعة للضرر انتهى وهو حسن في بابه وبالله التوفيق **خاتمة**
قال ابن زكري رحمه الله تعالى في شرح حديث العلماء ورثة الأنبياء وأمناء الرسل إن
العلماء الحقيقيين المذكورين في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء أفضل من
الأولياء الذين لم يؤهلوا لبث العلم ونشره وكرامات الأولياء الذين لم يؤهلوا لذلك
وإن كانوا أفضل من حيث المنفعة فالمراد من الأجر الذي انقطع عنه لاستمداد الغير
بهم **قال** وقال أبو إسحاق الشاطبي وفر الله تعالى على كل منهما ولكل منهما
رتبة عالية والجمع بينهما لا غاية بعدهما كما كان الصحابة رضوان الله عليهم ومن

الولي لا يعرف إلا بتوصيل الحق تعالى له

حسن الظن حسن العقد

يحق بهم من اثنا بعير شيخ بعد من امتازت الهم بغتات فيرجع الى جهة العلم من وفقه الله
له وصار اغلب احواله ومال الى جهة الانقطاع الى العبادة غير العلم فى
مثال الله لهو هما في الحقيقة كم بغتة وامرأة اذ شرط العالم ان يكون عاملا
بالعلم والعامل ان يصح عمله الا بشرط العلم فلا يكون العلم علما في الشرع الا
بالعمل ومن يكون العمل عملا في الشرع الا بالعلم غير انهما يختلفان باللقب الغالب
بل فهم يسمون العالم من كان الغالب عليه العلم، والولي من كان الغالب عليه
الانقطاع الى التعبد فاذا كل عالم ولي لله وكل ولي لله عالم قلت فانظر بعد
كلام هؤلاء وينبغي ان يعلم انه ليس المراد بالعلماء في الحديث كل من يطلق عليه
اسم العالم عند الناس وانما المراد به اهل العلم النافع الذين تعارفهم الخشية
وتكشف لهم الاجابة وهي الطائفة التي لكل عالم تكون معدلا في رغبة في الدنيا
والتملق لاهلها ومصرف الهمة الى تكسابها والجمع والادخار والمباهات والمكاثرة
[illegible] والامل ونسيان الآخرة فهما ابعد الناس من ان يكون من ورثة الانبياء
ومن انتفى الموروث انتفى الوارث اذ بالحقيقة التي كان بها عند الموروث عنه
انتهى كلام الشاطبي باختصار واقتصار على المقصود منه وحاصل ما افهمت عنه
من كلامه الاحتجاج للتفضيل بين رتبة الولاية ورتبة العلم بل تحقيق بين كل واحد منهما على
الآخر ويخرج منه تفضيل رتبة العلم وقد نقض الشيخ سيدي محمد في جنة المريد
ما اصله [illegible] الى [illegible] الذين يشيرون من رتبة الولاية الخاصة افضل من رتبة العلم الخاصة
بانهم [illegible] اجاد والله تعالى [illegible] وقد اتحد هذا في الشيخ
التيجاني رضي الله عنه جمع اصول الشرف من العلم والولاية والنسب الشريف ومعه
بالولاية العظمى [illegible] اثبتوها له شاهدوه ووافقوا عليه على ان الولاية
والخصوصية وافردوا عنه ذلك منهم الشيخ سيدي محمد العابد العلوي وفي
شيخه ومن [illegible] البغية الطالب [illegible] الشيخ العلوي واتاه واذا [illegible]
او [illegible] المسائل [illegible] الحاجي رضي الله عن الجميع ولا نعلم احدا [illegible]
مولاه النعم الثلاثة في المغرب الا [illegible] عنه الخصوصية التي [illegible]

* هنئ [illegible] بالتشريع والتكريم [illegible] *
* والدعاء [illegible] * [illegible] *

الشيخ التجاني جمع اصول الشرف 3

كيف والشيء مفترض على الناس وهذا الذي يقوله من المنكر إنما أن يكون اختلافا
اختلقه والله حسيبه فيه وإما أن يكون سمعه من كذاب بسعاية اختلقوه واعتمد
فيه على التسامع الذي لا أصل له ولا للشيخ في ذلك أسوة حسنة من العلماء
والأولياء كالإمام الحربي والشاذلي وغيرهم مما نقل عنهم كثير من ذلك لكنه لم
يقدح في مناصبهم ولقد رحم الله الشيخ السنوسي إذ قال في فصل الـ
قرانية من شرح كبراه ولقد ابتلينا بأقوال باطلة تشتت بها الشنعة والله
تعالى يعلم مثل قدرتنا منهم إليها وعلى تقدير صدورها منهم وعلى أي وجه صدرت
منهم ومن شاء الله حسبت ثم ينقل شأن ذلك عنهم ولا يدري معهما عمن قيلت
به إن أمكنه أن يتمسى بمعناه ولله در القائل

ما كان من شيم الأبرار أن يسموا * بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا
بل لا يكن إذا ما أبصروا خللا * كستر من قد ستروا بالإثم قد فعلا

لا كالجرو يلتمس المعاذير والمناقب ويتبع العيوب وإن كان بعض أهل العصر
عليه لا ينهض حجة لهذا المنكر بل لا يبعد أن يكون من أقوى الأدلة على ثبوت
الولاية له فإن وهب الربي الشيخ أحمد رضي الله عنه إنكار العوام على الخواص
لا يقدح في مناصبهم كما لا يقدح في رسالة الأنبياء نسبة بعض الناس لهم إلى
السحر والجنون وغير ذلك وقال سيدي علي الخواص رضي الله عنه لو أن كمال
الدعاة إلى الله عز وجل كان موقوفا على إطباق الخلق على تصديقهم لكان الأولى
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله وقال الشعراني لا
ينبغي أنه لا بد أن ينقسم جماعة كل داع إلى الله عز وجل كما انقسم من دعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم إلى دين الإسلام وإذ هو الشيخ الحقيقي لجميع الأمة
وجميع الدعاة نوابه صلى الله عليه وسلم وقال سيدي أحمد زروق رحمه الله تعالى في
عدة المريد جرت سنة الله تعالى بإنكار الفقهاء على هؤلاء القوم جملة وتفصيلا
والتفصيل أكثر في هذه الأزمنة لحكمة يعلمها مع قوم أهلها بلا علة ولتطهير عنايته
عليهم في عدم التكبر منهم ولستر فضائلهم عمن لم يكرم بما علم

وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وابعض

وأيضا فليتا بعد تمهد الشكر على المدح والصبر على الذم قال في الحكم إنما أجرى الأذى
عليهم كي لا تكون ساكنا إليهم أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء
انتهى ولبعضهم * استنار الرجال في كل أرض * تحت سود الخطوب فخر جليل *
* ما يضر الهلال في حندس الليل * سواد السحاب وهو جميل *
ثم وقال السراج في التهذيب الآن بن عند قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبيء عدوا شياطين
الإنس والجن الآية ما نصه يؤخذ من هذه الآية أن عادة الله في أنبيائه وأصفيائه
أن يسلط الخلق عليهم كلما مالت قلوبهم لغير الله لأن الأولياء إذا آذاهم الناس
وحدقوا ورجعوا بالهمة إلى نعمة تبعثه منهم ولم يركنوا إليهم فيصفو له الوقت
مع ربه قال ثم يبتلى على حسب دينه فلكل نبي وولي عدو وقد كان لآدم
إبليس ولنوح حام ولداود جالوت الجبار قال وكان للأصفياء والأولياء بعد الأنبياء
أعداء من عصر الصحابة إلى وقتنا هذا فكان لابن عباس نافع بن الأزرق وكان لسعد
ابن أبي وقاص بعض جهال الكوفة يؤذونه ويقولون لا يحسن أن يصلي وكان لجعفر وما
قاساه الأئمة الأربعة وأتباعهم وغيرهم من الأذى وقد نفي أبو يزيد البسطامي من بلده سبع
مرات وكذلك الثوري والحلاج والغزالي ومحمد بن الفضل البلخي وابن أدهم والشاذلي
وأبو مدين والحكيم الترمذي وسحنون وسهل بن عبد الله وأبو سعيد الخراز والشبلي
وغيرهم ونشأ عدة من الأولياء وذكر ما جرى به لكل واحد منهم ومنهم من قتل قبلهم
انتهى كلامه والله ولي التوفيق * وهو الهادي إلى سبيل التحقيق *

* الباب الثاني في حقيقة *
* النصيحة وما تشتمل عليها *

مقدمة قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة رواه
مسلم والبخاري وغيرهما قال ابن عربي قوله الدين النصيحة أي عماد الدين النصيحة
النووي كقوله الحج عرفة أي معظمه قال ابن زكري هذا الحديث الكريم من أجل
من الأحاديث الأربعة التي هي مدار الدين قال المناوي ورد بأنه لا يصح هذا بل هو
وحده المدار وقال لم يوجد مقعد من جعله ربع الإسلام بل هو الكل انتهى فإذا
تقرر هذا فالناصح يحتاج إلى علم وعقل وفكر صحيح ورؤية حسنة واعتدال مزاج
وتؤدة وتأن فإن لم يجمع هذه الخصال فخطؤه أسرع من إصابته فلا يشير ولا ينصح

نعلي

فالرياء في مثل هذا من الأعمال أدق وهو أخفى وهو أعظم من النميمة انتهى قلت
ومن هذا القبيل تعاطي التدريس لعلم الرسوم قبل تأهل نفسه بغير إذن الأكابر واستحسن
ما ألفه من زعم أنه من علماء المسلمين الذين أهلوا أنفسهم من الأبرار بنهوض الأعمال
والجاه يتبعه بواسطة الحسبة والأعمال اللتين يشتهر بهما العلم في الدنيا يبغي بنفسه
إظهارا عنه رضا الجاهل من زعم أنه فيا ما يحيي ربه وللنفس في ذلك لذتان عظيمتان
أشهرهما لذة الإدلال بالتحكم والسلطنة ومن جهتها إلى الرياء وطلب الجاه وهو
الشهوة الداعية إلى الشر الخفي قال في الإحياء ينبغي للمحتسب أن يمتحن
نفسه بمعيار وهو أن يكون امتناعه عن الاحتساب على المنكر بنفسه أو باحتساب
غيره أحب إليه من امتناعه باحتسابه فإن كانت الحسبة شاقة ثقيلة على نفسه
وهو يود أن يكفى بغيره فليحتسب فإن باعثه الدين وإن كان هو الأتبع هوى
فليتق الله وليحتسب أولا على نفسه وعند هذا يقال لما قيل لعيسى عليه
السلام عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني وقيل لداود
الطائي رحمه الله تعالى أرأيت رجلا دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف
ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه السوط قال إنه يقوى قال أخاف عليه
السيف قال إنه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين العجب انتهى الثانية
لذة العلم ومن جهتها الكبر والعجب واستشعارها أمر للنفس على دعوى العلم وهو
مهلك عظيم قال في شرح تسمية السماع ومن كلام سيدي علي الخواص إياك أن تغتر
النفس على دعوى العلم أم أنها على دعوى الفقر أم أنها على الرياء والعجب ولا تخفى فيما
فيهما من المقت قال ومن كلامه إياكم أن تبادروا الدعوى لمقام لم تبلغوه فتقعوا في
الكذب والرياء والنفاق ومن فاز بذلك المقام بعد ذلك وانتهى إلى الثبات لما
عليه من روح التصريف ومن كثرة الحجب إليه وطلب التشبه بالحيوان في نهي قام على
ساقيه كأن الله لا نعمة عن نبيه كيف غرقت بالحصاد والرسم بجوامع الصمايم إلى
أن صار كالتراب تحت الأقدام بما يساوي معرفته فهو لقد جمع ما كان يكون بساطه
الغزي على أهل الرعاية قال ومن كلام سيدي أفضل الدين من نظر في علوم الشرع الصالح
حكم على نفسه بالجهل ولم تحدثه نفسه بأنه من العلماء انتهى وفي حقيقة المريد
قال سهل فإنما هو عند الناس نفسه فأيلم ولا ادعى لنفسه حالا انتهى له ومن

إضافة لنفسه علماً إلا الملائكة ألا ترى أن الله تعالى كيف حكى عن قارون إنما أوتيته
على علم عندي فنسي الفضل وادعى لنفسه العلم فخسف الله به وبداره الأرض
كما هو وكم خسفت به أناساً أرباباً كثيرة وصاحب هذه لا يشعر بذلك ونسأل
الله أن يهب لنا المنع من المعصية وأن يديم الحول والقوة بالكلية اللسان بالثناء
الحق بحقه والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر في كل حال ولسبي
راغب أن يشقى فلنقل وبما قررناه تعلم أنه يجب على الناصح أن ينبه
نيته حتى يعلم أن نصيحته غير مشوبة بهوى فعمر رضي الله عنه كان يأتي
البقال من نفسه وقد قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وما أبرئ نفسي
ويجب عليه أن يحذر خدع النفس ومن مكر الشيطان فقد يظن أنه مشتغل بواجب
وهو مرتكب لحرام ومن الخذلان أن الشيطان يلبس عليه بإظهار الشفقة على الغير
وهو قابع في نفسه قال الشعراني من نصح لغير الله فقد طلب أن يكون له ما
لله تعالى على عباده من امتثال أوامره واجتناب نواهيه انتهى ومنازعة الله
تعالى في صفاته كما يدعي من أعظم الجهل وليت هذا المسكين سأل أرباب الإسلام
بأن المنازعة هنا في حقيقة الإسلام الذي هو الانقياد لله تعالى ولعباده في
الظاهر والباطن ولا انقياد مع منازعة ما ومعاملة علام الغيوب فحين
سددنا الله وإياك لطريق التوبة ورزقنا وإياك جميل الأوبة * إنه ولي
الإجابة * ثم طلب حسن الإنابة * **فصل**
أما حقيقة البدعة فقد قال في عدة المريد حقيقة البدعة شرعاً إحداث أمر
في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه سواء كان بالصورة أو بالحقيقة لقوله
صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله وكل محدثة
بدعة وقد بين العلماء رضي الله عنهم أن المعنى في الحديث المذكور راجع لتغيير
الحكم باعتقاد ما ليس بقربة قربة مثلاً لا مجرد الإحداث إذ قد يشهد له الشرع بغير
بأصول بما يكون راجعاً إليها أو بعضها وعما يكون مقيساً عليها قال وموازينها
ثلاثة **الأول** أن ينظر في الأمر المحدث فإن شهد له معظم الشريعة وأصلها
فليس ببدعة وإن كان مما يأباه الجملة بكل وجه فهو باطل وضلال مبتدع وإن كان
مما تجاذبت فيه الأدلة وتناولته الشبهة واستوت فيه الوجوه اعتبرت

خ عمل

الحديث رواية معروفة

وهو مذهب ما ترجح من ذلك الذي يرجع اليه **الميزان الثاني** اعتبار قواعد الائمة وسلف
الامة العاملين بطريق السنة فما خالفها بكل وجه فلا عبرة به وما وافق اصولهم
فهو حق وان اختلفوا فيه فرعا واصلا فكل يتبع اصله ودليله وقد وقع من
قواعدهم ان ما عمل به السلف وتبعهم الخلف لا يصح ان يكون بدعة ولا مذموما
وما تركوه بكل وجه واضح لا يصح ان يكون سنة ولا محمودا وما اثبتوا اصله
ولم يرد عنهم فعله فقال مالك بدعة لانهم لم يتركوه الا لامر عندهم فيه
وقال الشافعي ليس ببدعة وان لم يعمل به السلف لان تركهم للعمل به قد يكون
لعذر قام بهم في الوقت او لما هو افضل منه والاحكام ماخوذة من الشارع وقد
اثبته واختلفوا ايضا فيما لم يرد له في السنة معارض ولا شبهة فقال مالك
بدعة وقال الشافعي ليس ببدعة واستشهد بحديث ما تركته لكم فهو عفو
قال وعلى هذا اختلافهم في ضم باب الذكر بالجهر والجمع والدعاء اذ ورد
في الحديث الترغيب فيه ولم يرد عن السلف فعله ثم كل قائل لا يكون مبتدعا
عند القائل بمقابله لحكمه بما ادى اليه اجتهاده الذي لا يجوز له تعديه ولا
يصح له القول بضلال مقابله لقيام شبهته ولو قيل بذلك لادى الى
تبديع الامة كلها وقد قال خليل رحمه الله تعالى في مختصر الفروع وما ادى اليه
اجتهاده سواء قلنا المصيب واحد او متعدد وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فادركهم العصر في الطريق فقال
بعضهم امرنا بالعجلة وصلوا في الطريق وقال اخرون امرنا بالصلاة هناك
فاخروا ولم يعب صلى الله عليه وسلم على واحد منهم ميلا الى تعلق صحة العمل
بالحكم من الشارع اذا لم يكن عن هوى **الميزان الثالث** ميزان التمييز
بشواهد الاحكام وهو تفصيلي ينقسم الى اقسام الشرع يعني الستة اعني
الوجوب والندب والتحريم والكراهة وزاد بعضهم خلاف الاولى والاباحة فكل ما انحاز
لطرف منها صحيح واضح لا بعد فيه احتج به وما لا فهو بدعة وعلى هذا
الميزان جرى كثير من المحققين واعتبروها من حيث اللغة التي هي والله تعالى اعلم
ثم قال وانقسامها ثلاثة البدعة الشرعية وهي ما ثبتت من غير اصل شرعي
في مقابلة ما ثبت شرعا من واجب او سنة او مندوب او غيره فالداخلة سنة او

اقسام البدعة 3 حقيقية واضافية وخلافية

ابطال

ان قلت هذا ثانيا ومن شر البدع وان كان لها الف مستند من الاصول والفروع
فلا عبرة به الثاني البدع الاضافية وهي التي تضاف لامر لو سلم منها لم تصح
المنازعة في كونه سنة او غير بدعة بلا خلاف او على خلاف مما تفرع الثالث
البدع الخلافية وهي المبنية على اصلين يتجاذبهما كل منهما بحكمه فمن قال
بهذا قال بدعة ومن قال بهذا قال سنة كما تفرع في مذهب الادارة وذكر
الجماعة انتهى باختصار واقتصار على المقصود من كلامه قلت ولعل
هذا المنكر اخذ من جملة هذا القسم والمبتدئ الثاني فاطلق اسم البدعة في مواضع
من تعدد ولم يعين ما يكون منها خلافية والله تعالى اعلم *

خاتمة

قال ابو اسحاق الشاطبي رحمه الله
تعالى كل ما عمل به الصوفية المعتبرون في هذا الشان كالجنيد وامثاله من قالوا
انما يكون مما ثبت له اصل في الشريعة فهم خلفاء فيه كما ان السلف من الصحابة
والتابعين خلفاء بذلك وان لم يكن له اصل في الشريعة فلا عمل عليه لان السنة حجة
على جميع الامة وليس عمل احد من الامة حجة على السنة لان السنة معصومة من
الخطا وصاحبها معصوم وسائر الامة لم تثبت لهم عصمة الا مع اجماعهم خاصة
واذا اجتمعوا تضمن اجماعهم دليلا شرعيا فالصوفية كغيرهم ممن لم تثبت لهم
العصمة يجوز عليهم الخطا والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها والبدعة
محرمها ومكروهها ثم قال بعد كلام نقله عن القشيري في هذا المعنى والواجب
علينا ان نقف مع الاقتداء بمن يمتنع عليه الخطا ونقف عن الاقتداء بمن يجوز
عليه الخطا اذا ظهر في الاقتداء به اشكال بل نعرض ما جاء عن الائمة على
الكتاب والسنة فما قبلاه قبلناه وما لم يقبلاه تركناه ولا علينا اذا قام الدليل
لنا على اتباع الشارع ولم يقم لنا الدليل على اتباع اقوال الصوفية واعمالهم الا بعد
عرضها قال ثم نقول اذا نظرنا في رسوم القوم التي حدوا واعمالهم التي امتازوا بها
عن غيرهم بحسب تحسين الظن والتماس احسن المخارج ولم نعرف لها مخرجا فالاولى
التوقف عن الاقتداء والعمل وان كانوا من جنس من يقتدى بهم لا ردا لهم ولا اعتراضا
عليهم بل لانا لم نفهم وجه رجوعه الى القواعد الشرعية كما فهمنا غيره ثم
قال بعد كلام ويجب علينا بحسب الجري على ما رسمه في الشريعة ان نعمل بما رسموه

اجب

مما فيه معارضة لادلة الشرع ونكون في هذا مقتصرين لا ثائرين منتصرين بانوارهم
فلا فائدة في عرض الادلة ويصمم على تقليدهم فيما لا يصح تقليدهم فيه على
من تبعهم فالادلة الشرعية والانظار الفقهية والرسوم الصوفية تعرفه وتردّه
وتحجر في تقريه واقتفائه والتوقف عن الاشتباه واستبراء الدين وعن هذا اشتهر نقله
زروق في عدة المريد نقلته منه بجزء بعضه وسامح الشيخ سيدي محمد بن قيتم في
الطرائق والتلاد برشم قال ما نقله ومن اعترض الشيخ الملتزم للمفترات فيه
العباد وانما هو يجب معه كم في العلوم وغلط الرسوم ومن خرج عن امر فضلا عن
اعتراض فالله تعالى قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية والوارث
فالمورث انتهى وقال في القواعد العصمة غير ثابتة للاولياء فوجب التمسك
والترك طلبا للتحقيق لا اعتراضا على القائل ثم ان علمت ديانته ووجود علمه
سلم له فيما لم يفهم وجهه او لم يبلغ دليله اذ غاب ان العمل بناء على اهل العلم لنا به
انتهى وقال في شرح المباحث واقتصر الذ فرقته في الاداب والاحوال
والحركات باطنهم اجتماع قلوبهم على ... فخيمتا وجروا سبب هذا الاحوال الواجب
وان كان مع شبهة ضعيفة فيما خلاف عالم فالم يكرهوا ما فيه خيرا ووجدوه متفقا
عليه او شبهة يجب اجتنابها فانه ظلمة وما كان ظلمة لا يصح ان يكون نوره
والقوم لا يورثون شيئا لا نور فيه فافهم ثم قال ومن هذا الاصل ظهر انكار عليهم
من حيث هم وظن بهم ولم يفهم مقصدهم من حيث هم فيتوسع الاول في الانكار بقدر التشبه
فيه بما كانت تواترت ابتغوهم من الاحكام والفضائل والاقتداء وتوسع الثاني في
الاحكام والفضائل فاتبع الرخص بالتاويلات ومن ثم ظهر كل ضالة وسلك في الحزن
الحزن من الجانبين لابيو وانه لا يكون فيه الشد علما وعملا ولا يصح هذا الا
بمعرفة احكامهم فيه انتهى بنقل البرزلي في ابن الفرابر قلت وبتمهيد
هذا يعلم المنصف ان العلماء رحمهم الله تعالى لم يفتحوا باب الانكار على الاولياء
بمجرد اتباع الهوى بل قد ما ورد عنهم هذا الكلام بالتوقف عن محل
الاشتباه الموجب بعضهم وجهته عملا بما انعقد عليه اجماع العلماء من انه لا يحل لاحد
ان يفعل فعلا حتى يعلم حكم الله فيه بلا ردا عليهم ولا اعتراضا عليهم وعامة
المنكرين من اهل الزمان انما ينكرون عليهم تعلقا باعراضهم واتباعا كان فانهم

والزائد

ولهذا الخدام يختلفون عليهم الاختلافات ويشنعون بها اليهم ثم كسر ما كان
عليه السلف الصالح من التماس المعنى الخارج لهم فيما قالوه فتلقاهم يوجهون
الى الكفر او ما يقاربه واذا سمعوا عنهم غريبة نفرت عنها افهامهم فيعقلونها
واذا عوهها ويد ينقلونها على وجهها بل يحملونها على قدر قصور افهامهم فيها
فلما عليهم زعما منهم انهم احاطوا بمعنى المعقول والمنقول واذا سمعوا
عنهم ما لا ينكر ان يسمى ونه يعقل ينزوي وراء ظهورهم ويتبعوا الشوارد
والعوارض ابتغاء الفتنة وتتبعا للعورات وليتق سلكه هذا الزمان
اقسمه على ما حرر من الاشياخ من الترهات والمبهمات فجعلوا اعانة انكارهم
فيه تحقيقا الشناعة انكارهم ولا تكاد ترى منكرا منصفا ولهذا فلنمسك عن مثل
هذا بانا لله وانا اليه راجعون واعلم ان ما طال انكاره من هذا المنكر المنكي
في بضع عشرة مسألة فمنها ما هو مختلق على الشيخ ومن بعده فمنها وهي
نسبته تجويز الرماع باقوة الورد وانكار البحث وتفضيل نفسه على الخضر
وتفضيل نفسه على الصحابة رضي الله عنهم وتفضيل مرتبته على الغوث القطب
ونسبة الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم والله حسيب من تقول بها عليه
ومنها ما تجاذبته اصول الشرع المحرمة وفروعه المقررة وهي رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة والنهي عن زيارة الغير بعضهم والاجتماع
للذكر ورفع الصوت به والدعاء وتقديم السجود واشتراط الجمادات فانواعها
للورد واعطاء الورد لمن طلبه ومنها ما هو من جملة الكرامات التي يجيزها
الشرع وهو فيها العقل وهو شهود النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة
الكمال سبعا واخذ ورده عنه صلى الله عليه وسلم ومنها ما لا دليل
يتبعه من الشرع ولا من العقل وهو اشتراط الطهارة المائية من في اجوهرة
الكمال وبهذا تعلم ان هذا المنكر فرها من فيما لا يعنيه مما لا ينكر على مثل
هذا الولي واستغناه على خطأ بالاختلافات واخرج هذا الامر عنه من الجملة
ويتم له هذا الدائر التغليب فيهم عما شروطهم لها كما قال تعالى فاستخف قومه
فاطاعوه والله يعيذنا من الحكم عليهم فافهم الاية بترتيبها للتوبة من كل جناية
* ومن قال ان الشيخ اكبر هذا الشيخ * بغير دليل كذبته ذكاه *

حاصل انكار هذا المنكر
في بضع عشرة مسألة

ولو انصف ونظر بعين الانصاف لعرف قدره وسكت عما لا يعنيه ويخشى على نفسه
ان يبوء بما نسبه اليه من التكفير فقد قال صلى الله عليه وسلم من قال للمومن يا كافر ان
كان كما قال والا فقد باء بها رواه البخاري وابو داود والترمذي ومالك وفي رواية
مسلم اذا كفر الرجل اخاه فقد باء بها احدهما وارى التسرع في تكفير المسلمين
والحكم بذلك من الخطر وفي جذوة الانوار وقد روي ان اخراج مسلم واحد من الملة
اعظم عند الله من قتل الف مسلم في الملة ومن المعلوم من زمان ان اخراج المسلمين
من الملة بسبب ما هو غير المكفر زيغ والحاد ومجازفة وعناد وقد قال صلى الله
عليه وسلم للذي قتل الاعرابي بعد ما تشهد فما تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت
تحاجك يوم القيامة فقال انما قالها تعوذا فقال له صلى الله عليه وسلم فهلا
شققت عن قلبه ثم انزل الله فيها قرآنا يتلى الى الابد واثبت فيه ايمان المقتول
وتخطئة القاتل فقال تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا
تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة الاية ولو كان منصفا
لعلم ان ائمة السلف رضوان الله عليهم لم يحكموا بتكفير بعض الخوارج واهل
الاهواء بل توقفوا عن تكفير كثيرين منهم مع ظهور بدعهم وتحققهم بما هم عليه
من العدوان وتفسيقهم فلا يتهم بما قاله بتكفير الجماعة من الاعلام * المستمدين
من مدد الجلال والاكرام * ليتحقق هدايتهم * وثبوت ولايتهم * فالانكار
عليهم بالقلب يفضي الى السلب فكيف اذا انضاف الى ذلك الجهر باللسان
* والمعارضة بالزور والبهتان * قال في الكوكب الوقاد وذكروا ان في
الذنوب ذنوبا عقوبتها سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى منها التكذيب
بالولاية والطعن في المشايخ واهل الولاية وقد قالوا من عاقبة ايذاء الاولياء
بالنقد * من اعظم اسباب الفقد * والله يعصمنا من علم يؤدي الى جهل * ومن هوى
يغلب على عقل * انه ولي الاجابة والتوفيق * وهو الهادي الى سبيل التحقيق *

* الباب الثالث في التحذير من *
* الانكار على اولياء الله الاخيار *

فقد قال سيدي احمد زروق رضي الله عنه في النصيحة

الكافية ولا ينكر على الفقير الا في مجمع عليه ولا يسلم له الأفعال التي ظاهرها مباح نحوها
من الأفعال قال ابن زكري في شرح هذا الكلام ما نصه تقدم في مبحث الأمر بالمعروف
ان من شرطه كالنهي عن المنكر ان يكون المنكر مما اتفق على تحريمه وكلام في شأن الفقير
في هذا المحل وغيره لكن تقدم ان الضعيف يقتضي فعلا لا اتفاق على التغيير في مذهب
الفاعل وانتفى هنا فصدق لا اجماع في الفقير لا غير ممنوع باجماع النيات ولا
المقاصد لاحتمال الغلبة الغفلة عليه الظاهر انه لا يخرج من مذهبه الا على
وجه المعصية في هذه الفقير الشيخ الداعي للمقاصد فان غالب الظن عند
معتقده انه انما يفعل ما ينكر في مذهبه بوجه جائز ولو في مذهب غيره انتهى
وقال في الأم ايضا والتلا بدر من يقتدي الفقهاء اجمعوا انه لا انكار الا في
الأمور المجمع عليها وان لا يدرأ حد الا بحجة ظاهرة ومتى امكن تأويل
افعالهم واقوالهم وحملها على المحمل الحسن لا يعدل عن ذلك لا سيما من عرف
منهم بالخير وهذه من الأم بقيد انتهى وقال في غير الأم بعد اعلم ان ما يقع من الصوفية
من فعله وهو ثابت الخصوصية في نظر معتقده لا يخلو اما ان يكون مما لا يباح
بوجه كاللواط والزنى والغيبة وشرب الخمر ادمانا ونحو هذا فلا يصح تأويله
ويشوش فيه اما قال بان وقع منه او ما يسوغ ان الحكم عليه وذلك لا يضر فيه عن ربه
الا في احال المحرك لا يرى ان صيرورته ومن يومه كامل الايمان وفيما بعد
ذلك تحقق منه بتوبته فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له واما ان يباح
بوجه ما وذلك مما يتمشى فيه التأويل على ما عليه المعتقد فان يكون انما
فعله بوجه مباح كأخذ مال شخص مثلا لاحتمال استحقاقه او ضربه لاحتمال
وجوبه عليه او قتله لاحتمال تعلقه عليه وهذا كله مع اقامة الحد الشرعي
عليه فلا يضر فيهما وجوب الحد عن الاعتقاد ولا الاعتقاد عن اقامة الحد
لان كلا منهما حق وينبني ما ذكر في هذا الى قصة موسى مع الخضر عليهما
السلام انتهى المراد منه وبعضه بالمعنى وقال في الأم ايضا والتلا بد
وبكل وجه مما يمكن تأويله ولا يتعين في ارتكابه حق شرعي نسلم للقوم فيه
كما هو هنا وما لا يمكن تأويله ويتعين فيه الحق الشرعي نسلم لهم فيه
باطنا ونقيم الظاهر ثم قال بعد كلام طويل وبالجملة فالاعتقاد بجليه

كله خير ولا اشتغال على غير المؤمل كله شر ولا غنى عن الاطراح الكلي لغوائله والحذر التام من كل ما يراه
والمراد بالاطراح التسليم لكل فرع وانما يسلم لمن ظهرت عليه آثار الخصوصية لا لمن
هو متصف بضدها فاذا برز لك فقير على الحالة التي لا تستقيم شرعا فتوقف فيه كما تقرر
وما اتفق عليه كثير من الناس الا في الغلط في التسليم فيسلمون لكل فرع دعواه مخالفا كان
او مبطلا ورأى التسليم المأمور به بل الجهل ان من ادعى رتبة من المراتب مطالب
باقامة الدليل على صحة دعواه وينصب له ميزان الشرع ان يصدق فيما ادعاه
انتهى المراد منه بتقديم وتأخير في بعض محله ومن ابين الفوائد للمريد ما قال
في شرح المباحث وما وقع لسلف هذه الطائفة مما ينكره ظاهر الشرع فانكاره
لازم والتسليم واجب لان التعرض للتكفير محظور وترك التكفير في محله عين الشرع
وقال بعد ما ذكر كلام بعض المنكرين على ابن الفارض وغيره والتحقيق ان هذا من
الشرع من اعتنى ومعنى الحقيقة ملحوظ ومفهوم العالم لا يدرك عادة ولا
يفهم ولا اخطره ودقته من العلم والدين لا ترتفع عنه الاحكام فتعتبر عبارته
من حيث مطابقتها لما يوجد لما دلت عليه من المعاني الصحيحة السالمة من معارضة
ويفضي بالالفاظ من حيث ما يقتضيه موجب الحكم في محله فلا يهمل امر الله فيه
ومما في الشريعة بالعمل به ولا يتحامل على صاحبه بل يعذر فيه لان دليل
الانتقاد به عنه اكثر من دليل تقويته ومتى الحق في محله يقدم على شهوة الهوى والمنى
تلتمس المعاذير للمشايخ يتبع العيوب ومن الذي قلناه ان اسلم الوجوه واصحها
شرعا وحقيقة وبالله التوفيق انتهى وبعض المسائل تذكر في الخاتمة ان شاء
الله تعالى والله تعالى ولي التوفيق * ومن المهالك التي افردها في *
فصل — قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى
من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب رواه البخاري وغيره وفي رواية للامام احمد في
اهان وليي المؤمن فقد استحل محاربتي وفي حديث ميمونة فقد استحل
محاربتي وفي حديث انس من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وانه لغضب
لاوليائه كما يغضب الاسد الحرد وفي حديث لعائشة من عادى اولياء الله
فقد بارز الله بالمحاربة فقوله من عادى لي وليا اي اتخذه عدوا لان معاداة
الولي لحق او غيره وغيره مما قاله الائمة في قال وقال الشيخ فقد آذنته اي اعلمته

بأنه محارب لله ومن حارب الله لا يفلح أبدا وقال الشمس محمد في قوله بالحرب وفي الرواية
الأخرى بالمحاربة فإن ذلك إن الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة
وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فالمعترف إذا علم ذلك ينبغي
له أن لا يعمل به ما يعمله العدو والمحارب وفيه كما قال الفاكهاني تهديد شديد لأن
من حاربه الله أهلكه قال الوزير الذي كرم من أحب الله فقد أكرم مجالسه
ومن أكرم مجالسه فقد عاداه ومن عاداه فقد أهلكه وقوله في الحديث بأنه
عدو لله ومن عاداه أعرض عنه وصار بين العدو وقصد الله عدو الله ومن عاداه الملك
حاربه ومن حاربه الله فقد أهلكه وقال أولياء الله ومن والاه من ذكر أعلى الأفراد
على ما يوجب عداوة الخالق ومحاربته ومن الغالب الذي يغلب والقهار الذي قبل
يحمل السماوات والأرض بيده ومن بلائه ولو وقع ذرة من ذرات قهره على الجبال
لاندكت فما والله من نجم على هذا الكلام من ذنب محاربة المولى عز وجل والعزة
بحقه ومقته وشدة عقابه وإنه تعالى أغنى من خلقه اهـ وفي المعنى أنشدوا

تود عدوي ثم تزعم أنني ⁂ صديقك إن الرأي عنك لعازب

قال الشيخ أبو العباس زروق قال العلماء لم يحارب الله عاصيا إلا المنكر على الأولياء
وآكل الربا وكل منهما يخشى عليه خشية تكون قريبة من سوء الخاتمة كما في
المواهب اللدنية وقد روى أبو عمر الصفدي خبرا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه أعظم الله عن العباد رزية الإنكار على أهل الديانات وقال أبو تراب
النخشبي إذا ألف القلب الإعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله
تعالى اهـ وقال الشعراني في كتابه المنن وكان سيدي علي الخواص يقول من اعتقد
أنه ينال شيئا من الله تعالى في الطريق مع مخالفته لطريقهم وعدم الصفاء والمحبة
لهم فقد كذب على الله في زعمه وقال بعضهم ولينا بقربهم عن جانب الشيخ نسأل
الله العافية وقال أبو تراب الخلي من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه
سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به وقال عبد القادر مرفوع في عوض
ولو أنكر عليه ابتلاه الله بموت القلب ولم يمت قلبه حتى يحشر على غيرته وقال
ابن حجر واحذر من الإنكار فإنه يوقع المنكر في العثار وكم يجر الاعتقاد
تتكر على غاية من الازدياد ⁂ فإن المنكر محروم ⁂ والتعنت مذموم ⁂ والحق لمعتقد وجمع

التنبيه

* والباطل في موالاة الأئمة فرائد وع * وقال أبو العباس المرسي رضي الله عنه
لحوم الأولياء مسمومة وأرى ما خذوا بأيديهم أنا وقال الشيخ عبد الغفار
رضي الله عنه والله منذ عقلت إلى الآن ما رأيت أحدا اشتد على الفقراء وأساء
بهم الظن فأفلح ولا رأيت أحدا اعتقد فيهم أو أحبهم أو أحسن الظن بهم فخاب
وقال بعض العارفين من أنكر وجود الأولياء * وتنكر مذاهب الأصفياء * فليعلم
أنه محارب لله * مبعود مطرود عن حقيقة من الله * وقال أبو القاسم رحمه الله
من خذل بترك حرمة الشيوخ يعرفهم من شقاوته وذا الله يختص وقال الشعراني
رضي الله عنه أجمع أهل الكشف أنه ما أنكر أحد شيئا اختص به أهل الكشف إلا مقته
ولو بلغ الغاية في السلوك عقوبة له وتقدم عن شيخه سيدي محمد المغربي أنه قال إذا
أراد الله تعالى أن يسلب إيمان عبد عند الموت سلطه على ولي من أوليائه يؤذيه
وقال في الدرة الرابعة والثلاثين من لم يجد فيهما ينكر على الطريقة الأولى ملكه
الله وتكون عاقبته وخيمة انتهى وقال سيدي أحمد الحضرمي رضي الله عنه الاعتقاد
أصل الإيمان والانتقاد أصل الكفر فمن اعتقد كرامات الأولياء فاعتقاده معجزات
الأنبياء أولى ومن أنكر كرامات الأولياء والشهداء فجرأته على إنكار المعجزات فيكون
الإنكار سببا للكفر من سوء الخاتمة وقال في الغاية المنى ومن كلام سيدي علي
الخواص رضي الله عنه وكما أنه يجب الإيمان بالأنبياء كلهم وتصديقهم ومحبتهم كذلك
الأولياء فمن اعتقد الأولياء كلهم إلا واحدا بغير عذر شرعي فقد كذب بالجميع وبارز
الله بالمحاربة ومن رد دعوى ولي فقد رد دعوى نبي انتهى وقال الشيخ سيدي
المختار الكنتي في جذوة الأنوار وفي الحكم الداودية إنما العالم الزكي الراحم من جرى في
طاعته وخضع لجلاله وعظم شعائره وأطاع أنبياءه وأحب أولياءه وإنما الشقي من
تهاون بجلاله ولم يعظم شعائره ولم يطع أنبياءه ولم يعظم أولياءه لجلاله * فلعنت
أرض نزلهم أهل الأهلية في الدنيا والآخرة وأقرت أعينهم بملكته وقال ابن حجر
جاء عن المشايخ العارفين والأئمة الوارثين أنهم قالوا أقل عقوبة المنكر على
الصالحين أن يحرم من بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله وقال في
مهاد القوادح شرح ابن باديس وجلالة يقع في السلوك بغير سبب وافتتن
وكان يتشبه بكلمات الأولياء الشهادة ويقول لم يؤثر في قلبي إلا أمثله وأنوار الشيخ

سوء زنا جئت واكره ان تكون انتم قال قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقالها مرارا
فقال الشيخ انه خرج من الوقت بعد السلب فدفناه على الختم واستفيد منه حتى
فتنه والكرخي والجنيد والشبلي وغيرهم وقال الشعراني رحمه الله تعالى ووقع لابي
اللبان مع سيدي احمد البدوي فسلب القرآن العظيم والعلم والايمان وعلم زمان
يستغيث بالاولياء حتى دل على سيدي ياقوت العرشي بمصر اتى فمع سيدي احمد البدوي
وكلمه واجابه وقال الفاسي ابو العباس رد على منكر اسرار الله فقال بشرط
التوبة فتاب ورد عليه اسرار الله انتهى ثم قال واخبرني شيخنا الشنا وان شيخنا
انكر بعض ما ورد لسيدي احمد البدوي فسلبه ايمانه فلم تكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام
فاستغاث بسيدي احمد فقال بشرط ان لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه
ثم قال له ما دا نشا قال الاختلاط الرجال بالنساء فقال له سيدي احمد الا واقع في
الطواف ولم يمنع منه احد انتهى وقال البيراجي ايضا ناقلا عن ابن حجر وما قال
الشيخ ابو النعيم الثلاثة الذين زاروا الغوث اكبر زاجر وابلغ رادع عن الانتقاد على
الاولياء والنعم الثلاثة امام الحرمين يعني سيدي عبد القادر الجيلاني ومن ورد زيارته
وابن السقاء وامام الشافعية ابو سعيد عبد الله بن ابي عصرون وهو المحدث
بالقصة قال زرنا الغوث بمكة فقال ابن السقاء مسئلة مسئلة لا يدري لها
جوابا فقال وقلت انا اسئله مسئلة وانظر ما يقول فيها وقال عبد القادر معاذ
الله ان اسئله شيئا انا في بين يديه انتظر بركة رؤيته قال فدخلنا عليه فنظر الى
ابن السقاء مغضبا وقال ويحك يا ابن السقاء تسئلني عن مسئلة لا ادري لها جوابا
هي كذا وجوابها كذا اني لارى نار الكفر تلتهب فيك ثم نظر الي وقال يا عبد
الله انتسئلني مسئلة لتنظر ما اقول فيها هي كذا وكذا وجوابها كذا لتخرجن اذن
الدنيا عليك الى شحمة اذنيك باساءتك ادبك وقال يا عبد القادر لقد ارضيت الله
ورسوله بحسن ادبك كاني اراك ببغداد وقد صعدت الكرسي تتكلم على الملا
وقلت قدمي هذه على رقبة كل ولي وكاني ارى الاولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم
اجلالا لك ثم غاب عنا قال المحدث بالقصة فكان من امر عبد القادر ما كان واقبلت
علي الدنيا اقبالا واما ابن السقاء فآل امره الى ان علق بنت ملك فجحدها فلم
يعز منالها بالدخول في دين النصرانية ومات عليه والعياذ بالله فانظر شؤم

لتجوذن

فلتة الأدب وبابه الأدب والاعتقاد انتهى وقال في العقود الجوهرية تكلم
البلقيني في ولي من أولياء الله تبع الحشيشي ومضى إلى داره فقام الناس عليه
فقال لهم أصحاب الولي لو صح الرجال عليهم عندكم من شيء فلم يسلموا منه حتى
حتى أن الفاقة بشكر علينا أمر الله فشكر والله الفقير فقال من أمر الحشاشين الذي
أنكرت عليه فما زال يتلطف به ويتشله حتى قال لما تعبت أنى الوقت الذي بدء سبع
من سنين فأنا نجد وكل قلبه يرد علينا علينا فكيف شكر على المسلمين بعلم جملة
الوقت في قلبه من ذلك اليوم فما أنكر البلقيني على أحد من أرباب الأحوال انتهى بالمعنى
وأمثال هذه الحكايات كثيرة يوجد بها استغناء فلا وقفنا عليه أيها الشهير وقد
قال سيدي أحمد زروق رحمه الله وعرفنا به يوم سنة الله تعالى في المنكر على الأولياء
أن يبتليهم ببلايا كما من في الوجود منه الحكم في الإنكار منه ولو قيل له نفسه
تعالى يغار للمتقين بها بأخذه والمتعم ضلته بالهوى محزول والمنتهي لهم أن الله
منصور انتهى وقال بعضهم من آذى وليا ولم يبادر بالتوبة فلا يحكم له بالسلامة
من انتقام الله تعالى منه فقد تكون مصيبته أعظم بأن يطعن في دينه وقال ابن عطاء
الله رضي الله عنه قد تكون عقوبته فسادا في قلبه أو جمودا في عينيه أو تعويقا
عن طاعته أو وقوعا في معصيته فإنه أنزل إليه ثم قال وينبغي لمن عجز عن ترك الوقوع
في أولياء أن يستر ما الله من أولياء عنه لا يأتي إليهم إلا الرفق بهم إن ثبت ويتهم في
الله عسى أن ينفعه الله بذلك الأعلى مع العلماء انتهى والله الموفق
ومنه الهداية إلى سبيل التحقيق

خاتمة

نقل الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر المشعر إذ قال قال شيخ
الإسلام المخزومي لا يجوز لعالم أن يبادر على فرقة من الإسلام لم يفهم ورد منهم
على الشيعة وبعض كلام الأئمة عليهم وشرح في سبع أمور منها معرفة
أصطلاحهم في التجلي الذاتي والصوري وما هو الذات وذات الذات وما هو ونعم أن
الأسماء والصفات والعرف بين الحضرات والعرف بين الجبرية والجاهلية
ومعرفة سر الظهور والبطون والأزل والأبد وعالم الغيب والكون والشفاعة
والشوق وعلم الماهية والهوية والشكل والمحبة ومن هو القائم في الشكر
هشتر بنيا من الكلام بعشر بيان غير ذا الأشعري وفي الكوكب الدراري فقال

شيخ الاسلام المخزومي وهي يجب على المنكر ان ينكر الا بعد ان يطالع معجزات الانبياء
وكرامات الاولياء ويطالع فيها الغة كتب التفسير والتاويل ويعرف اسرار الكتاب والسنة
ويكثر التامل والنظر في ايات الصفات واخبارها والاطلاع على ما قاله السلف
والخلف في ذلك ويعرف من احتج بالظاهر ومن قال بالتاويل ومن دليله اقوى وارجح
ويكثر الغوص على مدارك المجتهدين واحتجاجهم انهم استنبطوا الاحكام من كتاب او سنة او
قياس او راي اه قال فمن لم يرتق الى معرفة هذه المقامات ولم يشم نفحة من نفحات التجليات ولم يذق
ثمرة من ثمرات التنزيلات ولم ينكشف من حجاب الرايات فكيف يحل له ان يعترض على كلامهم او ينكر
عليهم في شيء منه ومقاماتهم ممنا ممن عنه بعض الشعر وفيه ايضا قال الشيخ بدر
الدين الزركشي لا يتسع فتوى شخص في العلوم الا بعد تحقيقه لا بد من هذا المتسع
ومعرفته بمقاصد الفقهاء كما لا يتسع بفتوى الاصولي او النحوي في الفقه تقليد الش
الا بعد غوصه على مقاصد الكتاب والسنة ومعرفته باصول الفقه لعدم احاطته
واتقانه لذلك الاخذ علم النحو والاصول انما هما الة لتحقيق الفقه لا انهما عينه فلا
يغلط فيغلط ويضل ويضل وكذا الذي لا معرفة له باصطلاح القوم فانه اذا سمع قولهم من
غير تحقيق لمقاصدهم ومعرفة بجور اشاراتهم اتهمهم لانه اذا سمع قولهم حقيقة التوبة
من التوبة من التوبة فانه ينكر ذلك فيما اعترف من اول من عرف ذلك اتباع انفسهم في احكام
التوبة ورؤيتهما رجع عن انكاره قال وكان استاذنا ابن عبد رحمه الله يقول لو قيل لنا فصلوا
ما يقتضي الكفر ويؤدي الى التضليل من عبارات القوم لقلنا ان الكفر في غير قطع
باقدام بعيد المرتد وعن المسلم بعدما ثبت بحور التوحيد ومن لم يجعل علما بنهاية
المقاصد لم يخلص من التكفير الا على ما بعده فيكون كالباحث عن حتفه بظلفه او كمتلقي
النار عن نفسه بانيه اذ ربما اراد تكفير غيره فيقع سهمه في نحره انتهى وفيه ايضا ذكر
النووي انه يحرم على كل عاقل ان يسيء الظن باولياء الله تعالى بل يجب تاويل اقوالهم وافعالهم
ما لم يلحقوهم او ينسب من شابههم انتهى وقال في ابن العربي قال ابن حجر والصواب
للمفتي ان يقول في عبارته هذه العبارة تحتمل وجوها وينبغي ثم يقول ان اراد كذا
فكذا او كذا فقولي اول وقوله هذا الكفر هذا الفعل وهو عمد دليل على التصحيح التي يجزم
انه اراد مقاتل انتهى ويجوز الانكار عليهم الا بعد معرفة مراد كلامهم ثم معرفة اصطلاحهم
فان اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند اهله فيما اصطلحوا عليه ثم يحمد ال

لهم

الا من اطلع على ذلك الحال ولو تكلم بما يجدونه لا قالوا وبعد الله المنكرون عليهم كلهم
جاهلون بذلك الذوق لبعد اهله ومنهم الذي على علوم المكاشفات بلا روية [illegible] ولا احد
منهم فلذا وافقه لا احد ومنهم من اخطأه باطلاق [illegible] انتهى وقال الشيخ [illegible] كان يجب
على [illegible] على السامع الشرع ان يصرح به ان كان من [illegible] التسليم لئلا [illegible] انتهى
قلت [illegible] الثالث وهو ان يكون عن [illegible] ما شاء ونقل عن شيخه سيدي
علي الخواص انه كان يقول كل من انكر على عالم فكأنه ادعى انه اعلم من ذلك العالم
ولو انه كان يعتقد انه دونه في العلم لسلم له قوله انتهى عن الوقوع في الانكار
عليهم ومع هذا [illegible] على الشاذلي وقيل [illegible] الدين يونس انكر على
[illegible] فقال له [illegible] يونس انت تعلم كل ما يعلم الله قال لا [illegible] من العلم الذي
لا تعلمه انت فلم [illegible] انتهى كلام [illegible] ثم قال ثم ان المنكر كانه ادعى
انه كوشف له [illegible] له كذب من المكاشفة فانه اكذب نفسه لانه [illegible]
انكاره على دعواه [illegible] الا انه انكر المكاشفة وكانه ادعى ما انتهى وقال
[illegible] وقد تكلم ابو عبد الله القرشي [illegible] على [illegible] فقال بعضهم
[illegible] ابا عبد الله فقال [illegible] استدرج [illegible]
وقال التفتازاني في شرح العقائد [illegible] واشار انهم انما [illegible]
[illegible] ربانية واحوال [illegible] تخصهم [illegible] ولو [illegible] عليها
غيرهم [illegible] الا [illegible] احوال الكبير [illegible] غير
[illegible] احوال [illegible] عنها
العقول وانما تنال [illegible] اليقين [illegible] وقد قال عليه الصلاة
والسلام ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا [illegible]
انكره عليهم اهل الغرة بالله انتهى كلام [illegible]

* تركنا البحار [illegible] وراءنا ✤ [illegible] *

ويقولون [illegible] عند [illegible] انتهى وفي جواب [illegible]
[illegible] يجب على الفقيه [illegible] بنفسه [illegible] بين [illegible]
[illegible] المقامات [illegible] ربانية [illegible]
[illegible] العلوم انتهى وقال

الذي في الذهب الابريز فيما فيه من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ فانظره واعلم
وفقك الله ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من
المذاهب ولو تعطلت المذاهب باسرها لقدر على احياء الشريعة وكيف وهو الذي
لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق
جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل
جلاله في احكامه التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس
غيره حجة عليه لانه اقرب الى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فلا يسوغ
الانكار على من بلغ مرتبته ويقال انه مخالف مذهب فلان وكذا اذا سمعت من
فمن اراد ان ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلوا اما ان يكون جاهلا بالشريعة كما
هو الواقع غالبا من اهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار ولا ينبغي له ان يتكلم بل التعليم
ابدا فاشتغاله بما يعنيه والتعلم له اولى به واما ان يكون عالما بمذهب من المذاهب
عاملا بغيره وهذا لا يصح منه الانكار الا اذا اعتقد ان الحق محصور في مذهبه ولا
يتجاوز لغيره وهذا الاعتقاد لم يقل به احد من الخطية ولا من المصوبة اما
المصوبة فانهم يعتقدون ان الحق في كل مذهب فهو عندهم كلما ادى اليه حكم الشرع
عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه
ومن ظن الحلية فيها بعينها فهي حكم الله في حقه واما الخطية فحكم الله عندهم
واحد لا يتعدد ومصيبه واحد ولكنهم لا يعينونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في
نازلة موافقا لما ذهب اليه امام وفي نازلة اخرى موافقا لما ذهب اليه غيره فاشتغال هذا
المنكر بدواء هذا الاعتقاد الفاسد اولى به واما ان يكون عالما بالمذاهب الاربعة
وهذا لا يتاتى منه الانكار ايضا الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب
العلماء كمذهب الثوري والاوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد وعبد
الرزاق والبخاري ومسلم وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والحسن والنخعي وقتادة وغيرهم
من التابعين واتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وهذا اعتقاد
فاسد فاشتغاله بدوائه اولى من اشتغاله بالانكار على اولياء الله المفتوح عليهم
واذا وصلت الى هنا علمت انه لا يسوغ الانكار عليهم في الحقيقة الا لمن احاط بعلم
الشريعة كلها ولا يوجد بعد النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في رتبة الاغواث

في كل زمان رضي الله عنهم فيسكتون فهو خير لهم لو كانوا يعلمون **قال** وكلامنا في الانكار على
امثال الحجوي اهل الفتح ثم قال وقد انتهى بعض الناس شيخه في الانكار على الاولياء
وقال له يا سيدي انكر عليهم لا بميزان الشريعة من وجه ونية مستقيمة سلمت له
ومن وجهه ما بال انكرت عليه فقال له شيخه اتفاقا ان لا تكون عندك الممنوع
كلها التي يوزن بها واذا كان عندك بعض الممنوع دون بعض فلا يصح منه انما
يتبع الهوى فاستوى كونه ينكر ممنوعا من الشيخ كلامه من رقته وانما جلبناه مع
طوله لما فيه من الفوائد العزيزة ومن اراد العجب العجاب في هذا الباب فليطالع
ذلك الكتاب ولولا خوف الاطالة الموجبة للملالة لجلبت منه ما يشفي قلوب
الشامتين والمنكرين لغيرهم انه من الجاهلين والمعاندين وفي هذا القدر كفاية لمن اراد
الله هدايته وتوفيقه **وفي** الكوكب الوقاد قال ابن الحاجب لا يجب القيام برفع
شبه المعتزلة والرافضة وجميع ملل الضلال الا على من تبحر من النظر في العلوم الشرعية
والحقيقية مما يتوقف به على دفعها **و**قال ابن شاس في الجواهر اما القيام برفع
شبه المبتدعة فلا يجب الا على من اتقن علوم الشريعة وحفظ الكثير منها وفهم مقاصدها
واحكامها واخذها عن الائمة وباحثهم فيها وراجعهم في الفاظها واغراضها وبلغ
درجة الامامة وقد انشرح صدره الى وجه الصواب وحذروه من الخطا والضلال حتى يثبت
الحق في نفسه ثبوتا راسخا وقد قوي على رد شبه المخالفين وابطال مذاهب المبطلين
فيكون القيام برفع الشبهة من فرض الكفاية عليه وعلى امثاله حينئذ واما غيرهم فلا يجوز
له التعرض لذلك لانه ربما ضعف عن رد الشبهة فيتعلق بنفسه من شبهها ما لا
يقدر على ازالته فيكون قد تسبب في هلكته وضلالته نسال الله العصمة **قال**
الشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله تعالى بعد ما ساق هذا الكلام فاذا تقرر هذا
فالمغرورة اهل الاهواء المحققة ضلالتهم ما هنا بمعارضة الجهابذة الاعلام المشتهرين
من ذوي الجلال والاكرام انتهى **و**قال سيدي احمد زروق رحمه الله تعالى في بعض شروحه
على الحكم العطائية قلت لشيخنا ابي العباس الحضرمي رضي الله عنه انهم يتكلمون على
ابن العربي الحاتمي فقال والله انه ليستحق الانكار لاكن ممن اعلم منه لا ممن هو دونه
في الشان والسير انتهى **و**قال في بعض اواخر ذكر لي ان النووي رضي الله عنه سئل عنه فقال
الكلام كلام صوفي وتلك امة قد خلت ونحوه قول الشيخ كمال الدين ابن الهمام لمن سأله

عشرة من كلام القوم نحو بيني الملامتية نصيحة لنا منا وفي طبقات الشعراني ان ابا حنيفة
سئل ايهما افضل علقمة او الأسود فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهما فكيف نفاضل
بينهما انتهى فلنقف وبتمييز من يعلم المتبدع الموفق او من المنكر المسكين
حمل نفسه ما لا يطيق وادخل نفسه فيما لا يعنيه ممن هو غافل عن شهوده وسيأتي
في مقدمة الباب الخامس ما فيه لنا ان شاء الله مقنع به من علامات المنكر بن بغيض هو والله
تعالى يستر عوراتنا * ويؤمن روعاتنا * ويلهمنا وايانا توبة نغسل بها من تبعاتنا *
انه المختار الغفار * الغني الاحسان * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* الباب الرابع في تحرير *
* الفوائد في صحة جواز رؤية النبي صلى الله *
* عليه وسلم يقظة مع ذكر بعض من اقوالها *
* ذا الكرام من السادات المتيقظين *

مقدمة اعلم ايها الاخ السعيد نور الله بصيرته وبصيرتنا
وافلح سعيه وسعينا ان تحقق الكرامة ثابت للاولياء نقلا وعقلا وكتب اهل السنة
كما نجد بها طافحة متواترة معترف بها لا ينكرها الا غبي او معاند اما النقل فقد ثبتت وقوعها
بالكتاب والسنة وفي الآثار المستفيضة اما الكتاب فقصة اصحاب اهل الكهف ولبثهم
فيه ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا كما ذكر الله عز وجل وقد ذكر الله تبارك وتعالى بقاءهم ولم تتغير
اجسادهم وتقليبهم الحق جل وعز في مرقدهم ذات اليمين وذات الشمال وقصة الخضر مع
موسى من قوله انك لن تستطيع معي صبرا الى ما فعل الله في شأن السفينة وقتل الغلام
واقامته للجدار المائل وكما اخبر الله به عن مريم بقوله كلما دخل عليها زكرياء المحراب
وجد عندها رزقا من انواع الفواكه واكثر ما في غير ابانها وكقوله تعالى في شأنها وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان حملها بسائر كلها به الى انه
من غير استحالة غذائها بنفسها فكل الخلقة وكقصة آصف بن برخيا مع سليمان في
احضار عرش بلقيس قبل ان يرتد اليه طرفه كما قال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا
آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا اي نورا يقذفه في صدوركم تفرقون به بين الحق والباطل والحسن والقبيح
وفي الحال الشرف يؤتى ايد التقوى حتى يبلغ الى حد الكشف والاطلاع على اسرار

الغيوب ولقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال الإمام [illegible] من البشرى
من الكرامات التي يكرم بها الحق عز وجل المثل الاعلى من التمكين من عباده المؤمنين بشرى
عاجلة وأما السنة ففي الصحيحين من حديث [illegible] وكلام العلماء فيه
وقد تقدم ايضا من حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار بعضهم فجعل يتوسل
كل واحد منهم الى ربه بعمل أخلص فيه لوجهه فتوسلوا بأرجح ما عملوا فنجاهم الله
عنهم وفيها ايضا من قوله صلى الله عليه وسلم كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي
أحد منهم فعمر بن الخطاب وأما الآثار المنقولة فكما في قضية سارية إذ قال
عمر رضي الله عنه وهو يخطب على المنبر يا سارية الجبل فنزل الحصن وسمع
سارية ذلك وهو بينهما وكما قال أبو بكر لعائشة رضي الله عنهما وقد
كان نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة وأراد استرجاع الهبة
وتطييب قلبها مع ذلك والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك ولا
أعز علي فقرا بعدي منك وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا ولو كنت حزتيه كان لك
وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله فقالت
عائشة والله يا أبت لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى فقال أبو
بكر رضي الله عنه ذو بطن بنت خارجة أراها جارية فكان كذلك وقلة استحياء
الملائكة لعثمان رضي الله عنه واعتنى لعلي في الطلوع ورد الشمس له بعد غروبها
حتى صلى العصر وأما الدليل على جوازها من العقل والنظر فهو وقوعها الممكن لم يكن ذا
يشهد له من النقل بشهادة الكتاب والسنة والإجماع مع جواز حدوثها في العقل
إذ لا يؤدي حصولها إلى مناقضة ولا يترتب عليه محال بموجب وصفه تعالى
بالقدرة على إيجادها وإذا ثبت كونها مقدورة لله تعالى ولم يرد شيء يمنع من حصولها
فلا يقال لمن أنكرها وأنكر نوعا منها فائدة في العلم [illegible] وبالجملة
فالقول بجواز حصولها على أيدي الأولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة لكثرة
ما تواتر بها من الآثار والحكايات والأخبار ومن توغل منكرها بعده وتواتر عليه
حكايات الأولياء وأخبارهم لم يتوقف في ذلك الإثبات على الجملة وإنكارها بدعة
ومنكرها مبتدع يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله لمكان توقفه ودفعه
لنصوص الكتاب والسنة ورفضه إجماع الأمة ولله العجب كيف يسوغ لمن

والطلوع

انكارها

انكار مما يعد مما تلي عليه قوله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة انتهى قال ابن عرفة ثم جوازهما ووقوعهما من غير تحد مع مسمى امر خارق
للعادة غير مستند لاسباب يعرفون بالتحدي فيه احد تعلق على يدي من اقتصته
من عباد الله تبعيض ترغيبه لمحبته او اكرامه او تثبيتا وتانيسا له من وحشته او اغاثة
له على وقته او زيادة له في معرفته او امتنانا له في حاليته وشرطهما ان يجري على يد
موسوم بخير وصلاح وكونهما لا تبلغ ابرحيرا [illegible] وان لا تكون بهم بمجمع
على تحريمه [illegible] في الرد ابن [illegible] والتلمسانى وقال البرزلي في عليه ومعظم الايمة انه يجوز
بلوغهما مبلغ المعجزة في جنسهما وعظمهما من احياء الموتى ونحوه وقال في ان
المعجزة تقترن بدعوى النبوة والكرامة لا يدعيها الولي وقد يكتمها الا عند
ضرورة لمصلحة اراده او حال غالب لا يكون له فيه اختيار او تقوية يقين غيره بدوام
يجوز الكشف بها الغيب غير صحيح وقال ايضا في دلالة المعجزة على النبوة قطعية
وان النبي يعلم انه نبي والكرامة ظنية ولا يعلم صاحبها او من يحضرها على يديه
انه ولي وقد يعلم بذلك وما قاله في علم الولي ذكره ابو القاسم القشيري وقد
تقدم ايضاح ذلك من هذا الكلام في الباب الاول عند الكلام على شروط الولي
فليراجع وقال في الرد ابن والتلمسانى بعد كلام في الفرق بين المعجزة والكرامة فمما
نقصه وايضا المعجزة مطلوب شرعا اظهارها والكرامة يطلب شرعا اخفاؤها
واسرارها لان الكمل منا بعضهم وانما يظهر منها عادة او لعارض دينية من بشارة او
تثبيت او نذارة والا فلا في ذلك اختلاف ابتداء وتارة يغلب عليه العقد بالشيء
بحسب ما حضر ثانيه وتارة يغلب عليه العقد الى انه فيصح ابتغاء الامر في
بشيء من كرامة والعز مقام الادب وتعظيم هذا المقام طلب الله عليه
وسلم الاعم العام من كل اظهار للقبس بانه وشر على بعضهم من جوع الاظهار
للفقر اليه فالحكم الاول عند احتياج الناس اليه لتقوية عقولهم والثاني لتاديبهم
وتعليمهم وهو المقصود وما كان يظهر الخوارق الا لشره الحاجة وحدوث
تزلزل الضعفاء وفي هذا القبيل ايضا قول الصديق رضي الله عنه لعائشة وقول
عمر باسارية الجبل لم يكن لقصد الكرامة وانما اتفاقية ظهرت من جهة المسلمين
وقد كشف له مقال القوم فناداهم انفاذا الحكم ولعله غلب عليه الحال [illegible]

عن عيسى شفقة فباعتبار منزله ونحوه يفهم انه الفرق بين الكرامة والمعجزة وانه
لا حجة لمنكر فضله فيما يطلب الاعجاب بما افتتن المقام الا كما فيما اذا التبس
ببروز عمل الصالح وثبت حكمه واحكامه عليها انتهى

فصل قال السيوطي رحمه الله تعالى رؤية الاولياء للنبي
صلى الله عليه وسلم يقظة اثبتها حجة الاسلام الغزالي والبارزي والسبكي
والعفيف اليافعي من الشافعية والقرطبي وابن ابي جمرة وابن الحاج من المالكية
قال ابن حجر اخبر بذلك جماعة من الصالحين واستدل بحديث البخاري من رآني في
المنام فسيراني في اليقظة اي بعيني راسه وقيل بعيني قلبه وفي شرح ابن حجر
للاحاديث انه اشتغل بما من البخاري ترجيح بقاء الحديث على عمومه في حياته وبعد
مماته لمن له اهلية الاتباع للسنة ولغيره قال ومن يرد ذلك الحضور بغير تجسيد
منه صلى الله عليه وسلم بعد تحققه انه منكر لذلك لانه غير مصدق بقول
الصادق المصدوق وانه جاهل بقدرة القادر وبانه منكر لكرامات الاولياء مع
ثبوتها بالدلائل السنية الواضحة قال ومنكر لذلك ان كان ممن يكذب بكرامات الاولياء
فلا نبحث معه لانه مكذب لما اثبتته السنة ولا بد منه ومرادي بعموم ذلك
وقوع رؤيته اليقظة الموعود بها لمن رآه في النوم ولو مرة تحقيقا لوعده الشريف
الذي لا يخلف واكثر ما يقع ذلك في العامة قبل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه
من جسده حتى يراه وفاء بوعده واما غيرهم فيحصل لهم ذلك قبل ذلك بقلة او كثرة
بحسب تاهلهم وتعلقهم واتباعهم للسنة اذ الاخلال بها مانع كبير اشهر وفي
المنقذ من الضلالة للامام الغزالي بعد مدح الصوفية وبيان انهم خير الخلق حتى
انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتهم
ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات
يضيق عنها نطاق النطق وقال تلميذه ابو بكر بن العربي المالكي ورؤية
الانبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة وقال ابن الحاج
في مدخله رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا
الا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالبا مع انا لا ننكر
من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم ولا ينكره الا

جاءوا بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدونها في ملكوت السماوات
والأرض ونظرهم للأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى
جماعة من الأنبياء في السماء وسمع خطابهم وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة
جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي انتهى كلام ابن حجر بنقل البرلسي قال البرلسي
وللحافظ السيوطي * رؤية الأنبياء بعد الممات * إذ قلوبنا في جنب الممكنات *

* فلمن قال إنما مستحيل * إن ذا الخرق عند ذي الخبرات *
* أترى تعرف المجادل من الحمد * كي إما بالغير أو بالذات *
* وأمور ما تزل تلك تعبر * وتوقف من واقع الدلالات *

قال وحكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا
فقال له الولي هذا الحديث باطل قال ومن أين لك قال هذا النبي صلى الله عليه
وسلم واقف على رأسك يقول إني لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه صلى الله
عليه وسلم فقال له فقلت ذلك ثم أسلم الفقيه للولي وقال وتعقب ابن حجر المكي
ما روي عن بعض العلماء من استحالة رؤيته يقظة لأن شكله ثم وجه من قبره ونحوه
في الاستواء وخلو قبره من جسده الشريف بقوله وهذه الإلزامات كلها ليس شيء
منها بلازم ودعوى استلزامه لذلك غير الجهل والعناد قال وبيانه أن رؤيته صلى
الله عليه وسلم يقظة لا تستلزم خروجه من قبره لأنه من كرامات الأولياء أن الله
تعالى يخرق لهم الحجب فلا مانع عقلا ولا شرعا ولا عادة أن الولي وهو بأقصى
المشرق أو المغرب يكرمه الله تعالى بأن لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة وهي في
محلها من القبر الشريف ساترا ولا حاجبا بأن يجعل تلك الحجب كالزجاج الذي يحكي
ما وراءه وحينئذ فيمكن أن الولي يقع نظره عليه صلى الله عليه وسلم ونحن نعلم أنه
صلى الله عليه وسلم حي في قبره يصلي وإذا أكرم الإنسان بوقوع بصره عليه فلا مانع
من أن يكرم بمحادثته ومكالمته وسؤاله عن أشياء وأنه يجيبه عنها وهذا كله غير
منكر شرعا ولا عقلا وإذا كانت المقدمات والنتيجة غير منكرين عقلا ولا شرعا
فالإنكار بهما أو إنكار أحدهما غير ملتفت إليه ولا معول عليه وقال ابن أبي جمرة في
بهجة النفوس لما تكلم على حديث فتنة القبر فإحاطة قوله عليه الصلاة والسلام
فيقال ما علمك بهذا الرجل أراد به ذات النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيتها بالعين

فهذا دليل على عظيم قدرة الله تعالى إذا كان الناس يرونه في الزمن الفرد في أقطار
الأرض على اختلافها وبعدها وقربها كلهم يرونه قريبا منهم لكنه هذا لا تستعمله
العرب إلا في الغريب وفيه رد على من يقول بأن رؤيته صلى الله عليه وسلم في الزمن الفرد في
أقطار مختلفة على صور مختلفة لا تمكن لأن القدرة صالحة لغير ما هو بسبيله
وقد قال عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فكأنما رآني فمن يقول بعدم الرؤية
يقدر كذب هذا الحديث وقد عظم القدرة التي لا تنحصر وكان جمع المجوزين وقياس قول
القائلين بأنه يتعدد كما يقول النقل ما هو بسبيله ومن كان العقل لم يجعلوا ذاته الشريفة
كالمرآة كل إنسان يرى فيها صورته على ما هو عليه من حسن أو قبح والمرآة ثابتة
على ما هو من الحسن لم يتغير انتهى وقال الفيرابي وقال ابن حجر المتأخر ومن يلزم من
رؤيته صلى الله عليه وسلم كون الرائي صحابيا كما زعم ابن حجر العسقلاني في فتح الباري
لأن هذه الرؤية في عالم الملكوت وهي لا تفيد صحبة انتهى وقال في شرح الشمائل
وتأويل الأهوال وغيرهم لما وقع للأولياء من رؤيته بأنه إنما هو في حال غيبتهم
فيظنونه يقظة فيه إساءة ظن بهم حيث تشتبه عليهم رؤية الغيبة برؤية اليقظة
وهذا لا يليق بأدنى العقلاء فكيف بالأكابر وعجيب قوله في قول أبي العباس المرسي
وشيخه لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ما عددت نفسي
مسلما هذا فيه تجوز أي لم يحجب عني حجاب غفلة ولم يرد أنه لم يحجب عن الصورة الشخصية
كم فيه غير هذا لا يستقيم انتهى قال ويقال له دعوى الحال باستحالة عينية بها
الاستحالة العقلية فباطل أو الشرعية فهي أي دليل لها على ما أخبرت به الأكابر كلا
لا استحالة في ذلك بوجه كما قررنا انتهى وفي نزهة الأرواح للشيخ سيدي
المختار الكنتي بعد كلام ذكر فيه نحو ما قررناه وهذا الميدان مجال للأقيسة
والعقول فيه بل هو موكول إلى ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم وما ثبت عن أكابر أهل
من كمل الأولياء أرباب الذوق ولهم أحوال والمكاشفات تجب فيه التصديق إن أمكن
وإلا فالتسليم مع حسن الظن والاعتقاد والافتقار ودفع نفسه في زمرتهم وحملهم
فالاكتفاء انتهى وفي بعض الفوائد بعد كلام ثم إن ابن العربي منع جواز رؤية
ذاته بروحه وجسده لأنه كسائر الأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم وأذن لهم في
الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ولا مانع من أن يراه الكثيرون

في وقت واحد لأنه كالشمس وإذا كان القطب يملأ الكون كما قال ابن عطاء الله
فما بالك بالنبي انتهى قال وقد صنف الإمام السيوطي كتابا سماه تنوير الحلك في
إمكان رؤية النبي والملك انتهى وقال الغزالي في الإحياء اعلم أن أرباب القلوب
يكاشفون بأسرار الملكوت تارة على سبيل الإلهام بأن تنفجر لهم على سبيل الورود
عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة وتارة في اليقظة على
سبيل كشف المعاني بمشاهدة الأمثلة كما يكون في المنام وهذا أعلى الدرجات
فإياك أن يكون حظك من هذا العلم الإنكار كما زعم قصور الخبيث سلطان من نور يحمي
من زعم أنه أحاط بعلم المنقول والمعقول والجمل فيهم من علم بمجرد الإنكار دونه من
الأمور لأولياء الله تعالى انتهى وقال اللقاني في بعض شروحه لجوهرة التوحيد
ورؤيته عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام جائزة باتفاق الحفاظ وإنما
اختلفوا هل يرى الرائي ذاته الشريفة حقيقة أو مثالا يحكيها فذهب إلى الأول
جماعة وذهب إلى الثاني القرافي والغزالي انتهى وفي نوازل الأجهوري نقلا
من كتاب تنوير الحلك ما نصه محصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي صلى
الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض
وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب
عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسامهم فإذا أراد الله تعالى رفع
الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا
داعي إلى التخصيص برؤية المثال انتهى وقال الساحلي في بغية السالك بعد ما
ذكر طبقات الناس في انطباع صورته الكريمة في نفوسهم ودرجات منازلهم على
درجة منه وفوق ذلك من رآه بعيني رأسه عيانا في عالم الحس ولا تنكر هذا فقد يكرم الله
به من شاء من عباده بأن تتصور صورته الكريمة له حتى يشاهدها وهذا من أجل
الكرامات التي يتحف الله بها أولياءه انتهى وقد نظم سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم
العلوي في نظمه المسمى بروضة النسرين نحو كلام الساحلي في طبقات من
انطبعت صورته الكريمة في نفوسهم فقال

٭ ومنهم الصالح فيه يشرق ٭ في قلبه نور لما يحقق ٭
٭ والناس في ذا الحكم مراتب ٭ بقدر ما اتصفوا لهم مشارب ٭

جميع

* لما بذي منى بعضهم تصوّر ○ بعد فنا قلوبهم يكثر *

* في اليقظة النوم بلا كمال ○ وقد تصوّر لدى اعتزال *

* لعيان ذكره في قوى من سلف ○ وكان في الرؤيا بمعنى انتفى *

* ومن اذا بيسر عينا ابصرا ○ نوما وقد تحقق شماء من غبرا *

* ثم بعض ذي الاسم يرى اله ○ في عالم الحس بها عن ذاته *

وقال في شرحه لهذا البيت والذي يظهر لي ان بعض الاولياء يرى في اليقظة روحه متشكلة بصورته الشريفة واهل المقام الاعلى يرون حقيقة ذاته الشريفة كأنه معه في حياته صلى الله عليه وسلم انتهى وقال في موضع آخر من هذا الشرح ومن فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انما تقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم حتى يلتقي معه يقظة وبذا الذي يؤمن من السلب وقبل اللقاء الذي معه يقظة على خوف من السلب نعوذ بالله منه انتهى وسيأتي في مشيئة الله تعالى في باب الرد على منكر ذلك قد من هذا في مبحث جوهرة الكمال وأما من اتفقت له رؤيته صلى الله عليه وسلم من الاولياء في اليقظة فلا يكاد يحصى ولا يعد قال الشعراني في الكلام المنن والعهود المحمدية ادركت بحمد الله جماعة ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة واجتمع به وعد منهم سيدي علي الخواص والجامع في الشيركي وغيرهما قال وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول لم في الدنيا خمسة لا شيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنيد يعني نفسه والشيخ ابو مدين والشيخ عبد الرحيم القنائي والشيخ ابو السعود بن ابي العشائر والشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم قال الشعراني في بحر عن نفسه لا اعلم احدا في عصري الآن رأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة الا شيخين رجلين سيدي علي الخواص وسيدي ابراهيم المتبولي فقط انتهى وقال في انوار القدسية قال الشيخ احمد الزواوي لم يبلغنا ان نكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حتى نصير من جلسائه ونصحبه يقظة مثل الصحابة ونسأله عن امور ديننا وعن الاحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله فيها انتهى وقال في طبقاته في مناقب سيدي ابي العباس المرسي رحمه الله قال لي اربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولو حجبت عنه طرفة عين ما عددت نفسي من جملة المسلمين انتهى وقال في

5

الميزان بعد ما جزم وأن المجتهدين جميعهم كمالك والشافعي رحمهم الله يقولون بأن رتبة
ذاته الشريفة في اليقظة وبسلوكه معه أي يجتمعون للسؤال عنه فانظره وقد اشتهر
عن كثير من الأولياء الذين هم دون الأئمة المجتهدين في الفضل أنهم كانوا يجتمعون برسول
الله صلى الله عليه وسلم ويصدقهم أهل عصرهم على ذلك كالشيخ إبراهيم الدسوقي
وسيدي الشيخ جلال الدين السيوطي والزواوي والإمام سيدي أحمد بن زروق وأبي السعود
والشاذلي وعبد الرحيم وجماعات ذكرناهم في طبقات الأولياء، قال ورأيت بخط
جلال الدين السيوطي في رسالة لشخص سأله شفاعة عند السلطان، قال أعلم
يا أخي أنني قد اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتي هذا خمسا وسبعين
مرة يقظة ومشافهة ولولا خوفي من احتجابه صلى الله عليه وسلم بسبب دخولي
للولاة لطلعت القلعة وشفعت فيك عند السلطان، وإني رجل من خدام حديثه صلى
الله عليه وسلم وأحتاج إليه في تصحيح الأحاديث التي ضعفها المحدثون من طريقهم
ولا شك أن نفع ذلك أرجح من نفعك أنت يا أخي انتهى قال ويؤيد الشيخ جلال الدين
في ذلك ما اشتهر عن سيدي محمد بن زين المادح لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان
يراه يقظة ومشافهة ولما حج كلمه من داخل القبر ولم يزل هذا مقامه حتى طلب منه شخص
من الناس أن يشفع له عند حاكم البلد فلما دخل عليه أجلسه على بساطه فانقطعت عنه
عنه الرؤية فلم يزل يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تراءى له من بعيد فقال
تطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة لا سبيل لك إلى ذلك فلم يبلغنا أنه رآه بعد
ذلك حتى مات رحمه الله انتهى المراد منه وذكر الجمهوري رحمه الله تعالى في نوازله
أنه رأى جماعة ممن وقعت لهم رؤيته وسمع ذلك منهم قال منهم شيخنا العارف بالله
تعالى شيخ الطائفة المالكية في زمانه الشيخ محمد البنوفري قال وقرره كذا الجمع
الناس ومنهم أيضا شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ أحمد المشهور بحبيش وكان
يقع له ذلك كثيرا والقرائن الدالة على صدقهما في ذلك الدهشة المغيرة للعقل ومنهم
شيخنا نور الدين القلوهي وشيخه العارف بالله تعالى الشيخ أحمد البحيري وغير
اجتمعت بهم من أول عمري ودعا لي بالدعوات الصالحة انتهى المراد منه ثم ذكر في
نوازله أيضا ما نصه وفي بعض المجاميع عن سيدي أحمد الرفاعي رحمه الله تعالى لما وقف
تجاه الحجرة الشريفة أنشد يقول *

*

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها انتهى **وفي** فتاوى ابن حجر وحكى ابن السماع ابي الملقن في طبقات الأولياء أن الشيخ عبد القادر الجيلي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال لي افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضر إلي خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا قائما بإزائي في المجلس فقال لي يا بني لم لا تتكلم فقلت يا أبتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لا تكملها سبعا فقال أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فتكلمت **قال** وحكى ابن فارس عن سيدي علي بن وفا قال كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل فأتيته مرة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطني ثم رأيت القميص علي فقال لي اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عني فلما بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت بصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبالة وجهي فعانقني فقال وأما بنعمة ربك فحدث فأوتيت لسانه من ذلك الوقت **ثم** قال ابن حجر والحكايات في ذلك كثيرة جدا من بينهم هذا ما تعلق به غرضنا منه انتهى **وقال** الشيخ سيدي المختار الكنتي في زهرة الروي تروى عن عبد الله بن سلام أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنهما في اليوم الذي قتل فيه فقال له عثمان أترى هذه الكوة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم تراءى لي منها فقال أحصروك يا عثمان قلت نعم فأدلى إلي دلوا فشربت حتى رويت فقال إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فقلت بل أفطر عندكم فقتل قبل غروب الشمس من ذلك اليوم انتهى **قلت** وذكر جلال الدين السيوطي هذه الحكاية عنه في الخصائص الكبرى له **ثم** قال قال الشيخ أبو منصور في رسالته يقال إن الشيخ أبا العباس القسطلاني دخل مرة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أخذ الله بيدك يا أحمد **وعن** الشيخ أبي السعود أنه قال كنت أزور شيخي أبا العباس وغيره من العلماء فلما فتح علي لم يكن لي شيخ إلا النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان

فقبلها

لسانه صح

يضاجعه عقب كل صلاة. وقال ابو العباس المرسي دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجدته يكتب مناشير الاولياء بالولاية وكتب لأخي محمد معهم منشورا
فقلت يا سيدي يا رسول الله تكتب لي كاغدا فقال اتريد ان تكون مشفعا او منزلا لغية
لدليسية اي هم يغيبوا ويجم عنه ارله مقاما غير مرار. وفي كتاب عوارف المعارف ان
الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله قال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوج. وذكر غير هؤلاء في النزهة جملة منهم قد شاء. ولولا خشية
الإطالة لذكرت اكثر من ذلك ومن اراد شفاء غليله من اعتقاد استحالة رؤيته يقظة
فليطالع كتاب الابريز لابن مبارك فيما قيد مما سمعه اللمطي عن سيدي عبد العزيز بن الدباغ
ولو تتبعت ما فيه من هذا القبيل لخرج ذلك الى التطويل وفي هذا القدر كفاية
لمن اراد الله توفيقه ومن يضلل الله فما له من هاد. ولو انصف هذا المنكر المشكك
لعلم ان هذا الولي من جملة الاولياء فلا ينكر عليه امر من امورهم اما تسليما ان ثبت
فعلى من ينكر اللمم الا يكون منكرا لجميع ما نقل عنهم فيكون مبتدعا ويكذب الائمة
السادات الذين نقلوها عنهم ودونوها في كتبهم والتسليم اسلم والعياذ بالله
تعالى والله تعالى يلهمنا واياك لما فيه رضاه ويعصمنا مما يغضب سبحانه انه المجيب
لمن دعاه. **خاتمة** في الزيادة الواردة عن سيدنا
لما ثبتت في باب الرؤيا رؤيته صلى الله عليه وسلم والاخذ عنه بلا واسطة اذ هو
مقام عظيم لا ينال الا لاحد بعد ان ياخذ عنه كما ذكر الشعراني في الطبقات
المنن ما يناله الا بعد مائة الف مقام وسبعة واربعين الف مقام وتسعمائة وتسعون
مقاما. وامام تمامها ما بين اربع مقام وما منها الف مقام من لم يقطع هذه المقامات
كلها فلا يصح له الاخذ المذكور اتيت بذلك لتبطل الامر تاهل لتمام الكمال بغير
ويسلم لمن اخذ عنه من قليل من نفحن نصيبا من نفح من غيره وانما جلبنا ما جلبناه
في هذا التنبيه الضرورة باعتقاد صحة جواز ما للكمل الذين من جملتهم الامام
وفي نزهة الحادي ومن غمامه تواترت باخبار سيمة الاثار. وطار العلم بسنا
فرقها الشفيعي عنه البشر والغبار. وما تواترت عليه اخبارهم ليس فيه شبهة
انتهى والله ولي التوفيق. وهو الهادي الى سبيل التحقيق *

* الباب الخامس *

* في الرد على باطل هذا المنكر وعمائه *
* وما اسود به صحيفة اعماله ووجوه رفاته *

* قليل من ازرع عمر ابي غفل او قلو فيكما ثرابكيا حيث ملتي *

فوائد ثم اعلم ايها المنصف رحمك الله تعالى ان الانكار على
معتقدي الشريعة من اهل التصوف قد كان فيمن قبلنا من الامم وايات العلماء الكرام كالعجنة
من الاكابر فضلا عن الانبياء. وفي صحيح مسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم فاخبر ان ما جعله من قبلنا من
الامم من الانكار موجود فينا وفي حديث رواه البيهقي عن عائشة مرفوعا قال ان الذنوب
منكرات حتى يلعن اخر هذه الامة اولها قال في نسيم الرياض وان حمل بعضهم في هذا من سب
بعض الانبياء وعلماء السلف وذكرهم بالسوء وافترى عليهم ما لم يقولوا كما تسمع
من بعض الشعراء يسبون العارف بالله تعالى سيدي محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن
الفارض ونحوهما من اولياء الله تعالى انتهى وقال البيدالي في مراد العوابد والمنكرون
على الفقراء ثلاثة اصناف ارباب الدنيا واتباعهم والجامدون من اهل الرعية واتباعهم
والمتعمقون في الاعمال واتباعهم اما ارباب الدنيا فلان الفقراء ضدهم والضد ينافي
الضد والدنيا تورث القساوة وطول الامل واتباعهم يمشون في مرضاتهم يقولون ربنا
انا اطعنا سادتنا وكبراءنا الآية واما الجامدون من اهل الرعية فانهم يعتقدون ان ما هم
بالشريعة وينكرون على من تزيا بغير زيهم وتتبعهم العوام على ذلك ولا علم لهم بالشريعة
فتعترض بها الطريق التي انبت الله بعد انقباض الخلايق والفقه في اللغة الفهم وبه
يكون لا في الفقراء والحديث وحقيقة الفقه هو ما ادى لترك الدنيا وطلب الاخرة
واما المتعمقون في الاعمال فقد فتنهم الشيطان برؤية اعمالهم وعظمهم الناس فهم
يبغضون الفقراء لان الفقراء لا يشتغلون بمن يجري في العلوم واحفظ الاحاديث
النبوية والاشياء الماثورة واشتغل بما لا يعنيه انكر عليهم بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه انتهى وفي كتاب الطوايف والتبايا للناس بالنسبة الى الانكار وعدمه
على منكر الطائفة ثلاثة محب ومبغض وعارف بينهما اما المبغض فلا ينفع فيه الدواء
وموجب بغضه اما لانه محب الدنيا مشتغل بها عن الله تعالى يعادي اهل الله بطبع
نفسه فهو ابدا ينتقص اولياء الله ويقع فيهم وفي مثله يقول ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى

ناء

الاولياء

* اهل الفنا صحبوا الدنيا وزخرفها ∴ اهل البقا ظلموا ان خولوا عندهم *

* فمن لم يكن لنا اتانا غير منتسب ∴ منازل الوحش فيها ما اسمها بيتهم *

* يا ليتنا قد فررنا ان نعم بهم ∴ وغدا اليهم عندنا وقد زادوا نعم *

وَاما الان فمشوبون بكلام من يواري الاثر البغيضين الظاهرة والباطنة فيما هي
فليت شعري ان المستدرك لما جبلت الطباع عليه من حسن مدركات فما يدل او مشاركا في
صفة وقد بعض الكتب عن قوم من عمل بعملها ومشيب الى بعضه وفقه مع العوام
وجمع في النظم في ارواح المعاني ولباب العلوم بيتمتع اسرار العلوم وارواح الحقائق
بلا حرمة يتطفلون عليها فراب الا العبادة وبعض العوام بقتضي هيئة من العمل
فيما يعود عن قبولها ومتصلح وفقه مع عوام صور العبادات البدنية دون اسرارها
ولم تنفتح لها ابواب المعارف ولا علم في العلوم القلبية ولا اسرار اللدنية وفقه
متبعد وكم عنها ادراكه وفار العارفين اليهم دين الله تعالى وغايته من كمنت عليه
وعمي انه على غير هدى وبعد اشكال ان العلوم الكبار تغلبها العقول الصغار
بالجهل الامر فيغلب يعقد في الفعل واشراب بمدركات الطرايف يعتقد فيما انهم باهل
الله في وبحسبهم لم يا انا المتعففون والمتصلحون الذكر وبصدق ومنشى
نبينا وعدم مسوى بل كل العوام امثالهم على الا ومثلهم باطل الطريقة وعلوم
الصوفية واحوالهم كغالب اهل المغرب الا القليل حتى لم ابن السلامة والعقول والفهوم
يا رب منه وكم يشرو واما من انكر بهوى وحسد وحب دنيا فما دامه يتشر عليهم
بل فيما يليه او واما بحب غير الزايغ والمنصف الخالي من الميل والهوى فهم حتى
تهمهم من يرالحين وعموم الابتلاء اشمى وَقَالَ سيدي زروق في القواعد وادعى للانكار
على القوم خمسة اولها النظر لكمال ما يعتري فاذا تعلقوا بخصلة او من زمنهم
نقص ما نبع الانكار النبوي في النصيحة فيه اقل عيب ولا يخلو الانسان
من نقص لا بعصمة من الله او حفظه الثاني رقة الميزان وهنه وقع الاعتبار على
علومهم واحوالهم اذ النفس قد نكر ذلك لما نفذ لها علمه الثالث
كثرة المبطلين في الدعاوي والطالبين للاغراض بالديانة ولذا السبب انكار ما في
كلهم منهم بدعوى وان دل عليها الدليل لا يشتبه فيه الرابع خوف الضلال
على العامة باتباع الباطل من دون ما غشا بظواهر الشريعة كما اتفق لكثير من

الحاملين له على ذلك وسر صحة التغير بين اثباتها اذ لا ظهور الحقيقة فيهما بل الكل حقيقة
ومن ثم اولع الناس بالصوفية اكثر من غيرهم وتسلط عليهم اصحاب المراتب اكثر من
سواهم وكل الدعوى المذكورة صاحبها فاجر مغرور الا الاخير والله اعلم وقال
في قاعدة اخرى انكار المنكر اما ان يستند لجنسها او لحسم ذريعة او لعدم التحقيق
او لضعف الفهم او لقصور العلم او لجهل المناط او لانبهام الابساط او لوجود
العناد فعلامة الكل الرجوع الى الحق عند تعيينه الا الاخير فانه لا يقبل فالمهم
ولا تضطجع عند غزاله ولا يصحبه اعتذار لالام كما انتهى المراد منه وقف من ابن العربي
فالتسليم ازكى وعلامة المنكر عند ذلك التشنيع واتساع الدعوى وعدم انتباهه
الحجة والبرهان من مواطن التحقيق الموجب لبطلان دعواه وقال الامام الجلال ابن
الله تعالى يقال لستنا جنابي من انتسب لجنابي بمجرد الدعوى بل بمن اخلصه ومن ثم
تقم كثير من المنكرين مع قيامهم بالحق فاخذ حيثيتي ولا ما اخذ الابناء بالرشد مسلما
لنا بل تعلمنه والسلام انتهى فاذا فهمت هذا فاعلم ايها الناظر ان الكلام في
ميزان ما يظهر به الحق من الباطل * ويحكم عليه الحال بالصدق من العاطل *
وقد علمت اقسام المنكرين * وان فيهم محقين وقليل واثم ومبطلين * وقد قال هذا
المنكر بالقسطاس المستقيم * واعترض على الحجة التي قدمنا بفهم لا وجه مقصود
السقيم * وبه تحكم عليه بالرذل في زمرة المبطلين * وانه متبع هواه ليس على
هدى بل سوى ضلال مبين * ثم ان مناط انكاره تحكم وتبريع * ركب في اثباته كلا
منهما افحش من التشنيع * اما التحكم فهو في قوله سامحه الله تعالى

* وانكروا اعادة الاجسام ۞ من عدم اذ ومن عدم سالم *

ثم ان كان معترضا بها بالاعادة الاعتقاد الجازم لان قوله تعالى وحشرناهم فلم
نغادر منهم احدا وقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة فهما برهانه في تفسيرها في
لا يتعلق مع القطع بان المعاد هو الجسم الذي جرت عليه الطاعات والمعاصي كما
استدل عليه الآية بالاجماع ومع التوقف عن القطع بكون الاعادة عن عدم او تفرق
نعم هو كما هو المختار عند امام الحرمين والسنوسي لعدم ورود نص بامرهما وعلى
كل فالمولى تبارك وتعالى قادر على ايجاد الشيء بعينه بعد اعدامه واخراج جمعه بعد
تفرقه شذر مذرا * ومحال ان يكون ممكنا ثم اذا وجد وعدم صار مستحيل الوجود كما

اشار

أشار إليه قوله تعالى قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فهم مؤمنون والجهل لهم وإن كان للايـ
بالبعث مغتفر وأنهم إن لم يكن ما عندنا وليعتبر بما به وغايتها أن يكون جهلا به منكرا إذ
ليس الجهل إلا إنكار بوجود فإن قال الشيخ بعاد فيه قلنا له الإيمان أمر باطني يعلم
لا بما ظهر على الجوارح ونحن لا نطلع وإنما يجب الحكم بالظواهر والله يتولى السرائر
وأيضا فيجب تكذيبه لنا إن كان ونفرعها في العالم المقتضي لتغيير إيمان صاحبه
بالأخرة فهذا البشر قاطبتنا إن كان كمن شق بالرأس أذنا والعياذ بالله تعالى على ...
دعوانا قليلا فبين ما شئت إن الحبو له وأنكر أن التجانيين وجميع الجمهور فهذا
والجهل ليس بزور والكل عند جميع شكل منه البلاد إن كان يقضي به شخصا معينا إن اشتغال
ثبت ذا الأعمى بالبينة المعتبرة على وجه لا يكون تأويله بالشبه وإلا فهو ...
منه فكيف يحكم عليهم بذا الأمر ومادام هذا المنكر لو غير من الشخص أو الاشتغال
ولم يقع في الدنيا لو قته لا يرى أتى ببينة على عدالة شارحة للإنكار الذي يحكم به موضحة
لمعنا الدليل * والرعاع ومالم تعبروا عليهما لا بيان أبدا ومنا الإعياء *
فيشتبه الدين ويعم فيه ويسلم من الوقوع في تهمته صلى الله عليه وسلم كفوا عن أهل
لا إله إلا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفرهم أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب ويسلم
من فضيحة نفسه في الآخرة والعلم بحكمه بحسن التجانيين الشامل لبعض الأولياء
وجماعة من العلماء الأعلام كشيخنا الحافظ والطالب جبر والسالك الأبر الأتم وغيرهم
كما هو مشهور عند العوام بكل نوع منه في زعمهم عن الإسلام هيبة فإن قال البشر
من الفقه عند المناظقة وأهل الكلام عن هذا الكلام *

* احكم للجنيس بحكم الشرع ⁂ من قال ابن عباس عند تورع *
* واعزم عليهم بجمع مجموع ⁂ كلم ونه والظلم عنه للظلم *
* ثم نجم منه هذا كله بقوله * من ذا الجعل وردهم رضاعا *

والله تعالى أعلم وينبغي للمنصف أن يبلغه مثل هذا أن يقول ما قال الإمام السنوسي
رحمه الله تعالى فإن ابتلينا بأقوال باطلة تشبه ما يثبته السنة التي أنهم كلا منه
ونحن في هذا فهمنا الباب الأول وأما ما ذكر من التشريع فيمتنع الوقوف على ردها
عليه بعلم الشغال عنا بمشيئة الله تعالى ويعلم ما منه علينا من التصميم على العزائم
من الهوى التغيير مع ظهر على تغييره عن الله ومانهم لنا سمع بهذه البدعة على عمه

وكان فضيل نفع المسلمين لو فعل ما كان يفعل الامام الشافعي رحمه الله تعالى فيما
حدث به عن نفسه مما من الله به عليه من حضور ذهنه فمن سمع بسمعة في ايامه
من العلماء ويرد على حضوره حتى يبلغ تلك السمعة بحيث ان يشتغل من وراءه اخر من
طلبته عند الدال العالم شربة لحضوره ولو كان من اهل هذا الذي في العلم ان فيما مما
على اهل الحسد عنده وجبه وان ظنه يعارض كان انه زاد في الفراغ ولو اراد الله توفيقه
لفتح له واعطاه من نفسه فيما بعيوب نفسه فيشغله بذلك عن عيوب اخوانه
المسلمين فقد ذكر رجل عند الربيع بن خثيم فقال ما انا عن نفسي براض فاتفرغ منها
الى ان اذم غيرها وقال الشاعر الذي قال في افضل الدين لو كشف للانسان ان اذا انشد
كلما عيرنا امرا بعضنا الى بعض فطرت ضرورة اذ في اشتى ولبعضهم

* لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها * لنفسي في نفسي عن الناس شاغل *

وفي الحديث من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته فيفضحه ولو في جوف بيته
ولعله حمله ما هو من الكبر على ازدراء اخوانه المسلمين واحتقارهم فيخاف عليهم انهم
ليسوا مثله بجبر رحمة الله تعالى ويخليه [illegible] التضييق وتحجير لهما وقد قال صلى الله
عليه وسلم للاعرابي الذي سمعه يقول اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا احدا
لقد حجرت واسعا ولم يستغفر يقول ما قال العبد الصالح [illegible] اقول للذين تزدري
اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا وفي الحديث حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وينسى
ما ورد في فضل الاتيان المسلمين وما هم فيه من حسن الظن بهم ففي الحديث خصلتان
ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله
وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله تعالى
وقال سيدي علي الخواص لم يكلف الله عبدا بالتجسس على عيوب اخوانه وانما امر بالستر
وفي العهود المحمدية قال النووي يجب على الطالب ان يحمل اخوانه على المحامل
الحسنة في كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين محملا قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل
التوفيق وقال عمر رضي الله تعالى عنه لا تظن بكلمة خرجت من في امرئ مسلم شرا
وانت تجد لها في الخير محملا انتهى وقال ابن حجر ومن ذلك ايضا كلام وقع في العزيز والنووي
في الروضة والمجموع وغيرهما من باب الحيض اذا سئل عن امرأة تحتمل الكفر وغيره لا يقول
هو [illegible] ويقتل او نحو ذلك بل يقول يسأل عن مراده فان فسر بشيء عمل به

التصوف في السماع وغيره قال أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى الغلط في إدخال البدع
كائن في الإسلام وبشبهة أمثون من الغلط لأن أهل قوم من واحد بشبهة كلهم في منه
التصوف وقال الشعراني في الطبقات الكبرى لم أزل أقول للفقراء قاموا مع غيرهم
واتبعوا عنهم ما لم يصح أدبا مع الله تعالى واحذروا بالاقتداء وأولوا قول الحلاج
* على دين الصليب يكون موتي * بأن مراده أنه يموت على دين نفسه الذي هو
الإسلام وإشارة أنه يموت مصلوبا وكذا الدماميني رحمه الله تعالى التصوف ولنقتصر
على هذا القدر المذكور هنا ولنشتغل بما أردنا من القول على رد ما صدر منه من فحش وخنا
* فأقول معتصما بالله * مستجيرا برسول الله * صلى الله عليه وسلم متوسلا
بأكابر أوليائه * أن يمدني في سبيل الجواب إلى صوابه * فإنه لا مراد لي فوق رضاه
إلا بحوله وقوته *

فصل *

أما قول هذا المنكر المفتون أقال الله عثرته * ◊ *

* وما الذي أعلم أخذ هذا الورد ◊ عن الرسول يقظة بعد *
* إذ لم يتفق في اللقاء الدعوى ◊ ولم تنل كرامة بفتوى *
* ولم يرد عن النبي المصطفى ◊ لقيا له يقظة منورا المقتفى *

فحاصله نفي رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة وعدم تحقيق دعوى
الشيخ رؤيته وأخذ الورد عنه أما الأول فيه ذكر ما تقدم في الباب الرابع
قبله بعين المنصف هنا وأصلنا جواب المنكر على ما أجاب به عن كونها منتا
أكابر العلماء كالغزالي وابن العربي وابن أبي جمرة وابن الحاج وابن حجر والسيوطي
وغيرهم ممن أثبتها وعلى الشعراني وغيره ممن نقلها عمن وقعت له من الكمل فالا فضيل
بذلك * فلا تغتر بما ذكر هذا المفتون ◊ من كل ما بعاداته المعتادات *

وقوله ولم يرد عن النبي فقصور لأنه جاء مثلا بحديث البخاري المتقدم وتقدم على الشارع أنه
كان عالما به وأما الثاني فإنه لا موجب لتحقيقها إلا يكون الشيخ ممن وقعت
له لأن الصلاح ثابت للعارف أخبر عن نفسه عقلا وشرعا واقع لكثير من أمثاله من
الأولياء وأخبر بذلك عنه عدول تلامذته العارفين بالله في مثل الأقطار كالشيخ سيدي
محمد الحافظ العلوي والسيد الدبر الإمام الحاج مولى الخاطب جد الشيخ الفضل العلوي
وقد شهدوا بعلمه وعمله وتبصر البواطن من غيره من حيث بكذب فيما لا أمر يصدقه

العدول والشريعة إنما تثبت بأخبار العدول وإن كان تحقيقهما عند كان بينا من عدول
رؤيته إياه وخطابه فهمنا بمشافهة عقلا أو نقلا ذلك الكلام والسماع ولا إن العدول قد حلفوا
فيهم مثل ذلك الدعوى يقول من الاحتمال وإن كان تحقيقهما إنما يثبت بالاختيار ولم يعلم
علامة رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة وقد اختبر هذا الولي الشيخ فلم يقادح
فليأتنا بهذا المختبر وإن كان موجب عدم تحقيقهما فسقا أشار منك فيه أو اتهام ثابت
عدول فليخبر به وبما اتهمه وليثبت ترجيح أعدليتهم على مثبتي العدالة مع أن
المثبت مقدم على النافي والمنكر فكان الثابت بكلامه ودعواه مقبولا وكان إنكار
فكلامه ودعواه مردود حتى إذا غمر على رجل القائم فرض فبشهادتنا من أن على ذلك الرجل
وشهد الغير رجل على أنه لم يسلف شيئا فإنه يحكم بشهادة الشاهد من يثبت تعتبر شهادة
الغير جملة شهد وأبا العدم والعدم نعتبر شاهد من النفي مردود وإن كان الغير جملا فإنه إبراء
ثم إن العداوة أيضا موجب كذب الدعوى من ثم طاعنيها على تحقيقهما يجري مجرى
التشوف والعلم على إنكار ما لم يعلمه لبعض العوام ويجري مجرى الورع على أكل
الشبهات ويجري مجرى الكرامات التي منها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة على
على محل الفقه استقوا لما أن على الغيبة **والشيخ** رضي الله عنه بين ذلك من أكله
بشهادة العدول بهذا يعلم المنصف أن تجويز أن يكون المخاطب للشيخ التجاني رضي
الله عنه الشيطان تجويز عقلي والتجويز العقلي لا يثبت دليلا **وأيضا** هذا مما
يشتبه على أولياء الكمل وإذا كانوا فيهم وفي غيرهم من الخوارق الباطنية فكيف لا يميزون
قوله في الهاتيم **وأيضا** إنما يستغيث قولته *

* فمنع أن يكون المخاطب التجاني ◆ شيطانا من جهة العقل *

إن قول الشيخ رضي الله عنه سمعته وتحدث وإنما قال الشيخ رأيته صلى الله عليه
وسلم **وهاشر** قول الشيخ أن يحمل الوضعية صلى الله عليه وسلم الذي يعلمها كثير
من العوام فلم يبق إلا أن يقول تمثل له الشيطان في صورته حاشاه صلى الله عليه
وسلم أو يقول الشيخ لم يبلغ مقام رؤيته أو يقول أخطأ في ذلك فلم يراقب
الحق فيقول لما أتوا به هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين **فإذا لم تأتوا فهذا** لا موجب للتكذيب
في فضل الورد عند أهل العناد والجحود والاستبعاد والتحجير على الله في تغيير
فضله ببعض العباد وإنكارا وإبلاد وفضل الله تعالى يؤتيه من يشاء فمن شاء

فليوم

فليؤمن ومن شاء فليكفر *

فمن اقتفى السلافة فليسلم ۞ وإلا فليمت غيظا وغما

ومحروم من مجر المصباح إذا برا ۞ من بعد ما انتشرت له الأضواء

فما ذا إن العجم ليس بقابل ۞ بل إن عينا أنكرت عمياء

وإذا لم تر الهلال فسلم ۞ لأناس رأوه بالأبصار

وقوله * وقرأت رسالة السلوك ۞ عن رؤية اليقظة في سلوك

إنما يستغرب أمثال هذا المنكر المعترض أن الشيخ رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في مرآة وهو في مقام السلوك الذي يرى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فما ذكر عن رسالة السلوك لعله من جملة الغالب ويسمى لهذا ما تقدم عن ابن العربي من جواز ما للعموم كرامة وللكامل عقوبة ولعله قد اغتر بما ذكر الشيخ عن نفسه من أنه كان يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى أفضى به ذلك إلى لقاء النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وقد كان على ذلك الغرم عدة من الأكابر كالشوني وغيره كما ذكر الشعراني وغيره وقد علم أن كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تثمر ذلك ويغني عن الشيخ كذا في غير واحد من كتب العلماء واحتجاجه على منع الرؤية بقوله *

فالروح من عالم العلوي ۞ وبان جسم العلوي بالسفلي *

يرده ما فيه من الملائكة من العالم العلوي وقد ثبتت رؤية الصحابة لجبريل عليه السلام في الصحاح كالبخاري وغيره إذ طلع عليهم بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرفه أحد منهم ولا رأوا عليه أثر السفر فسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان في شأن خلق فقال إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم البشر جبريل من العالم العلوي وقد رأته الصحابة بأبصارهم وهم من العالم السفلي وقد ذكر سيدي عبد الرحمن الثعالبي في العلوم الفاخرة له قال أخبرني الخطيب أبو محمد المهيمني رحمه الله تعالى عن الشيخ الصالح القاسم الأكرمي قال حضرت عند ولي من الأولياء حين النزع فما مرت نفسه وقد خرج منه من مواضع من جسده ثم تشكلت على رأسه بشكله وصورته ثم صعدت إلى السماء ومعها نفسي معها فلما انتهينا إلى سماء الدنيا فما مرت بباب ودخلت كله مردود عليه فإن الذي الملك

رجله وقال النفس الذاتولي اقعد بمقعدي فاردت ان نقعد معه فقال
لما ارجع وقد بقي لي وقت قال ثم جعلنا نقسم من الناس دائم بن علي جسمه
وقائل يقول مات واني اقول لم يمت بل رحل في انفع اوذال ابن عطية قال الثعالبي
ومثل الحكاية صحيحة ورجال اسنادها ثقات وهم موثوقون بالفضل والكرامات في
الكرامات والاولياء معظم عند اهل تونس انتهى واكثر شايمر على الله رؤيته صلى الله
عليه وسلم مع رؤية الانبياء على شكل اجسامهم ليلة الاسراء وكلما جاز معجزة
لنبي جاز ان يكون كرامة لولي * واما قوله *

* كيف ترى الروح بعيني الراس ۞ وذا محال كان في القياس *

فان كان يعني القياس العادي فليس مما نحن بصدده اذ الكرامات خوارق للعوائد وان كان يعني
القياس العقلي فليس من المحال فيه بل صحح الرؤية الوجود كما استدل به اهل السنة
ايضا على جواز رؤيته تعالى بابصار قال *

* الله موجود وما به امتري ۞ وكل موجود يصح ان يرى *

واما قوله انما الرؤية عند قوم *

* ومما كان سمع ابن باديس نعرف ۞ سيدي المنام من لقاء المصطفى *
* بل عن ما بين للنوم ۞ ومثل ذا ينبغي كلام القوم *
* من ائمة الخلوة يغيب ۞ عنهم وان سمعته فريب *

مستند ما حكاه الشارح عن بعضهم انه قال من قال رؤية النبي يقظة انه يرى المصطفى
صلى الله عليه وسلم واصحابه والسلف الصالح في النوم ومن يرى ذلك في اليقظة وجوابه
ان هذا من جنس الغالب فلا يستدل به على نفي ما كان يكون جمعا عليهم ويرد
قلنا انه ذكر في ارشاد الحاشية عند ذكر مناقب خليفة انه كان كثير الرؤية له
صلى الله عليه وسلم يقظة ومنا ما في ليلة سبع عشرة مرة وقال له في احداهما
يا خليفة لا تضجر مني فان كثيرا من الاولياء مات بحسرة رؤيتي وعلمه استغفارا
يبرعن ابيه اشهر كلام الشارح وممن هو من محمد بن الحاج وقد قدمنا في الباب الرابع
ما نقل عنه في جواز الرؤية فليت شعري كيف جوز لنا انكار على هذا الولي الذي
الا انكار على غيره من الاولياء حيث قال * ومثل ذا ينبغي كلام القوم *
مستند جمهور من عيشته يعلمون واعلى مما اكبر قدر واما قوله المهم السنة

ص ي

كم في التورية من ذنب انكار * والفرية من يكار *

وكل قال فيه رؤية البصر ... من قال الذي في البصيرة اغتمر

فلعل مستندهم فيما نقل عن المنزل في الباب الرابع وقد ابن عطية ابن حجر شارح الشمائل
فيما يعلم بالوقوف عليه هنا كذا وايضا الوسائل هنا اراد ونعم رؤية البصر من قال فيما
يقول فيما نص على رؤية البصر هو حجة يقبل النقل ويل كقول سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم
رحمه الله تعالى * فمن يقينه رأسه يراه ... في عالم الحس بلا عراه *
وكقول الشاطبي رحمه الله تعالى وورد ان منها ما نبوا على قسمه درجة ويراه بنور اليقين
رأسه عيانا في عالم الحس الذي اذ كلا من رؤية القلبية الذي قدمنا والتخصيص
وإلا بمقام ليسا بشيء وامر النص فالمراد معنى حجته يحتمل الجمع مجمله على غير معناه
تكلف وتعسف والثاني وان حمل فالمراد معنيين على ضعفهما مع الاستناد الى
دليل اذ فوق على استناد الى ضعيف فقط فهل فاسد واه خال عن دليل فلعل
ولعبة كما اللا صوليين وما زعمه من ان منه الذي ذكره جمع بين الادلة في قوله

وجمعنا بين الدليلين عنه ... فما اكثر الجمع بالجاني *

ليس كذا الدليل من القاء لبعضهما وانما الجمع اجمل من اعمالهما على الغالب وقول
الغافل بانه الذي يقف القلب على بعض المقامات وقول الغافل يعبر الى امر على المقام
الاعلى فلا يلقى فوقه منها واما انكاره حضور روح النبي صلى الله عليه وسلم
وارواح الخلفاء الذي من اجوبه في الكمال سبقا في قوله *

وانه يحضر اهل الجوهر ... بروحه اذ هو دبر الكمة * وقوله

وانه يحضر في رجال ... عند ابتداء اجوبة الجمال *

فلا دليل للقوم عقلا ولا شرعا وانما انكره بهواه * ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله * وقد ثبتنا ارواح الانبياء خلفة الشارع وقد قال الشيخ سيدي
محمد الكنتي في ارشاد السالكين الشيخ الوالد رضي الله عنه كثير المهابة له صلى
الله عليه وسلم بعظمته وهنا تابل كذا صلى الله عليه وسلم كثير الورود عليه ومعه
الشيخان والاربعة الخلفاء او وقع غير من جملة الصحابة رضي الله عنهم وليتفطن لهم
كلامه فيه وكلام من السبب ابلغ في التصريح بالحضور والتخصيص مع الورود مما
نقل عن شيخنا رضوان الله عليه من دلالة انه انما ذكر انه يحضر من اماسبقا

ولم يصبه يعني شهوده مع أنه لم يشهد بالزيارة والورود لما استشعر أنه فر
ب أن بعض الأولياء كسيدي عبد القادر الجيلاني يحضر في بعض المواضع في
الأحياء كما في شرح ابن عباد [illegible] ابن الحاج وانه اجاز من الأولياء اثبات الدليل على
تنعيم للنبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بكل في المدخل لابن الحاج انه يشاهد
أمته ويعرف أحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفاء
فيه انتهى من غير فرق بين موته وحياته في مشاهدته وعليه ابتنى كلامه فانه اطال واطنب
وقد ذكر في الذهب الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز بن الدباغ مسئلة حضور
من الجنة ومحل مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مسئلة شمر النار
ومحل الحجاب بغير العرش انتهى وبالجملة ففي كثير من أخبار الأولياء بالغيب
ورد محال المعقول [illegible] ذلك وغيره من الشرع أي في الأحاديث المشتهرة أما نحن
فمن اشتداد العقول وقد حكي عن شيخه سيدي علي الخواص انه قال إنما يجب
للعلماء عدم الإنكار على كل العارفين فيما علموه واظهروه في كتبهم فإن
كان دليل العقل يحيله فدائرة الولاية تسع أمورا لا يدركها العقل كما يعلم
ذلك من سلك الطريق انتهى ووقع من ابن عربي في شعر الشهرة سبيل التكرير فيه الى
الغناء وان استبعد ذلك القاصر فإنه يؤتيه قريبا وقد ابن حجر [illegible] ببعض
[illegible] فيما سئل عنه وان الشيخ يحضر بعض الأولياء واتباعه [illegible]
وللسيد [illegible] رحمه الله تعالى حيث قال وإذا كان العلوم [illegible] الالهية
ومراتب اختصاصية بعضهم مستبعدا يدرج لبعض المناهج [illegible] على
كثير من المتفرين اعاذنا الله من شر [illegible] الانتقاد ويضيع عمل
الارتياب [illegible] ويقضي بانقطاع الآراء انتهى

* نحن [illegible] عن الحق استمسكوا ما استمسكوا *

وقد قدمنا عن الشعراني أنه قال من كان يخبر عنا بشيء مما يترتب على الشارع التصريح
به أن كان من باب التسليم لنا ان كان [illegible] ولقد بلغني ان بعض الناس [illegible]
مجلسا تذكر فيه جوهرة الكمال [illegible] ثم قال لهم انا كنتم تزعمون من حضور
النبي صلى الله عليه وسلم بمجلسكم [illegible] الغيب [illegible] يقتضي
انه لا يحضر [illegible] وذلك [illegible] الحضور

3

جلوسه مع الذاكرين حقيقة حسا وليس كذا الا بل الذي يقع لامرء منهم انه جالسه ويرى
راه في المجلس وليس من المحجوب بل انهم المحجوبون عنه ولولا علينا ان نورد هنا ما وقع في
هذا المعنى الذي كان شيخنا رضي الله عنه للمنصف ليزداد الذين امنوا ايمانا ويزداد
المنكرون غيظا وخسرانا فان الله يغني في النسب الا بما فيه عن سيدي عبد
العزيز الدباغ بعد كلام يقول فيه وذات الحق لذاته الطاهرة في صورة بمثاله صلى
الله عليه وسلم في اماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذات لذاته الطاهرة
نورا منفصلا عنها فامتلا به العالم كله فما من موضع الا وفيه النور الشريف من هذا
النور تظهر فيه ذاته عليه الصلاة والسلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة فينزل
النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرآة فيها صورة الذات الكريمة فمن
هنا كلهم رآه عليه السلام رجل بالمشرق والآخر بالمغرب والآخر بالجنوب والآخر بالشمال
واقوام لا يحصون في اماكن مختلفة في وقت واحد وكل يراه عنده وذلك لان النور
الكريم الذي تظهر فيه الذات مع كل واحد منهم والمعترض عليه من الانكار التصوري
الذي عنده ما تبعها بتصوره بسبب تنورها بنوره ما اتى من الذات الكريمة وقد يقع من العبد
المعترض عليه بان يتعلى عليه برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيئه عليه
السلام بالمرتفع كما اذا علم منه كمال المحبة والصدق فيما قالوا في المسألة من قول
النبي صلى الله عليه وسلم من شاء ان يرى الذات الكريمة ومن شاء ان يرى صورتها ولم
صلى الله عليه وسلم بصورته صور لهم ومن صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم
الصلاة والسلام ومن صور عدد الاولياء من امته من لدن زمانه عليه السلام الى يوم
القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة الف واربعة
وعشرون الفا ومثل هذا العدد في اولياء امته عليه السلام بل من قبله عليه السلام
المشهور في مائة الف وثمانية واربعين الفا الجميع مستمدون من نوره عليه
ومن هنا يقع كثير للمريد رؤيته عليه السلام في صورة اشياخهم ثم قال فليعلم
وقد رأيته مرة في صورة شيخنا رضي الله عنه باشارة منه عليه السلام واذن له
اراد ملكه في باطنه بكمال الشيخ رضي الله عنه من انه يكون في مرة واحدة وانما
يحصل بالتدريج شيئا فشيئا لان حصوله عليه السلام في باطن الولي انما يكون
بالتدريج وانما نسبت هذا القول للشيخ رضي الله عنه لانه كلمني مرة في هذا المعنى

السلام

في الذات التي اقتضتهما أي تدل على البشر والفرح فهذا ما تعلق بكلامه والله تعالى
اعلم انتهى كلام اللمطي رحمه الله تعالى وهذا آخر الذي وعدنا به في الباب الرابع
وفي هذا القدر كفاية لمن نور الله بصيرته ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من
في القبور * لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي *
قال الحضرمي في ان المنكر لو قرأت عليه التوراة والانجيل والزبور والفرقان والكتب
المنزلة كلها لما ازداد الا انكارا وقال الرعيني في الحكاية شعر اجاهل ما لم يشاهد
ذلك من نفسه انتهى وأما قوله اذا قال الله عنه *

* من اجل ذا اشبهتهم في الفادح * ينشر ثوبا للنبي الماجد *

فالجواب عنه انه ليس العمل عندنا نشر الثوب بل الشيخ لم يأمر به
وليس من الامر اللازم عندنا وانما يفعله التلامذة لاستشعار الحضور وهذا ما
كتب لنا به شيخنا سيدي محمد العابد رحمه الله تعالى ثم ان كان الشيخ قد امر به فهو
مما لم يرد فيه نص وقد قدمنا انه لا ينكر على الفقير الا ما اجمع على تحريمه ويشتهر
في اباحة ما لم يرد فيه نص حديث فاتركه لكم مفوض عفو بسبيلها وقد ثبت عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه انه كان ينشر ثوبه للملائكة وكان بعضهم اذا فرغ
من الصلاة رمى ثوبه فيقول للملائكة اجلسوا امنا حتى اتيكم كما في العقود الجوهرية
فان قيل هذا من التصديق بمشاهدة الملائكة الواردة وتعظيمهم قلنا هذا ايضا
من التصديق لما ورد به الشرع فيما لا دليل ينفيه وقد قدمنا ان من صدق الاولياء
لا واحدا فكأنما كذب الجميع وان كان من انواع التعظيم فهو من حضور روح
النبي صلى الله عليه وسلم للمصلي عليه فلا ينكر على من فعل ذلك فيه كما قيل

* لو علمنا مجيئكم لفرشنا * مهجة القلب او سواد العيون *

بل الواجب نشر الشعر وانحنى الجسم لما استشعر في مقام الادب
والتعظيم له صلى الله عليه وسلم غير ان هذا المنكر من التصديق بكرامات
الاولياء جملة لتكذيبهم على ... ما اشرنا من انكاره انما هو ولو انصف
لسلم ولو ان تكرر روح النبي صلى الله عليه وسلم تقدم فلا اقل من ان يكون نشر الثوب
تعظيم لمجلس الذكر وتطييبه لمن يحضر من الملائكة ومؤمني الجن كما قال سيدي عبد الله
ابن الحاج ابراهيم لما ذكر عمل الاخيار في مجالس الذكر *

علمنا بورود المحبوب لكنا
من المهج ... المحبوب

* منه كمال وطيب المكسر * لسوقه الحجر وطيب المجلس *

وأما قوله أفضال الله عز شأنه *

* وفضلوا شيخهم على الخضر * وكونه شيخا لموسى لم يضر *

* والخلف في الخضر هل نبي * أو مرسل أو طالح ولي *

* وهو على كل يكون أفضلا * ممن عليه فضلوا مفضلا *

فهذا التفضيل لم يبلغنا عن الشيخ ولا عمن يعتمد عليه من أصحابه أما على أنه رسول أو نبي فمفضوله بتفضيله قطعا على الصحابة فضلا عن غيرهم وأما على أنه ولي فلا نعلم نصا ولا إجماعا في تفضيله على ولي معين كما زعم من في تفضيله على شيخنا ولا يلزم منه عدم الفضل في نفس الأمر لأن نبينا عليه السلام مع كونه أفضل الخلق بإجماع قال بعضهم لا يفاضل بينه وبين نبي معين لقوله عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى انظر المذهب لابن [illegible] وسيأتي آخر الكلام على التفضيل وبهذا يعلم المنصف أن تفضيل الأشخاص موقوف على نص الشارع في أمته كما في الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم وبهذا يا خلفاء ما ذكر الشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله تعالى في الكوكب الوقاد ونصه ولا ينبغي أن يصرح بتفضيل شيخه على شيخ ولا نوع على نوع لأن الشرع فيه مزلة التفضيل إلا بدليل يستدل به من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو إجماع الأمة انتهى ثم إن لم يوجد هذا واضحا ولثبوت ذلك فإن كانت العادة كسيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في قوله قدمي هذه على رقبة كل ولي وكشيخنا رضي الله عنه في قوله لا تمكنت عليه مقالة الجيلي منه وكان منطقها يجلس وجمع بين قدميه وقال سيدي عبد القادر فإنما في أمر عظيم أو أنا الآن أقول قدماي هاتان على رقبة كل ولي من لدن آدم إلى النفخ في الصور فلا سبيل إلى تكذيبه ويلزم الوقوف من قول سيدي عبد الوهاب الشعراني المتقدم من كان يخبر عما يشاهد يجب على السامع التصديق به إن كان من أهل التسليم له إن كان ميتا وإن لم يكن عدوه فلا التفات لما يقوله في الناس من فضل غير الغيث قال الشعراني في الطبقات المذكور بعد كلام ولا يلزم من الأفضلية الظاهرة الأفضلية الباطنة بل الواجب علينا محبة الجميع والوقوف عند ما أمر الشرع

سيدي صح

تعالى به انتهى ووقع هذا الجواب في المفاضلة نقلناه وهو ما ذكرنا
فما لنا إلا التسليم ومن الشيخ الخضر رضي الله عنه بخطه على نفسه وليثنا
خشي عليه ومما حكاه الشيخ سيدي المختار في الكوكب الوقاد عن الشيخ أحمد
سألت الخضر هل رأيت وليا أعلم منك فقال له واحد من [illegible] عنه وقرأته في مجلس
الرسول وذكر له ما جرى له مع [illegible] فقال وعلمت أنه من الأبدال وعلمت أنه
أعلم مني لأنه عرفني ولم أعرفه بالنظر فيه أن يشبت وفي شرح مختصر الشيخ
للإمام السنوسي ناقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى في معنى المفاضلة
التي ثبتت بين الأنبياء وإن مثل من في معناها ثم ما معناه إنما وقعت الأفضلية
بينهم بكون أنه تعالى بأفضلية بعضهم على بعض من أجل علة موجبة وعدت في
التفاضل في ترجيح المفضول والسادات بعضهم على بعض وإن كان
كل واحد منهم كاملا في نفسه بالغا من الحال الغاية التي تليق من تحمل بجملة
على الله [illegible] فيهم من الكمال بحسب له بحسب [illegible] والتمثيل بالسادات [illegible]
[illegible] بعلوه من [illegible] غير الله تعالى [illegible] عن جميع ذلك [illegible]
لنا [illegible] بفضليته كقوله عليه السلام أعطيت
كذا وفضلت بكذا وما في معناه قلنا به ووقفنا على ما أخبرنا به من بعض التفضيل
واقتصرنا عليه ولم نتعرض لتمام ما يوجب [illegible] الأمر فيما [illegible] لم [illegible]
من الآيات وما بعدهم من الأنبياء منهما وإن لم يتعين لنا الوجه أمسكنا عنه
لأن التفضيل راجع إلى اختيار سيد الجميع وهو الله تعالى وبذلك نسلم من سوء
الأدب مع مواليه وأحبابه ومعقد سبحانه وأنه يسوء الأدب [illegible] لنا [illegible] وما
[illegible] عليه بعض المحققين من العلماء حيث يقولون أن فلانا من
الأنبياء خالف كذا وكان نبينا كذا [illegible] من الحال [illegible] أو يقول إن كان
اختص بكذا فعند نبينا ما هو أعظم منه كما قال [illegible] إن انفجار الماء من الحجر لموسى
وانفجار الماء بين أصابع نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] فإنهما
سوى أن الحجر في الأصل منه انفجار الماء والأصابع لم يبلغ منها ذلك [illegible] أفضل
إنهم في ذلك بمنزلة من يمدح شخصا ويعني بعضا أو يعني بعضا أو يمدح [illegible] وأنه
بمنزلة من يمدح مدحا جميعا [illegible] لا بفضله حيث أن يفضل بما لم يجعله الله تعالى به

لا بعضية

ثم فضل النبيئين على المفضولين حيث أن جعل مفضولا نبيئا لم يجعله الله تعالى نبيئا
لمفضولين والله تعالى حيث أن يقال فيهم أحبائه بما لم يجعله فيما للمفاضلة
بينهم قبل أن يشرف الإذن مع أنه شرف الإذن بقوله تبارك وتعالى ومن عظيم
اسمي للخصام **قلت** فما تقرر عن الشيخ رضي الله تعالى عنه من قوله كل
ولي من أولياء الله على قدم نبي في الصورة لا يزاحم الصحابة فضلا عن الأنبياء
ويدل على ذلك أن الولي في الاصطلاح أول ما يتبادر منه أنه الذي غير الصحابة
بقا حقيقة عرفية في غيرهم من صالحي الأمة المخصوصين بالمعارف وإطلاقه مجازا
فيهم فيه يعتبر أنه المجاز متى أمكنت الحقيقة وإن كان الصحابة من الأولياء الكبراء
والسادات العظماء ألا ترى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منهم أولياء
الأولياء ولا يقال فيهم ذلك في الاصطلاح بل يقال في حقهم
الأنبياء معصومون والأولياء محفوظون ويشهد لما قلناه من كون لفظ
الولي صار في العرف حقيقة في غير الصحابة أن من قال مثلا رأيت كلاما لبعض
الأولياء إنما يتبادر منه غير الصحابة والتبادر عند التجرد عن القرينة دليل
على الحقيقة **قال** سيدي عبد الله في نشر البنود على مراقي السعود المعنى الذي
يتبادر إلى الذهن من اللفظ عند عدم القرينة هو المعنى الحقيقي له وغيره أي
وهو ما لا يتبادر إلا بالقرينة هو المجاز **وقال** التاج السبكي في جمع الجوامع
اللفظ إما حقيقة أو مجاز أو هما **قال** ثم هو محمول على عرف المخاطب أبدا انتهى
فبان واتضح أن قول الشيخ رضي الله عنه كل ولي إلخ عام مخصص بالعرف بغير
الصحابة وقد عد ابن فرحون من المخصصات قال سيدي عبد الله في عده لها *
* والعرف حيث قارن الخطابا * **قلت** ومن ذلك تخصيص عموم قول
الحالف والله لا ركبت دابة بذات الحافر في عرف أهل مصر وأيضا فمن مراد الشيخ
بذلك ما صرح به رضي الله عنه في جواهر المعاني لما حكى الخلاف في الولي المحفوظ
غاية والصحابي غير المعترض عليه وأيضا أن الصحابة بفضل الصحبة إن الله فضل
الصحابة على سائر العالمين ما عدا النبيين والمرسلين ولشاعرهم في قصيدته غاية
السلام التي لم يفضل الغير منهم ولو نحن شمر في مراتبهم ولم يبلغ بفضلهم *
* والمرء في ميزانه أتباعه ۝ فاقدر إذا قدر النبي محمد *

وكان يقول ان اعمال الغير بالنسبة الى اعمالهم كنسبة النملة بالنسبة الى قيس الفقها
رضي الله عنهم وهذا كله لمن يلتمس لهم المخارج واذا كان كلام الشارع يخصص بعضه
بعضا ويقيد فما المانع من ذلك في كلام ورثته من الاولياء والمؤمن يلتمس المعاذير
والمنافق يتبع العيوب بل يخشى عليه مما ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والعجب كل العجب ممن يدعي ادم يحق لعظمه
ويأخذ بما توهمه من ظاهر قوله الذي يقول به مهور كما قال كثير من المشايخ في الشيخ
محيي الدين ابن العربي الحاتمي في كتاب السنا وان محل كلامه يقع على متشابه
ومغلق ذي ذا الى مغيبه ومجمله الى مبينه ومبهمه الى من يجب كما مر الشان
في كلام من كنمن عن الله اشمس ولمحمد دلاد في سيدي عبد الله بن احمد ابي المحسن
حيث يقول في الرد على الرجيم العابس *

وبالشيخ بفضل الصحابة اتى على ◊ غير النبي فقاما به وتنمر
قال الصحابة يلقى في هم بعض ◊ امثال اعمال من بعدهم عبدوا
وان كان تمان بعنا سنة غير بعض ◊ وان سنة ثم كالوزراء تردد
لا يكمن الرتع فيهم لمنتبه ◊ بعضك تلك على جوزاء السماء عدوا

وليس من هذا المنكر المستكبر ما علم منه فيما بلغنا الا مستمر على ما هو به الانصاف
ووفق له والله تعالى يثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ونحن فيه
امشي جزاء بما قدمنا بين في قول هذا المنكر اقال الله عثرته *

وفضل المحبوب صحيح على ◊ قدر الصحابة قدر من تلا

نعم الذي مر عن الشيخ رضي الله تعالى عنه مثل قوله ليس بعدهم من اهل حال
ان يدخل كافة الصحابة الجنة بلا حساب بدون عقاب لا لا انا وقع الحرف فال
ورد في الاحاديث ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وفيمن صلى الله عليه
وسلم لهم ام لا يجازى ذكرها ولا يؤذى وكان يعرف الا في الآخرة اشمس وهذا ونحوه
من التحدث بالنعم وانفع من كثير من الاولياء دون ينتفي تفضيلا على الصحابة ان
المعظم له قرينة المعرفة لم يتكلم ابن من افضل منه وفي هذا الغير فاقال سيدي محمد بن
ناصر رضي الله عنه التعمش تعمشنا ما في دينه متعلقا بحبنا وكان من جملة بغرائبنا
خير من المخازن المتعلية بغيرنا وقول شيخ شيخه مرفوع عليه كما اعنا تمنينا

منه ونشفع في غيره من المحبين وقوله وقع عليه مما بعثنا اي اقترفنا وردنا ومنه
قول بعضهم ليلة النصف منا نعرف ان الله قد فرج من غيرنا او كما قال انظر فرايد الفوايد
ومنه قول الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني لم يدر به اني يوم القيامة اوقف بهوتي
لا امر منهم الا على توبة كما في وأما قوله اقال الله عثرته وستر عورته

والكفر في تفصيل ميز الفرق ۞ لقوله مميز الغرور في

تكذيب وامتراء على الحقيقة الشيعا. وفقه قال البرزلي في نوازل العواير اما
الغير المعلوم من الدين ضرورة الذي يكون الجاهل به اشتراكا بانه بما يتضايفه
ان يكون قطعيا مشهورا بحيث يعلمه العامة الخالطون للعلماء بدريته
من غير نظر واستدلال كركن الجاهل بالايمان مخرجا علم من الدين بالضرورة مخرج ما
علم من الدين ضرورة وليس بحكم ولا يتضمن حكما ولا تكذيب قرآن كانكار وجود
ابي بكر وعمر وقتل عثمان او خلافة علي او غير ذلك مما اشتهر او تواتر او وجود في
بغداد مما علم من النقل ضرورة وليس في انكاره هدم شريعة فلا يكفر بخلاف نفيه
ابي بكر فيكفر لنفي العينية قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وكما
تقال بلزوم من انكار وجود انكار نفيه انا نعرف لزم المنسوب للشرع
وبخلاف انكار وجود مكة والبيت او غير ذلك بدرا وحنين من نزل لتكذيب القرآن
وانكار مكة والبيت يتضمن ابطال حكم شرعي ومنه الحج وانظر مثل كذا انكار
وجود بيت المقدس للتكذيب قوله الى المسجد الاقصى الا بلزوم المذهب
للشريعة فانه عند التاويل انتهى وقال البيضاوي على التكذيب المقتضي
للكفر هو انكار ما علم من الدين ضرورة بخلاف بدريته العامة كالتوحيد
والنبوءة والبعث والجزاء ووجوب نحو الصلاة ونحو ذلك والمراد قال وقد
يكون الشيء متواترا معلوما بالضرورة عند قوم لا كثرة كوجوب الصلاة على
علم المتكلمين دون غيرهم ممن نشأ بسلامة من جبال الاسلام فيكفر من تواتر عنده
دون غيره اما المجمع عليه غير المعلوم من الدين بالضرورة كاستحقاق بنت الابن
السدس مع بنت الصلب فلا كفر بانكاره عندنا انتهى كلام البرزلي وقال
عبد العزيز الاندلسي المستشهد بالحنفي فان قلت اهلي كثير من اهل السنة
لسلا بعينه الغزالي تكفير ما من المجمع عليه قلت قال النووي ليس على

إطلاقه بل هو مجمع عليه فيه نص وهو من أمور الإسلام الظاهرة التي يشترك في
معرفتها الخواص والعوام كالصلاة بخلاف كلامه هنا في بعض الخواص وليس
بكافر بخلاف للقرافي قال بل جحد أهل الإجماع جماعة من الخوارج والروافض وهو
نعلم من كفرهم من حيث جحد الإجماع انتهى **قلت** كيف يكفر وقد ثبت
ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق إيمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون
بي وفي رواية قوم يجيئون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه **وقال**
أيضا ليدركن المسيح أقواما إنهم لمثلكم أو خير منكم ولن يخزي الله أمة أنا أولها
والمسيح آخرها وقال أيضا أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره ولما
قال وليس تصريحا بما ذكرناه من هذه الأحاديث إلا ستر لا أعلى أفضلية
المتأخر من حيث معتقدنا ولله الحمد عن قوله فإن قيل ما قال التسمية بامتحانه بنسبة
الرياض وهذا يشبه أن هذا الحديث بالنظر للأفراد مخصوصة ود الذي يعني
من حيث مجموع القرون فهذا بالنظر لمجموع الحصص وشتان ما بينهما وجعل كل منهما
في واد قال قد يجيء في آخر الزمان من ينفع الناس نفعا عظيما لم يتيسر لغيره ممن سبقه
ولكن العجب من تكفير هذا الذكر لمعتقد ذلك بمجرد اتباع الهوى من غير دليل
صحيح وإنما يكفر من أنكر معلوما ذا نظر علمه بصحة ما ورد فيه عن الشارع
ووقع هذا الجمع غير واحد من شروح الرسالة ما يفيد أنه غير مجمع عليه كالجزولي
والجمهوري وغيرهما ونص ابن الحسن في كتبه عن أول كلامه على باب الاعتقاد
منها وما نبه عليه المصنف بشيء في هذا الباب إلا منهم من قال ثم بقوله وأن خير
القرون الخ ومنهم من قال يجب اعتقاد ذلك انتهى ومثله في الجمهوري
ذلك الحلو زادة ما نصه **قلت** وعلى القول بأنه تتمة لقوله وأن خير القرون
الخ يكون هذا مما يجب اعتقاده لكن يبعد اعتقاد خلافه إذ لا يجوز ذلك
انتهى **وأما** قوله أفضل الستة عشرة *

وقول بعض القوم فضلنا بما ۞ فاضت به العلوم أمرا
لم يأت حجة بما يفضل ۞ أهل التصوف على من فضلوا
والأنبياء وهو منهم بالشامل ۞ لم يأت عن جملة للكامل

فليس مما نحن بصدده ولعله أتى به ليكون تقوية لما توهمه مما نسبه إلى الشيخ

وبا

من تفضيله نفسه على الصحابة وانه اقتصر على نحو كلام من الالفاظ واغتر به
وما شاكل ذلك بان الشيخ من ظاهر القول المفهوم من المقالة تفضيله على الانبياء
بما عليه وتسبب في ذلك لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه ومن كلام تصح نسبتها اليه
كما في فنا وابن حجر قال وان صح انه قالها وجب صرفها عن ظاهرها وتعين
تأويلها بما يليق بجلالته بان يقال وقفوا بساحله ليغترفوا وافيه من راوه
لمطلبة العبور وليدركوا ما هو اشرف على الغرق او نحو ذلك مما فيه نفع للغير
كما يقف الافضل ليشفع في دخول الجنة من هو المفضول قال بعضهم او يقال
وفوقهم وفوقه صرورة وفوق وروده وعلى كل حال فلا يخفى ان في هذا ما
يليق بجلال الشيخ وعلو مقامه قال واجاب بعضهم بانهم وقفوا بساحل السلامة
لينتفع بهم فيه غيرهم من الناس لكونهم كانوا ميلوا الى محل السلامة من غير تقحم وخاض
الخواص في غوامضه وادركوا منه شيئا من المعارف والاحوال الذين لم يدركها من وقف
من اول الامر بالعاقبة بالساحل انتهى وقال في الرابع والثالث بروبشم مسا
لمية الحق بان الاولياء يخوضون في بحر من المعارف فاته الانبياء ووقفوا
بساحله فالاولياء فيه يخوضون لجته والانبياء فاهموا ذلك اللجج وعبروا الى
ساحلها فنهاية الاولياء الخوض في المعارف ومن بداية الانبياء ونهايتهم
العبور الى الساحل واصله الى رب المنتهى هذا ما بسطه من يتكلم على كلام في
من العلماء وبكلامهم قامت لنا الحجة عليه وقد سئل عن هذه المسئلة شيخنا
رضي الله عنه فاجاب بجواب يبقى مع المنصف مرفوعا بالحقائق مبينا
ان مراده منها الشيخ كاشف الغيوب المصطفى ليفهم والشيخ بكمال المعرفة في
علوم العارفين ونص ما اجاب به رضي الله عنه اعلم ان الافضال الالهي لا حد له
يخرج عنه ولا نهاية للكل فيه من اعتقاده ومن خرج عنه فهو عن فاقد الايمان
من الحق سبحانه وتعالى تجلى بعلو كمالاته وعظمته وجلاله وعموم صفاته
العلية واسمائه وغرائبها وان ذلك التجلي يسرمد في كل شخص كما عند الله
ذلك على قانون وامور على كيفية مقدرة بالمقدار فيه متفاوتة واسرار الخلق
في ذلك متباينة من كثير وقليل فهو يتجلى لكل شخص على قدر ما افنيه وعلى قدر ما يتسعه
هو مما لله من تجلي الجمال القريب انه لا تدرك له غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية

وإذا عرفت هذا فاعلم أن الذي من نبيه صلى الله عليه وسلم من تجليات الصفات
والأسماء والحقائق لا مطمع في ذوقه لأحد من الكمل ولو أولي العزم من الرسل فضلا
عمن دونهم من النبيين والمرسلين وأن الذي من نبيه أولي العزم لا مطمع في ذوقه لأحد
من الأقطاب وأن الذي من نبوة القطبانية لا مطمع في ذوقه لأحد من الصديقين
وإذا كان الأمر كذلك وعرفت سر التفصيل فاعلم أن الشطحات التي صدرت من
أكابر العارفين في منابرهم أو يقتضي أنهم سبقوا وعلوا على مراتب النبيين
والمرسلين مثل قول أبي يزيد البسطامي خضنا بحرا وقفت الأنبياء بساحله
ومثل قول الشيخ عبد القادر الجيلي معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه
ومثل قول ابن الفارض رضي *

* ودونك بحرا خضته وقف الألى ... بساحله صونا لموضع حرمتي *

وكقوله * وإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بأبوتي *

إلى أن قال * وفي المهد حزبي الأنبياء وفي عنا ... صري لوحي المحفوظ والفتح سورتي *

وكقوله أيضا * فحزت على جمع القديم الذي به ... وجدت كهول الحي أطفال صبوتي *

* ومن فضل ما أسأرت شرب معاصري ... ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي *

وكقوله في الكافية *

كل من في حماك يهواك لكن ... أنا وحدي بكل من في حماكا *

وكقول بعض العارفين نهاية أقدام النبيين بداية أقدام الأولياء والجواب
عن هذه الشطحات أن العارف في مقام الفناء والاستغراق إذا شرب من
بحر الله عز وجل غاب عن حسه وشهوده وغفل عن جميع مداركه ووجوده لكونه إذ ذاك
يكون في ذات الحق سبحانه فيتجلى له من فيض سر الألوهية من بعض أسمائه
فيقتضي ذلك أنه يشهد ذاته عين ذات الحق لفنائه فيها واستهلاكه فيها
ويتم له في هذا الميدان بقوله سبحاني في لا إله إلا أنا وغير ذلك من الشطحات نحو
وكقوله جلت عظمتي ونعم سر كبريائي ومن هو في ذاته مغفور له العقل
الذي فيه استوا هذه العوالم وفي حقيقته تفصيل المراتب بمعرفة كل ما يستحقه
من الصفات غاب عنه والحق ذلك مني وأمثاله عند فقد هذا العقل وذهابه
ويصدق ذلك الاسم الأعظم عليه فتكلم بما تكلم به من الكلام الذي وقع فيه غلطه

فيه نيابة عنه فهو يتكلم بلسان الحق بدلا من لسانه ويعبر عن ذات الحق بذاته وهو
من هذا الميدان قول أبي يزيد البسطامي سبحاني ما أعظم شأني وقول الحلاج أنا الحق
وما في الجبة إلا الله وقول بعضهم بأبيات ذكر فيها والشمس شمسي ونحو التشبيه

* إنكم أنا شيء عجيب * لمن رآني أنا المحب والحبيب * فأنتم ثابت فيه *

وكقول الآخر أيضا * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * أبيتا وأقوال المشايخ
العارفين في هذا كثيرة ومن هذا ما يعطيه الفناء والاستغراق في ذات الحق وهذا
أمر خارج عن العقل يدرك بالذوق وصفاء الأحوال فلا يعلم حقيقته إلا من ذاقه
وتارة يكون الاستغراق للعارف والفناء في ذات النبي صلى الله عليه وسلم فيغيب
عن ذاته في ذات النبي صلى الله عليه وسلم فيتجلى له صلى الله عليه وسلم ببعض
أسراره فإذا ذاك تكتسب ذاته ذلك السر فلا يتميز ذاته عن ذات النبي صلى الله
عليه وسلم ويعلمه الله ببعض ما اختص به نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات
التي هي مهيجة فيها الفناء صلى الله عليه وسلم فيتكلم بلسان النبي صلى الله عليه
وسلم نيابة عنه ببعض ما اختص به الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات
العظام مما له به علو وشرف وتفوق على مراتب جميع النبيين والمرسلين فهو يخبر
عما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم معبرا عن نفسه فيتوهم السامع أنه ينسبه
لنفسه وهو إنما ينسبه للنبي صلى الله عليه وسلم لغيبته في ذاته فإذا انفصل
عن هذا الفناء والاستغراق ورجع لحسه وتمام حين تبرأ من ذلك لعلمه بنقصه
وشيء من هذا المشأى في كل ما تسمعه من الشيوخ مما يفيد أنهم يتفوقون على مراتب
النبيين والمرسلين مثل قول الدسوقي *

* أنا كنت مع نوح لما شهد الورى * بحورا وطوفانا على كف قدرتي *
* أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه * وما أنزل الكبش إلا بقدرتي *
* أنا كنت مع أيوب في زمن البلا * وما شفيت بلواه إلا بدعوتي *

وأكثر من هذا رضي الله عنه وكل ذلك لغيابه في ذات النبي فهو مما عرفنا به صلى الله
عليه وسلم ومن هذا تعينه في الجواب وموروثه ذلك ما قاله بلحفة العفاوية بأنه عليه
القول ولا يجاوز ذكرها البعيد عن الإيهام والسلام ومن الذي ذكرناه مرتبة العارف
في ذات الله وفي ذات النبي صلى الله عليه وسلم ليتميز من الكل العارفين وأنه كل ...

من اوقات من وقع له بل موقفا من بعضها وفات لبعض العارفين والسلام
الشين وزال ابني الانفا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقعت
الانبياء بساحلية من بحار الحقائق التي تجلى الله بها عليه دون غيره من الاكابر
النبيين والمرسلين محمد ونحو انهم مطلع من ابحار تلك الحقائق لو تجلى الله بها للنبيين
والمرسلين لتلاشوا ومحقوا العدم واستهلكوا من كثرة البحر وانما وقفوا بساحل تلك
التجليات التي خصهم الله بها من طلوع الجمال والجلال والعظمة والكبرياء فتلك
الحقائق التي هي لهم بالنسبة الى حقائقه صلى الله عليه وسلم المنكشفة له
خصوصا كالساحل للبحر فانهم تكلموا بلسانه صلى الله عليه وسلم الحقيقية وبه
وفنا بهم فيه اهـ قال رضي الله عنه واما ما ورد من هذه العبارة على حقيقة البحر فلا
يجل ذكره نقلا عن كتبه في الاوراد والسلام وعلى التاويل فالمنصف يعلم ان
الباب برمته ينبغي العوض بل انما قال وقفت الانبياء بساحله وبقي
كلامه محتملا لما يشير به من العبور وعبارة هذا المنكر تقتضي عد الاكابر هي
صريحة في عدم العبور اصلا فاذا اسمعتما عرفت علم له بافعال الحقائق لم يجد بدا من
الاعتراض عليهم سيما ان كان ممن يعتقد مثل هذا المنكر فينبغي للمنكر ان يتطابر اذا
سمع لفظا لم يشاهده او ورد نقلا فينبغي ان ياتي بلفظه او بما يفهم منه معنى
اللفظ بلا زيادة والله تعالى يغفر عثارنا وعثارة ابن واما قوله اقال الله
الشمرعش نبي واعاذنا من سوء اذبيه وهم نبيه * ۵ *

* ومنعوا التيمم للصعيد ۵ لمن تلا جمعة التدريس *

الى اخره فنقول نحن لم ينسب هذا المنع على بابه وانما هو من باب الكمال
والادب ولعل مناسبته بمحل الايات الصمدانية الطيبة وانما هو بالتيمم فمنع
الجمعة لم يصل غيرها بالتيمم فان قلت ياتي بالامر فلنا اكثر المسنى
حقايق بالذي وتمرها اطو نحو عشرين من صلاة الفاتح لما اغلق ولم يسر هذا
اعتراضا على السادات الفقهاء بل نحن مسلمون لهم ولسنا نحو نعلم ان احكام
الله تعالى منها ما هو تعبدي لم تظهر علته وانما القصد ان ما يكتفي فيه
من يلتمس احسن المخارج وهذا نحوه ليعلم قلبه بالاعتراض عليها ان
متتبع العورات انعتبر عن التوجيه وانظر رحمك الله كيف سماها

مجموعة

7

جرمه وإفضائه إلى الوعيد مرة وإلى الخبال أخرى ولم يلاحظ جانبه منه
صلى الله عليه وسلم في تسميته صلاة يصلي بها عليه بهذا الاسم وتغيير لفظه
الكمال بهاذين اللفظين اللذين ينادي بأن عليه بالوعيد المتوعد به في إسائة
الأدب مع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وبالخبال الذي عاد إلى عقله زيادة
سوء عمله في الحسنا ويعلم المنصف من العلماء من ترك إملاء لفظ التصلية
على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أدبا معه مع أنها مصدر صلى قياسا
وقد أصيب بدينه مثل المنكر ولم يشعر وقد حرم الختالة الدين بها علم تقدمي
قلة أدبه وأخرى ما يصدر من تلبيسه لكون مصيبة لعامة الأهلية اليوم
الأمصيبة المال والأبدان فشاركوا بعد الجاهلية فيما، وقربنا بهم من الكفرة
المشاركين للبهائم ولقد صدق من قال

أبتر من الرجال بهيمة ۞ في صورة الرجل اللبيب المبصر
وهو لكل مصيبة في ماله ۞ وإذا يصاب بدينه لم يشعر

وأما قوله إفعال أنه عشرة ۞

وقد يتوارى عن الأول زيارة ۞ ونرثها التأنيث بشارة

الزمام فقال يكذب وافتراء بل الزيادة المشبه عن فعل الزيارة التي هي زيارة
النبي صلى الله عليه وسلم في الإجابة بالقرب إليها وأما زيارة التعلق فإنه منعها أشد
حسنه من الأولياء ومن زيارة الأكابر الذين يعتقد فيهم ويتعلق بهم ويعتمد عليهم
فيها على الغاية المشهورة ومنها ادرة المقابر الذين من طلب المصالح قال
ابن حجر من بدع اللقب لا يجوز لهم الأخذ عن مشايخ يعتقدون فيهم من البدع والشلو والتربية
يجب عليه الخروج عن شيخه بل يعرف عنهم الشيخ الثاني أن اللهم بد لأخذه
منه أشياء ذاكرا فيها بل إمامه بالرجوع به فما ذكره كريتعين عليه على
من طلب الفوع الشاملين من الجهود والنوع الذي يشترط أن يكون جزء إليه حالة
فيه أعلم فيه ويعلم منه الإحاطة بعلمي الشريعة والحقيقة وتجنيبه يتعين
عليه الاستمساك بمذهبه والدخول تحت أوامره ونواهيه ورسومه حتى
يصير كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء انتهى وفي العمود الجمزيد
لا يشغلهم بهذا ورود لها ينال الغلبة ولا فائدة عليه بما يقوم مقام التمثيل

أو علم

ليقتدوا بدون الامور معتز النبيه وربما سمع من ذلك الشيخ الزراري كلمة
من ابعض فقرائه فيشتد بها تعلقه فيميل اليه قال وشاور بعضهم شيخه في زيارة
غيره من مشايخ عصره وسماهما فقال الشيخ يا محمد لا ينبغي لمريد ان يخرج
عن شيخه الا اذا علم انه يكفيه عن جميع الناس وفي كتب الا كثيرة تعيين على
من ليست الاسمى وقال الشريشي في قصيدته

* ولا تخرجن عن حال اعتقاد انه ◇ مرب ولا اولى بما منه في العصر *
* فان رغبت لا التفات لغيره ◇ يقول لمحجوب اليه اية انتشر *

ولا تعترض قبل

قال صاحب اثمد العينين ان هذه القصيدة جمة عمدا ملك الطريق ومن بنان المشايخ
رضي الله عنهم يحضون عليها ويحضون تلامذتهم بالعمل بها وتسمى بسراير
الانوار وانوار السرائر قاله المنشاوي وقال الشيخ سيدي محمد الكتبي في جملة المريد
بعد ما ذكره ومتابعة الشيخ لا تتم الا بمحبة شيخا ان هو لا يحصل
ذلك بالمريد الا بعد التزام المتابعة لجميع الوقوع الى كل شيخ لا يتم الا بعد تحققه به
بتحقق الموافقة بمعاينة الوقوف مع المريد لذلك الطريقة ومن ثم كان من خلاف
لم يفته فيختلف عليه الامر وينقطع في سلوكه وقل ما يحصل منه شيء لو علل الشيخ
شر من الشيطان علي المريدين بمنعه في يلغي بك علم عنه ولا مردا ان ذل الا
من جهة الاستمداد بالهمة والحس فيتقاء الشيوخ فتنة من عذاب الا ممن قيم
قال والغصب الذي عليه مدار هذا الباب هو حسن التعلق بالشيخ وحسن الانتساب
به وصدق التحكيم وكماله والاستسلام له من غير منازعة ولا تردد ولا اعتراض وفي
فالولاية عقوبة لحقوق المشايخ الا سوء الخاتمة والعياذ بالله انتهى وقال
الشعراني غالب المريدين لا يخلو غالبا اذا اجتمع بغير شيخه من ثلاثة امور اما
ان يتغير ويعظم شيخه فيمقت واما ان يعظمه على شيخه فيحول عن شيخه فيمقت
ايضا واما ان لا يظهر له امر الا اعتقاد ولا عدمه فلا فائدة في الاجتماع انتهى
وقال ابن المبارك سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما امر علماء الشرع
الطلاب بالتزام مذهب معين وعلماء الحقيقة المريد بالتزام شيخ واحد تقريبا
للطريق بانه مثال علماء الشريعة ومثل معرفة الله تعالى مثال الكعبة ومثال
مذاهب المجتهدين ومريدي الاشياخ مثال الابواب ومثال الازمنة لا اشتغال بمذهب فما

يعنه

او مريد

او كم من شيخ فما مثاله عشرين طابع لمن اراد الوصول الى الكعبة كم من كم يسير
لها ابتداء بسير عشرين الا طابع وكل عشرين من عشرين الا طابع الثلاث بمثابة وصول
الطالب الى ثلث الطريق الى سلوك غير الشريعة او غير المعرفة التي مثلنا مثلا
بالكعبة فإذا كان من سلوك المريد والطالب في العبادة ثلاث سنين ووصل الى
عين الشريعة او حضرة المعرفة فتغير بموت شيخه او شيخ سنة لم يصحبه شيخ
سنة ثم ذهب ثم سنة فعرضت على نفسه الوصول او انه جعل الثلاث
سنين على من شيخ واحد ثم وصله الى عين الشريعة او حضرة المعرفة بالله
تعالى لكنه عرضت على نفسه بزيارة من غير شيخه او شيخ ثم اذنه يصح ان
ينسب لشيخه او شيخ له على من غير غيره او كم من غيره ولم يسلمه حقيقة القلوب
اتباعه من التشتت انتهى المراد منه **فيا سبحان الله** ما اعجب ما ذكره هذا
المشكك من تفاصيل ذلك لا غير فإنه في واد ونحن في واد اذ لا شك ان ما
هو فيه على الذي يريد لما فيه في ذلك من النفع ونحن لا نعرف هنا مناسبة او هذا
ما ذكر فيه من ذلك ولا يستلزم منع زيارة التعلق منع الزيارة المطلقة فإنا
نزور قبره صلى الله عليه وسلم بل نعلم الفضل في الاموات والاولياء
الاولياء التي بعد وفي زيارة الصحابة رضي الله عنهم وفي زيارتهم وتعلق
فيها ان غير افضل او بعد تبعه زيارة التعلق في ذلك الى واحد من
ما تبين ان زيارتي اللتين يستشهد بهما ما يدل على نفي منع زيارة التعلق وقد
الحضور صلوات الله عليهم انما منعوا زيارة التعلق للمريد لغيرهم وضعفه
استغناء بعد المزورين من الاولياء كما يعرفه كلام هذا المنكر المشكك والله
تعالى يتقبل عثرته في قوله *

* ومن حرض ببيع المريد التلقين منعهما مخالفة التعلق *

بانه ما رأى شيئا من الفقه في اشياخ الذين ستر ما اذن وقد منهم بالتملق وفي
الحديث ليس من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم فإنه في النخبة الحلية
وفي القاموس الملق ان يعطي باللسان ما ليس في القلب وذا الذم الملق والمنافق
نعوذ بالله منها الى الرفوع في على منافيهم وسبب ذلك الذم على هذا
الشيخ والشيخ الى الشم والغشة توجد الى الغشة نسأل الله السلامة

وأما قوله أقال الله عثرته *

واقنعوا باليسير كل مانح ۞ وذا الحاج الحكمة غير صالح *

وفي الحديث انها لا تعطى ۞ لغير اهلها فراع المعطى *

أي اقنعوا بكلام جاهل او متعسف متجاهل ولو انهم يعطون التصوف لعلموا ان الحكمة
التي لا تعطى لعموم الناس وانتشر عليهم من دقائق التوحيد والاحوال والمقامات
وعلم الحلال والحرام **وأما هذا الورد** فحاصله استغفار وصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وسبحلة وكل الناس اهل لها ولا يلزم الخطاب بها جميع المكلفين وهو
في اغرسها عن المشايخ من يزيغ وايضا بعض الناس تغير بشيخه وكذلك وقفت واسب
والاولياء امناء على الاسرار والحكمة فهم ادرى بما لا يفشونها ولا يعطونها مسا
ولا حجر عليهم ولذا يأتيهم الانسان في ارذل الحالات * مغموسا في المعاصي والشهوات
* فيجعلونه في اقرب مدة على الزمان * من اهل الاذكار والعرفان * كما وقع
للشبلي مع ابن هوارى وانهم من يتيب الى العلم والعمل والسيادة فيكون دونه
بما انطوى عليه من موانع الافادة والله اعلم بحقائق الاشياء قال الامام في
الذهب الابريز قال الشيخ لا يعترض على المشايخ فيما يفعلون فانهم لا يفعلون
الا عن اذن وبصيرة **وقال الشيخ** سيدي احمد زروق في عدة المريد وقد اختلف
علماء الصوفية في بذل علومهم لغير اهلها فقال بعضهم لا تبذل الا لاهلها وقال
بعضهم تبذل لاهلها ولغيرهم والعلم احمى جانبا من ان يصل الى غير اهله ثم قال
والحق ان ما كان من قبيل المعاملات يبذل لكل احد لانه من الله تعالى على عباده
وجوبا او ندبا وما كان من قبيل الحقائق فيخشى فيه الوجه بعد قال صلى الله عليه
وسلم امرنا معاشر الانبياء ان نخاطب الناس على قدر عقولهم وقال ابو حامد
الغزالي وقد يتضرر بالحقائق اقوام كما يتضرر الجعل بالورد انتهى كلام زروق وذكر
من جهة الفهم سبعة اشياء فانظرها فيه وكلها فيما كان من قبيل الحقائق الذي
ذكر فيه انه يخشى فيه الوجه ومن المنكر المغبون اما ان يكون وقف على مثل
فلم يبق له الا التعصب بالباطل جاها من بعد ما ادرك واما ان يكون لم يقف
عليه فحقه ان يعترف بقصوره ولا يتعرض لمنزلة ولا تقف ما ليس لك به علم

وأما قوله أقال الله عثرته *

ونسبة الكتمان للنبي لا * تجوز من ذاكر البدعي
يورث ذلك طعن الصحابة * فيما أذاعوه وغيروا الاصابة
وذاك ينفي ما على الرسول لا * إلا البلاغ محكم التنزيل
واليوم أكملت لكم والمكمل * دين الهدى كثيرا وقد يرسل

فلعل الحامل لك عليه ما توهمته من قول الشيخ رضي الله عنه لما سئل هل كان النبي صلى الله عليه وسلم عالما بفضل صلاة الفاتح لما أغلق فقال نعم كان عالما به فقالوا ولم لم يذكره لأصحابه قال لعلمه صلى الله عليه وسلم بتأخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت انتهى آخر كلام الشيخ رضي الله عنه فانظر أيها المنصف لو سئل أحد من الأولياء والعلماء عما ذكر من الأوراد والصلوات وفضائلها مما لم يرو عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه هل كان صلى الله عليه وسلم عالما بذلك أيسوغ له أن يقول هو صلى الله عليه وسلم جاهل بذلك كيف وهو يعلم علم الأولين والآخرين وإذا سئل لم لم يذكر ذلك لأصحابه أيسوغ له الجواب إلا بمثل ما أجاب به الشيخ رضي الله عنه ومعلوم قطعا أنه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بتبليغ كل ما علمه لكل أحد وليس هذا من الكتمان المحال عليه صلى الله عليه وسلم بل ذلك مما فيه مخالفة لقوله تعالى بلغ ما أنزل إليك من ربك وفي بغية الأعيان للشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله تعالى ما نصه قال عليه الصلاة والسلام أمرت ليلة أسري بي من ربي بثلاثة علوم علم أخذ علي العهد أن أبلغه للخاص والعام وعلم أخذ علي العهد أن لا أبلغه إلا الخواص من أصحابي الذين يقدرون على حمله وعلم علم الله أنه لا يقدر على حمله غيري فأخذ علي العهد أن لا أخبر به أحدا قال الجيلي ومن العلوم التي تجب على السنة المجاذيب أن يطلعوا الفرائض الحضر والكشف اليوم فمنهم من يقدر على الكتمان لما يغير معه من العقل ومنهم من يبوح فيصيبه الأذى من عوام المؤمنين لسماعهم منه ما لا تحمله عقولهم ولا تبلغه أفهامهم وكان قتل منصور وشيعته والغائبين فأجور لقيامه بحق الشرع انتهى وفي جوهرة الأنوار للسيد ابن الشيخ الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نال منه المحبة بغاية الملاطفة إلى غاية الملاطفة إذ يقول أنا وفي أو في عبدي فأوحى إلى عبده ما أوحى وما جرى بينهما فلم يعلم ما أوحى إلا الله وعبده فلما تم ليعرفها إلا أنه ما يعلم إلا الله تعالى علم وعو

أبي هريرة رضي الله عنه كان يقول أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين من علم
أما أحدهما فقد بثثته وأما الآخر فوالله لو قلت منه كلمة لقطعتم مني البلعوم
قبل أن أتمها وفي مثل ذا الذي يقول زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما

* يا رب جوهر علم لو أبوح به ◊ لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا *
* ولاستحل رجال مسلمون دمي ◊ يرون أقبح ما يأتونه حسنا *

انتهى فإذا تقرر هذا علمت من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بتبليغ كل ما علمه
كيف وعنده علم الأولين والآخرين بكماله قربه الأسنى وموضع يكون فيه يتعين بلا تبليغ
ولا تحرير ومن ثم ورث منه ما ورث علم الأولين والآخرين من النبي الأمي الحديث وفهم
كلام الشيخ رضي الله عنه لا يشتمل نسبة الكتمان مع أن ذلك هو المذهب كما تقرر مذهبنا
على القول الصحيح ولا تنبيها على الأمر بهم بتكليف من الشيخ للتكليف للمريدين وأما
استدلاله على نفي هذا الورد بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فإن معنى أكمال الدين
لم ينزل بعد هذا حلال ولا حرام أو أنه لم يحج معكم مشرك وطاف بالبيت عريان أو أكملته
بالنصر على الأعداء وإعلائكم من العدو وعلى كل محروب أو معنى لأكمال الدين عدم نزول
ولا ينسخ أحكام المذهب الذي يأتي بها وبالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول
الشرائع وقوانين الاجتهاد فإنه أيضا ورد حجة تشهد فيما عدى المعنى الأول
وهو أيضا إنما تقوم به حجة لو قال الشيخ رضي الله عنه أن هذا الورد أو نحوه
مما يتوهم أنه مناقض لآية الإكمال كيف وهذا الورد كله داخل في قوله تعالى واستغفروا
الله وقوله تعالى صلوا عليه وسلموا وفي قوله تعالى فاعلم أنه **لا إله إلا الله** ولا زاد ذكرا
الله كثيرا إلخ إنما يحتج بالآية من يعتقد أن كل ذكر ليس لفظه من جانب الغير أن
ليس من الدين الكامل فإن قوله بهذا يقول كل حكم ليس لفظه من جانب الغير أو لا يعتد
من الدين وأنه هذا اللزوم قد نفاه التخصيص بدون مخصص وقيل من أحمق وضلالة
نعوذ بالله **وأما** قوله أقال الله عثرته

* ولم يجز إملاء لغيره نفعا ◊ نقضا على الشيخ منه الإشكم *

فإنما يقوله في من هذا الورد من تشغيل الأولياء وأنه من أتيا وهو الغني أن كل
ما صدر من أمثاله من الأولياء من الشطحات والرموزات يشتد عنه ما صدر فإن شئت
بوجه يقبل قبل منه وإن لم يدرك منه ما وهو له محمل فيحمل عليه وليس هو من أولى

من فقيه وبه فقيه او ثلاثة من صوفي بل الصوفية اولى بالعذر لضيق عبارتهم غالبا عن
الاحاطة بما ادركوه انتهى من قواعد زروق . ولعل من انكر يحتج بقول من قال لا يؤول الا كلام
المعصوم وقد قال فيه المنلا مدرس الفتوى ولا اخال ذلك غير صحيح كيف وقد قال في الرد
القاطع كتبه الفقهية والحديثية بتاويل النصوص والوجوه والعشر بالترجيح بين
الكلام في المشافعين وشرح الخلاف على طالب منتهى فانظره وقال في ترجمة الشيخ محيي
الدين واقوى ما احتج به المنكرون عليه انه لا يؤول الا كلام المعصوم ورده قول
الامام النووي في بستان العارفين انه يجب تاويل افعال الاولياء انتهى قد ينكر كلامهم مما
قال المناوي واذا وجب تاويل افعالهم وجب تاويل اقوالهم اذ لا فرق انتهى بنقل
المناوي وقال ابن زكري في الرسالة القدسية للشعراني والعجب ممن يؤول كلام الحق
تعالى مع كماله ولا يؤول كلام البشر مع عجزه ونقصه انتهى ولو انصف هذا الطاعن
المتعسف لرجع الى ما بشر به الشيخ رضي الله عنه وقبله منه فانه بشر به في
شرحه لجوهرة الكمال بقوله الاشعث يعني المستغيث المعتزل في الاستغاثة بلا
اعوجاج انتهى فان قلت من المعنى الذي بشر به غير مناسب لحروف اللفظ
قلنا من المقرر عند اهل الصناعة النحوية اجراء الضمير فيه مجرى الاطراد والعكس
ومن المقرر عندهم ايضا انه اذا دار الاختلال بين ان يكون في اللفظ او في المعنى
كان في اللفظ اولى من المعنى لاعظم حرمة لان اللفظ خادم للمعنى بل انما اوتي
باللفظ من اجله انظر كتاب الاشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي وايضا
غاية الامر ان يقال ما هذا في العربية ولا جرى على اصطلاحهم فللشيخ رضي الله
عنه ان يقول لا يلزمنا الجري على ما هو في اصطلاح *

* قل للذي يدعي علما ومعرفة ✻ علمت شيئا وغابت عنك اشياء *

لا يستمال منا على جواز القلب المبني على ان اللغة اصطلاحية لكل احد ان يجري
فيها على اصطلاح نفسه قبلنا ان تقول اشعث وانت تريد بفلان غير من
التعلق ولذا تسمى العرب من شانهم المبني عليه زعم الكلام والغناء بانفس
الماء ونحو ذلك ومن هناك جملة المختم هذا الركان اللفظ من كلام الشيخ
رضي الله عنه كيف وقد نسب رضي الله عنه جزمه الى النبي صلى الله عليه
وسلم ولعل في ذلك اللفظ خاصية كما في يوم الجمعة وردنا عن السلف فتبقى

كما وردت من غير اثبات عليهم كما ذكره صاحب الكوكب الوقاد عند شرحه للحزب الشيعي
للقادري فانهم يقتصرون على كلمة كذا الحدود، اخذا لهذا من قوله تعالى ليس بخارج
منهما كذا لها وعلمهما بما قررنا. وايضا ان حملنا لفظ الاشغم على المعنى الذي حمله
عليه هذا المنكر وهو انه افعل تفضيل من شغم ككرم وفرح بمعنى من ضر ولين فيه
نقص يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم لانعقاد الاجماع على جواز الدعاء عليه
لمشاهدته بهم وقد ورد في القرآن وصف الانبياء بالشغم كقوله تعالى في يونس عليه
السلام فنبذناه بالعراء وهو سقيم وهي بمعنى لفظة الاسقم الذي في الجوهرة نعتا لقوله
من اهل البيت حيث اذا اتى قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
ويكون فيه غاية الفرح له صلى الله عليه وسلم لانه من الله التام المستقيم مع شرف
ما يقاسيه من السقم والبلاء ولم ينقص ذلك من استقامته شيئا ويكون من التعبير باللازم
عن الملزوم لان الحب من لازمه ما ثبت اذا الام ملزم السقم ولذا قال البوصيري رحمه الله تعالى

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت ۞ به عليك عدول الدمع والسقم *

فيصير معنى الاشغم اذا الشديد المحبة البالغ منها ما لا يدرك. واذا علمت ان ما
الحكم في المنبع ما قررناه وتاملته فهم لك ان موجب القول هذا المنكر الا مجرد العناد
والجحود لما ثبت من فضله وشرف امره ولو ثبته لكرب لنا انطاق لسانه او هذه من
اللغة وفقه كما هذه من مواضع من الاخبار والقرآن وهذه من الصلاة جملتهم في بعض
فيما اكما هذه من نحو كلام ابن القارض في بعضها فيما هذه منه لاكرمه سوء الادب
مع هذا الشيخ الكريم اكثر اساءة الادب مع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فربما
ليفضح غيره فافتضح هو بغيره ما ملئ به الكثار القصيدة ان ان الا نص عن كل ما يوهم
نقصا من وقع في عين التنقيص بسمى مرتبة الكمال عرضة للجبال وعرضة للتعبير
ومن وقع له ضيعة وقع فيها والله يقيل عثاره ويحسي عزاءه في مصيبة دينه
التي اعماه عن هذا منها من التعصب للباطل ويحمنا مما ابتلاه به وقد ذكر الشيخ
سيد محمد في هذه المدة قال لشيخنا يعني والد الشيخ المختار من بعض ما عاب
من له باع في علم العربية فانتهوا الشيخ انشد قصيدة منها قوله *

* ايا غارة المولى اجيبي ومليّ ۞ بنقض الاله ثم بالجبل والجهل *

فاعتذر على لفظة مليّ وراجع فيها الشيخ رضي الله عليه على شم الشغا د

واثر

وكنت إذا مررت بي في المكتب بعد أعلينا الطالب بقي عامر عزرار وجعل يتصفح الألواح
ويبحث إلى كلمة بل الاسم المجرور وجعل يبكي بكاء الثكلى ويتحسر في فقد الجنة في
المغلى وتوجه إلى البيت مستشفعا بالشيخة إلى الشيخ في رد قابله من قبل في
كتم البيت إياما فشفعت له عند الشيخ فرده له ما كان وجه عليه التعليم فكان
لا يعلم طلبته فأقام على ذا الحزن ثانيا فرق في تعمد التوبة وأمره واستشفع في رد
عليه الأمر وبقي به داء أزف وغشية إلى أن توفي رحمه الله تعالى انتهى والقصد
منه المنكر الذي ترتب على مثل هذا الغلط من تعظيمه والعياذ بالله وأما قوله أقال الله
عثرته * كذا مطلسم وما يدريك لا العلماء كفى نعى الشر يكفي *
فكلام تعسف وتشنيع بالبشر عندي أما وجه تعسفه فجعله معنى الطلسم
الذي هو بمعنى المستور من جملة الطلسمات التي هي معروفة من جملة الباطل ويسمى
بعض أسماء ما فيه من أسمائه تعالى وفلان وكواكب على زعم أهل الطلاسم في جسم من المعادن
أو غيره مما تعرف بها خاصية يزعمون بها في مجاري العادات ولئن سلم لو صح قوله وما
يدريك العلماء كفى على أن الطلسمات مما وجه صدقه على لفظة طلسم منعوت بها
لفظة النور فأين هذا من هذا وأما وجه تشنيعه وإيهامه بقوله وما يدريك العلماء
كفى أنه بلغ في العلم مبلغ ما الإمام رحمه الله حيث قال بها إنما سأل عن ألفاظ مجهولة المعنى
فقال إنها من أسمائه تعالى فجاوب السائل بمثل هذه المقالة وإن كان المراد بهذه الجملة هنا
الإخبار عن هذه المقالة بأنها تضمنت ما دل على أن لفظة طلسم لا يعرف معناه
فقوله نعى الشر يكفي مجمل منه بالبيان الغريب مع ادعائه الإحاطة باللغة فمن هو كم
بان قام يجري مع في القاموس وإن كان في غيره من كتب اللغة ما يكون على زعمه القائل
مصنوعا من كلام المولدين وهنيئا لمن بقي له وجه ما وختمه به كيف والمصباح من
أجل كتب اللغة وقد نقلها منه الشيخ سيدي محمد الكشي رحمه الله تعالى في شرحه الصلاة
الزرعية أو البورسية على الخلاف في نسبتها اللهم صل على الذات المطلسم
قال في المصباح طلسم الشيء طلسمة بزيادة اللام للتأكيد إذا أغفله وستره انتهى

طلسمة

وأما قوله أقال الله عثرته * لا *

* وإن كان في حضرة التجاني لا هتتراد عوا بضا على الفقراء *

بأنه قام إذا بالحضرة ما ركان وإذا بهذا حضرة محض يوم الجمعة فلم يبلغنا عنه

الشيخ تفضيلهما على القرآن ومع كون الهيللة نوعا من ذلك من قول الشيخ رضي الله عنه
ان صلاة الفاتح لما اغلق تعدل ستة الاف من القرآن وقد قال في اخر كلامه لا معارضة
بين هذا وبين ما ورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة بعينه من فضل القرآن والكلمة
الشريفة عام اريد به العموم ومن اجل ما ارتضيه وبينه رضي الله عنه ان هذا النحو اي
السالكين وقد سبقه الى هذا المنحى الامام ابو حامد الغزالي كما ذكر العارف في
شرحه لعدة الحصن الحصين عند قوله افضل الذكر القرآن قال قال حجة الاسلام ابو
حامد رضي الله عنه قراءة القرآن افضل للخلق كلهم الا الذاهب الى الله تعالى في جميع
احوال بداياته وفي بعض احوال نهاياته فان القرآن مشتمل على صنوف المعارف
فما دام العبد في منزل الترتيب الا خلاف وتحصيل المعارف فمداومة الذكر اولى فان
القرآن يجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله تعالى لا ينبغي
له ان يلتفت الى الجنة ورياضها بل يجعل همه هما واحدا حتى يدرك درجة الفناء
انتهى وقد يفهم من الذكر من الامام ابي عبد الله السيد الساحلي في بغية السالك
ونصه بعد كلام بالكلام في المفاضلة بين حركة اللسان بالتلاوة وحركته باسم من
اسماء الله تعالى او صفة من صفاته او نحو ذلك يكون على الجملة والتفصيل اما على
الجملة فتلاوة القرآن افضل لاشتماله على الاسماء والصفات والمواعظ والقصص
والاخبار والاحكام واما على التفصيل فالناس باعتبار هذا العمل قسمان عامة وخاصة
اما العامة فثلاثة اصناف صنف قائم على تلاوته فاهم اوامره وعن الله به من الامر في
ذلك لا يمتاز ثناء الامر وصنف قائم على تلاوته تعلما لحسن اتقانه بحسن الهمة الاجر
لا لزيادة امر تعبد وصنف قائم على تلاوته ترتيلا وتدبرا ليجني ثمار معارفه
ليعمل بها ويعلمها غيره فهذا افضل من الاول والثاني وكلهم له اجر حركة اللسان
وما ذلك الا ان الاصناف الثلاثة ممن الذين يعاملون الله ابتغاء اجره وثوابه واما
الخاصة فهم على قسمين اهل بداية واهل نهاية اما اهل البداية وهم الذين تفرغوا في
تخليص انفسهم من عللها مجاهدة على سبيل الرياضة فالاولى بهم دوام الذكر في
الوسائل على المستهم مراقبة بالتذكار معبرون بالمراقبة على ما يرتب لهم من القلب
من علل النفس نطقا باللسان وتدبر المعنى بالفكر ومعنى صاحب علة لا من منسه
بالاستغفار ولا يزال يجدد ذلك حتى يقوم ما تضمنه من الخوف بالتعبير تلاوة القرآن

بل تتوصل الى معنى المراد فان الآية تجري على اللسان والفكر يتدبر معناها فلا تلمح
النفس ذلك المعنى لاجل اللسان فربما وصل الى آية اخرى لها معنى آخر فيشغل الفكر
لتدبر ما اشتغل اليه اللسان فاذا امعن في معنى الآية الاولى فلا تلمح النفس معنى
الآية الثانية لاجل معنى الاولى فربما يغيب عنهما ثم كذلك في الآية الثالثة والرابعة
وان بقي في النفس من ذلك الدائم علمي به ذوقي ولزام منا طالب علمه لامر بالادمان
على التلاوة مع علو آية تغشى الخوف بما مر لان صرف لها وجه الفكر لتدبر
معناها ما لم يرسخ في النفس واذا بالليسان فان اشتغل الى آية اخرى ربما اقتضت الرجاء
فيشغل الفكر معه الى تدبر معنى الخوف في النفس فاما راسخا فيهما فينتفع بهما
تغيضه مع اختلاف الآيات واختلاف معانيها فلا يزال يشتغل من نوع الى نوع
والمعاني تخفى على النفس حضور لا يحصل له مع ذلك الاتصاف بها وما ينافي
رسوخ ذلك فيهما فلذا كان الذكر الواحد اولى ونعني بالاولوية هنا ان يكون
الذكر الخاص في الخادم يزيد ما عليه هو الغالب عليه في اكثر اوقاته مع بقاء
حظه من التلاوة وطلب العلم مع الامكان. **واما** اهل النهاية فلهم ما لاهل
تكميل وقال نهاية **واما** اهل النهاية فجميع وسائل الذكر عندهم سواء في استثمار
ثمرة التوحيد **واما** اهل التمكين فلهم حال الاستغراق وحال صحو اما حال
الاستغراق فالمراقبة عمرانية تقتضي استصحاب استغراقهم اولى لهم لشرف احوال
الاستغراق واما حال الصحو فجميع وسائل الذكر عندهم لما حصلوا عليه من رسوخ
في معنى التوحيد وما نالوه من كمال تزكية واطمئنان انتهى بجزء واختصار
قلت ومعنى الاولوية التي ذكرها من التسبيح هو السالك الآخذ في
تخليص نفسه بالذكر مما عنى المراد بما ذكره شيخنا رضي الله عنه في كلامه المتقدم
من فضل صلاة الفاتح لما اغلق الا ان الذكر في آخر كلامه انه للمحجوبين دون
غيرهم فيما هو جواب الشاطبي هو جواب النوادر الكلامي على معنى واحد والله
تعالى اعلم **وهذا** التفصيل الذي ذكره الشاطبي ذكر الشيخ رضي الله عنه ما
يغايره فانه قال في جواهر المعاني ما ملخصه اما تفضيل القرآن على جميع الكلام من
الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فامر اوضح من الشمس كما هو
معلوم في استغراق ان الشيء عن امره شهير بين الاحاديث الصحيحة وتفضيله

من حيثيتين الحيثية الاولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال
فهو في هذه المرتبة لا يوازيه كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف
ومحاسن الاداب ومكارم الاخلاق وتكاليف الاعمال والاحكام الاسلامية والاسرار
العلمية التي لا يتصف بها الا الله سبحانه فهو في هذه المرتبة ايضا لا يوازيه
كلام في الدلالة على هذه الامور ثم ان ما تين الحيثيتين يبلغ فضل القرآن فيهما الى
عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق من اسرار ينبغي فهمها بصاحب
هذه المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقه افضل من جميع الاذكار لكونه يسمعه من
الذات المقدسة في حال استغراقه وفنائه المرتبة الثانية دون هذه
وهي معرفة معاني القرآن وفهمها والقاء السمع عند تلاوته كانه يسمعه
من الله يلقيه عليه ويتلوه مع وفائه بالحدود فهذا ايضا حظه في الفضيلة
بالمرتبة الاولى التي تقدمت المرتبة الثالثة رجل لا يعلم شيئا من معانيه
ولا مما دل عليه من العلوم والمعارف الا انه يعتقد انه كلام الله ويلقي
سمعه عند تلاوة القرآن ومن هذه حظ في الفضل بالمرتبتين الا انه متصف
بعضهما بكثير بشرط ان يكون متصفا بالحدود والواجبات غير مخل بشيء منها
المرتبة الرابعة رجل يتلوه يعلم معانيه او لا يعلمها الا انه مصر على معصية
الله تعالى غير متوقف عنها فهذا ممن كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم
عليه البلاء ومثل هذا التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم اسلم له وافضل له
من القرآن لانه يزداد بالتلاوة لعنا وكفى بذا يشهد لذا قوله تعالى ومن اظلم ممن
ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه الى قوله فلن يهتدوا اذا ابدا
وقوله تعالى ويل لكل افاك اثيم الى قوله ولهم عذاب عظيم لستم على شيء حتى تقيموا
التوراة وكل من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتخذه هزؤا قال تعالى ولا تتخذوا
آيات الله هزوا وقال تعالى ومن اعرض عن ذكري الى قوله وكذلك اليوم تنسى فمن
ترك العمل بالقرآن فقد نسيه والوعيد ثابت عليه وتلاوة القرآن مع عدم
العمل به مثله المثل الذي ضربه الله في مثل التوراة فقال سبحانه مثل الذين حملوا
التوراة ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما فيها وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه
حق تلاوته وحق تلاوته من العمل بما فيه ومن اعرض عنه بعدم العمل بما فيه

فمانلناه هو ثلاث رتبه واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى
قد تكفل لصاحبها بان يصلي عليه بكل صلاة صلاها عليه عشرا عشرا ويصلي
عليه جميع العوالم في كونه العالم عشرا والسر في ذلك ان الله تعالى سبحانه عظيم
المحبة والعناية برسوله فمن توجه اليه بالصلاة على حبيبه اعتنى به واحبه لاجل
تحببه لحبيبه ولو اتاه بذنوب امثال الرمل كلها لانه ادخلها في فضله وواجهه بنيل
امله في الدارين فاذا عرفت هذه الحيثية عرفت ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم لمثل اهل هذا الوقت اسلم من تلاوة القرآن من هذه الحيثية التي
سمعتها وفهم منه انها ارفع درجة من القرآن لان القرآن من افضل القربات
في التقرب الى الله تعالى لكن لمن صحت اعماله واحواله مع الله تعالى فنا لبيه
اذ امن اعظم العقاب بين يدي الله تعالى ومن قرئ له فهل هذا الوقت على هذا فانه
يقع بهم من المقت بتلاوة القرآن ما لا تدركه العقول فان الله تعالى غيرة على
كتابه لكونه حضرة القرب والتداني فمن خالط كتابه واساء الادب معه [illegible]
ومقته لكونه لم يعظم الحضرة حقها فاذا عرفت هذا عرفت النسبة بينه وبين
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى هذا الملخص كلامه وما حاصله
ان نسبة الفضل باعتبار حال الذاكرين لا باعتبار الذكر وهو مقتضى كلام
الغزالي والشاطبي ايضا في الاجوبة في افضلية القرآن على غيره من جميع الاذكار
بل نص كل منهم على ذلك الحكم فيها وهذا اعتبر الشيخ رضي الله عنه تفضيل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من هذه الحيثية وفهمه يغني من حيث ان التالي
له مع قلة الادب والحضور ممقوتا والمصلي عليه صلى الله عليه وسلم يصلي الله
تعالى عليه بكل صلاة عشرا كيفما كان والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
مقبولة قطعا او غالبا على ما في ذلك ومن هذا يفتضح انه فضل الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم على القرآن كيف وقد وقع في الكلام ايهام بقوله رضي الله عنه لانها
ارفع درجة من القرآن فان القرآن من افضل القربات الى اخر كلامه المتقدم
ومما يبين صحة كلامه رضي الله عنه ما علم من قواعد الشرع ونصوصه ان العمل
المفضول قد يكون فاضلا والفاضل مفضولا باعتبار الاشخاص والازمان قال
الاجهوري في حاشيته على الرسالة ما نصه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن افضل

الأعمال فقال الصلاة في أول وقتها وقال في حديث ابن الزبير وقال في آخر الجهاد
وهذا من هذا التعارض وأجيب بوجهين أحدهما أن ذلك باعتبار الأشخاص وكان
كثيرا ما يسأل صلى الله عليه وسلم فرب شخص كان الغالب عليه عقوق الأم فقال له بر
الوالدين ورب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة
في أول وقتها ورب شخص كان الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد وثانيهما أن
ذلك يختلف باختلاف الأزمان فرب عمل في زمان أفضل من غيره
وغيره أفضل في زمان آخر ذكره الشاذلي في شرح الصغير انتهى قلت ويعلم من
أن الشيخ رضي الله عنه قد اعتبر في سيره الأفضلية الأشخاص والأزمان وأن الأفضلية
جارية بين عمل البر ومما حركه اللسان بالقرآن وهو كنه بالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم ومن المعلوم أيضا عند العلماء أن المفضول قد يختص بمزية لم يبلغها الفاضل
وذلك لا يقتضي أنه أفضل منه قال في جنة المريد بعد كلام ما نصه فقد وردت في أعمال
خاصة وعود بأجور لم ترتب مثلها على غيرها بل قد ورد تخصيص بعض الأعمال المفضولة
بنوع من الأجر لم يحصل على العمل الفاضل ومثال ذلك حديث أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت له أمة فأدبها
وأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران وكان في
الصحابة جماعة آمنوا بأنبيائهم وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مع أن غيرهم من
الصحابة أفضل منهم اختص هؤلاء بأن لهم أجرين وأنهم يؤتون أجرهم مرتين وكذلك العبد
المملوك وكما ورد في أجر الشهيد من الحياة بعد الموت ثبت أن الأرواح تتفاوت
تارة بحسب الأعمال وتارة بخصوصية عمل خاص ووقت
خاص انتهى المراد من كلامه قلت ومن هذا القبيل ما ورد من قوله صلى الله
عليه وسلم أكثركم علي صلاة أكثركم أزواجا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي مرة صلى الله عليه عشرا الحديث ومن هذا أيضا ما ذكر العلماء رحمهم الله أن
ثواب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقصور على قائلها لا يؤخذ في الديون
والتبعات يوم القيامة التي غيرها من الأعمال يؤخذ فيها مع أنه أفضل الأذكار
ومن ذلك ما ورد من أن الشيطان يفر من عمر ولم يرد ذلك في أبي بكر رضي الله عنه مع أنه

أفضل

أفضل منه رضي الله عنهما وهذا قال الولي الكرامة لا تقتضي التفضيل كما قال الجنيد
رضي الله عنه مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش من هو أفضل منهم ونحو هذا
لا يكاد يخفى على ناظر من كثير من الناس إذا سمع فضل العمل أو كرامة لشخص
اغتر بها فاعتقد أفضليته وبهذا يتضح لك وجه تفضيل الشيخ رضي الله عنه
استعمال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمثل أهل هذا الوقت مع أنه رضي
الله عنه أوضحه غاية الإيضاح للمنصف المتأمل وبه غنى باستيفائه في نفس الجامع
كلام العارف الكامل فإن قلت ما ذكره رضي الله عنه من الحث لمثل أهل هذا
الوقت يتناول في الغالب أن يقتصر أحدهم على تلاوته ويشتغلوا بالصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم قلت ليس هذا مراد الشيخ فإن كلامه رضي الله عنه نص
فإنه على الشاذ به مع المطالع الجليل في تلاوة كلامه وإن يغفلوا عن الحضور في معانيه ولعله
رضي الله عنه يحض أهل هذا الوقت عند الحضور أيضا على الإكثار من الصلاة عليه
شفقة عليهم وتنبيها لهم إلى ذلك لما فيه من جوامع المعاني ومن كلامه رضي الله عنه في
ذلك قوله وأيضا فتلاوة القرآن مطلوبة شرعا لما فيه من أسرار المعاملة وهذا
بجعل القارئ في تلاوته وأما فضل ذكر الصلاة فهو من باب التحبب وكل شيء على حسب
ذكرها ونحو ذلك ما ذكره العلماء من أن العلم وسع في كتبهم آثارهم فقصروا
بذلك المتبع الناس عن العلم فأشار من ذلك كثير وقد حثوا على طلبه غاية الحث
ورغبوا فيه غاية الترغيب بل إنما قصدوا بذلك تعريف الطلبة بذلك إلى أن
يتميزوا منهما ويأخذوا الحذر منهما وقال من لا يعرف الشيء يقع فيه مع ما في ذلك من
إرشادهم إلى تصحيح النية والإخلاص فيه فإن قلت ما وجه الجمع بين الحث
لملتمسيه في قول الشيخ المتقدم صلاة الفاتح لما أغلق تعدل ستة آلاف من القرآن
قلت والله الموفق لك عين في توجيه ما هذا واحد منها أن ذلك باعتبار
السلوك في مثل البدايات في سلوكهم بالصلاة أو بالقرآن وقد علمت ما تقدم عن
الشاطبي والغزالي من أن الذكر أسرع تأثيرا في تهذيب الأخلاق وحينئذ فيمكن أن
يراد أن الثواب الواحد من ثواب الصلاة للسالك المجتمع قلبه فيها المستحضر
لمعانيها المستغرق لحضرته صلى الله عليه وسلم مع نيته استمداده منها توازي في
الفضل ما لا يوازيه في ذلك العدد من القرآن مع تشتيت الفكر وليس في هذا ما

يقتضي أفضلية إسناده المفعول فيحتمل بأن يليه الفاعل والله أعلم **الماخوذ**
الثاني أن الجماعة باعتبار الثواب المرتب عليهما باعتبار صاحب المرتبة الرابعة المذكور
في كلام الشيخ المتقدم ويكون المراد والله أعلم أن من واظب من الصلاة وسمي
مفتوح بقبول ما يحط به من الأجر ما لا يحط به المتعدد من القراءة مع شهود
الأدب المتقدم في صاحبها المقتدى به سيما ويرد هذا بما ورد عن شيخنا رحمه الله تعالى في شرح
كنوز الأسرار أنما يؤتى في صلاة الفاتح لما أغلق نقل سيما في الألف صلاة فانظره
وأقل قدر ما يثاب المصلي بكل صلاة من صلاة الله تعالى عشر العشر وقال في شرحه
أيضا قال شيخنا العياشي حفظه الله تعالى وجدت بخط أخي من الصلاة فما
نقله عن الإمام الولي سيدي البكري الصديق رضي الله عنه قال من قرأ من الصلاة ... و...
يدخل الجنة بغير حساب بين يدي الله تعالى انتهى *

* لعمري لقد نبهت من كان نائما ۞ وأسمعت من كانت له أذنان *

ذكر الله يشيع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور وقد تقدم ما قال الحضوري لمن
قرأ على المنكر التورية والإنجيل والزبور والفرقان والكتب الأربعة لم يتم ما ذكر
وإن كان معنى ما أمر به في الحضرة عن ميل المنكر من ما انتهى فهو كما استحب
بهما في الحرث والغيث وغيرهما فليس فيه إلا بل هو من عمل الأخيار وكأنه
في ذكر الله تعالى أولى ما استعمله بهما في الظاهر والباطن وقد صح أنه صلى الله عليه
وسلم قال أتى جبريل بالتسبيح وأجاب التسليم فقال أكبر إن إذكار ... على غير كلمات انظر
بغية السالك للساحلي رحمه الله تعالى وسيأتي الكلام عليه في الباب السابع إن شاء الله تعالى

وأما قوله أفال الذكر عشر تبا

* وجددوا أسجدوا كل مرضي ۞ ولم يكن تحريره بالمرضي *

* ثم ما للكل عن الحراني ۞ وما رواه الجزولي عن نبينا *

الموافق ما قال مستدرنا في التحرير في شرح داود فقال عليه الصلاة والسلام
إذا ركع أحدكم فليقل ثلاث مرات سبحان ربي العظيم وإذا سجد فليقل سبحان ربي الأعلى
وفي رواية إذا ركع أحدكم فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه
وذلك أدناه وإذا سجد فقال في سجوده سبحان ربي الأعلى ثلاثا فقد تم سجوده وذلك
أدناه انظر شرح القابسي لعبد الحق الحمصي وفي شرح التمرتاشي ... الحسن بعرفة

سيدي محمد البكري الصديقي ...

سماق

ساق هذا الحديث قال ابن حبيب يريد ان ذلك ادنى التخفيف الذي ينبغي في الركوع والسجود
وفيه ايضا قال ابن رشد قوله يعني ما الكلام فيه يعني التسبيح في الركوع معناه
لا اعرفه من واجبات الصلاة وكذلك قوله انه لا يدري ما معناه لا يدري الاجر في السجود
الذي يجزئ دونه لا انه يريد ان تركه احسن من فعله لان التسبيح من الشيء الذي
يستحب العمل به عند الشيخ وقال ابو الحسن في كبيره على الرسالة غاية الاقل والتسبيح
في الركوع اقل ما يجزئه عند احمد بن حنبل وداود واستحب الشافعي ان يسبح ثلاثا لما
في رواية عن ابي داود قلت ولا ينافي هذا الذي قاله الشيخ ثلاثا ونقله عن عمر
نحو من مالك في المختصر فان من ادخله نحو في اللبث للطمأنينة والزائد عليهما وقد
تحصل منه وما زاد عليهما غالبا بالقدر من قدر ثلاث تسبيحات ولا تقول يبطلان
الصلاة لمن زاد ذلك بعد حصول الطمأنينة بل هو من باب الكمال وهو اخذ بالاحوط
في الدين ولم يزل السلف الصالح رضوان الله عليهم ياخذون بالاحوط في الدين
ويشددون على انفسهم في العمل على الخروج من الخلاف فالامر على ما العمدة العبادة على
جميع المذاهب اولى بها لمن جملة الاحتياط اجتناب المكروه مثل كراهة حرام والاعتناء
بالشيء حتى كأنها واجبة كما قال الشعراني والكامل للشيخ رضي الله عنه على الايصاء
بهذا الدين لامة كما ستقف عليه ان شاء الله في وصاياه في خاتمة الباب السابع
وقد الابتلاء من كثرة نقر الديكة والغراب في صلاة الناس في هذا الزمان بحيث لا تحصل
طمأنينة واحدة ولا زائد عليها كما شاهدنا من كثير من الناس اليوم حتى انهم يقولون
في كلامهم دكيكية ولا ادري كيفية يعنون ان صلاة تشبه لنقر الديك فيمن يرى الصلاة
راسا لا يتمها والصلاة مكيال فمن استوفى استوفي له ومن طفف فقد علم ما
قال الله في المطففين كما قال ابن مسعود وقال صلى الله عليه وسلم شر الناس سرقة
من يسرق في صلاته وقال ابن ابي عائشة كانت صلاته صلى الله عليه وسلم مستوية
كانها موزونة ومما لا ينافي التخفيف المطلوب لنا في حديث انس رضي الله عنه
انه لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان امير المدينة قال ما صليت وراء امام اشبه
صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب قال وكنا نسبح وراءه
عشرا عشرا ذكره الغزالي في الاحياء وقال ابن عباد رضي الله عنه في بعض رسائله
الكبرى وما ذكرنا عن سيدي ابي العباس المرسي رضي الله عنه ان صلاته كانت موجزة في

تام فهو صحيح وهو من الرجل الحسن اذ يوجد زمنا تسلم من الآفات وجاذبة الخواطر
وبتمامها يكون فيها اسلبية التقرب بها الى الرب القادر وكون صلاة لابد الخفيفة
لا اذ مثل ما هو هنا ذكرناه لابد على ان الثقل والخفة امور نسبية فرب صلاة خفيفة
بالنسبة الى ما هو اثقل منها وان كان فيها طول وان الناس يغلطون في هذا فاذا اسمعوا
ان تخفيف الصلاة مطلوب في الشرع نقروها نقر الديك ولم يطمئنوا باتمام ركوعها ولا
سجودها ولا هم اعانة شيء كما ما لا ولو انه رجع في تقدير الخفة والثقل الى ما ثبت في
الشرع وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في آخر عمره صلاة المغرب بسورة
والطور والتي هي من الحديث في الصحيح مع ان صلاة المغرب من اقصر الصلوات قراءة
فاذا عملنا على هذه النسبة كانت الصلاة التي نصليها اليوم المغرب او غيرها خفيفة
جدا وقد اسند الحافظ ابو نعيم رحمه الله عن ابراهيم التيمي كان ابي ومن معه من بني تيم
قد ترك الصلاة معنا فقلت ما الذي ترك الصلاة معنا قال انكم تخففون الصلاة قلت
فاين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيكم الكبير والضعيف وذا الحاجة قال قد
سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ثم صلى اضعاف ما تصلون فانظروا في هذا وما يلي
ان يلمح من احوال السلف في اوقات التعبد وما ذكرنا هنا تتميم لما اذ هو من كلام ابي
عباد رحمه الله فانه تمامه ان شئت في شرح التصحيحة لابن زكري وفي شرح ابن حجر
للاحاديث التي اشتمل عليها صحيح البخاري ما تقصد به تفهيم التخفيف حتى تدرك شيئا
من عاداتهم المنقولة عنهم في طول صلاتهم رحمهم الله تعالى قد اثنى على الطيلبي في صلاته
في كتابه حيث يقول وقوموا لله قانتين والقنوت في الصلاة لغة هو طول القيام فيها
وما تواترت قرئها الى صلى الله عليه وسلم الا بطول القيام وقد نقل عن الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم انهم يمكثون في الركعة الواحدة فيخرج الرجل الى البقيع ويرجع الى المسجد
وهم في الركعة الواحدة لم يتموها وان الرجل منهم كان يدعوا في سجوده بعدما يسبح
الله سبحانه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويستغفر لنفسه ولابويه
ويسميهم باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم ثم قال وقد رايته وسمعته عن بعض من
ينتسب في الوقت الى العلم ويقتدى به وهو لا يكمل الواجب من بعض اركان صلاته وانا
لله وانا اليه راجعون على تضييع العلم وحقيقته والعمل وتمامه وكذا قال الحافظ زروق رحمه
الله ما وقع الناس في الامور المحذورات الا لوضعهم الاسماء على غير المسميات المخ وفيه

او انه لا ناتي به الا اذا اخذنا بالتخفيف في صلاته فما يامن في غالب امره ان يدخل الخلل
في صلاته بسبب ذلك فيخل ببعض الاجزاء المشروعة فيها فيعود منه شيء يخل بما هو مطلوب
والتمام في الصلاة في كل انه اشياء في الاجزاء وفي الفرائض وفي اكمال الاركان وفي عدد
الركعات ومن يخفف الاجزاء في الاقل من باب الخشوع والزيادة في التسبيح فيه وان لم تكن
محظورة في الشرع كالرابعة في الوضوء والجلوس فيجعل من الاجزاء ما هو الكمال
ثم ياخذ في النقص منه ويجعله من باب التخفيف وهو اول الاخلال فينبغي ان يعرف
الشخص القدر الذي يجب عليه وما هو قدر الزيادة المستحبة انتهى باختصار
فتامل ما ذكر السيد ابن الكريشي وزن به صلاة جل الناس اليوم تجده مناديا عليهم
الا من عصمه الله وقليل ما هم ويذكر الدبيشي لما كان نقل الشيخ رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في التخفيف وان كان مطلوبا في حق
الائمة فليس كما يفعله كثير من عامة اهل الزمان اليوم فليتهم وقفوا
الى ما الحق بينهم على ما قدمناه عن ما ذكر السيد ولم يستحيوا من مثله
يتكلمون بان انفسهم تقوم السنة وراء ظهورهم وقد قال الغزالي رحمه الله
تعالى في كتاب الاحياء لما ذكر وظائف الامام ومن شانه في بعض منها ان يخفف
الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلاث وساق ما ذكرناه من الاحاديث
ثم قال وقد الاعتقاد ومذكر الثلاث اختيار انتهى فانظر رحمك الله كيف
عد الثلاث في حق الامام المطلوب بالتخفيف ولم يجعلها اصلا في حقه فان قلت
ما الدليل من السنة على ذلك غير هذه الاحاديث ولم يذكر لم تقرؤون قلنا نعم فالدليل
اعلم بهذا من الحديث ان كنتم من ابتداء ما اعرف من فعل الركعة متى كان ركعة الاخر
بالمعروف والمجهود على ما نقل ابن عتبة وقد قال وقد قال الشيخ عبد الله بن
ابن الحاج رحمه الله تعالى لو فعل اليوم قليل من الائمة ما عيب عليه قولا وعملا *
وغاية الامر ان تكون من الخلاف فيان اتبع ما اشار الصلاة اتبع ابن عتبة عليهما الان
بغير الخلافية ولا سيما والصلاة اعني ارتباطها بها وفي الحديث ما يشبه
العذر ... الكعبة لا ترد الصلاة ونقر الركعة ... الحديث
اذا عم اهل الزمان على خلاف شيء مات على غير ملة محمد فانما ... رجلا لا يتم
ركوعه وينقر في سجوده رواه الطبراني ... وروى الامام احمد عن رسول الله

صح
كلام

صلى الله عليه وسلم بصريح نهي الغراب كما في العيد والجمع بينه وايضا بحمل هذا الانكار
على مثل هذا الترديد الذي ورد فيه ويحمل الحكم بتقليلها سيما اذا انضاف اليه
الخروج من الخلاف فقد جاء المازري من اكابر المالكية وقد كان يبسمل في الصلاة سرا
فروجها من الخلاف لوجوبها عند الشافعي وقال في غيره الخروج من الخلاف
مستحب اتفاقا حسب الامكان انتهى واما قوله وما زاد في الخبر ليس منه ما قد
اراد به ليس منه ما الانسان معتاد مع ما سلف والعادة معتادة وان اراد انه ليس
منه ما الآخر فقصور منه او تحكم فان الشافعي مذهبه انه استحب به كما
هو منه وما ذكر من كراهية الكثول بعد فيما اذا كمل الاركان وطال الخوض
متقاربا وهذا الفرق به يعرف منقاد هذا الاعتبار واذا كان التسبيح عنه
لا يعرف ولا معنى لها جملة بالدلائل تسبيحات والسلام غير انه الزم ان
التوراة والانجيل والزبور والفرقان والكتب السماوية على المنكر ما رجع عن
انكاره والله يعصمنا مما يبتلى به واما قوله اثابه الله عنه تنبيه

* وأمر واجتنب في الأوراد ٭ وأمر هنالك يخل عن إيراد *

اللوازم ما قال فجوابه ما قال شيخنا زروق في قواعده ونصه اما الجمع
للذكر ففي المتفق من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان لله ملائكة يطوفون
في الطرق يلتمسون اهل الذكر وفي آخره فيسألهم ربهم ما يقول عبادي
فيقولون يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويهللونك ويمجدونك الحديث قال
وهو صحيح في ندب الجمع لعين الذكر بالترغيب في سياقه وما وقع في آخره من ان
فيهم من ليس منهم فيقول تعالى هم القوم لا يشقى جليسهم يأخذ منه جواز
نفس الاجتماع لغير الذكر وفيه لا يسوغ تأويله بحديث ما جلس قوم مسلمون
مجلسا يذكرون الله تعالى فيه الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ثم قال وللغزالي بل ندبه بشرطه
نعم وتأويل التسبيح والتحميد والتمجيد بالتذاكر في التوحيد من بعض التعبيد
وتأويله غير مقبول لبعده عن امكان حقيقته الا بانه فقهاء ورد الذمي
معنا بعد الشرع بغير مراد منه انتهى وقال في قاعدة اخرى ولما تكلم سيدي ابو
عبد الله بن عباد رحمه الله تعالى على مسألة الحزب قال انه من البدع الحسنة

بتعيين التمسك بما الزهاد في مقابلة الرياضات في هذه الازمنة وان كان بدعة
فهو من المختلف فيه وغاية القول فيه الكراهة فقط والعمل به على قول من يقول
به **قلت** وقد يلحق الذكر به في بعض الاماكن والاوقات ولعل الشارع انما
قصد بنهيه من بعض الصحابة الاولين مقتنيا بهم له فافهم قول ابن مسعود رضي
الله عنه لجماعة وجدهم يذكرون الله والله لقد جئتم ببدعة ظلما او لقد
فقتم اصحاب محمد علما **فالجواب** عنه انه لم يبلغه حديث الترغيب فيه
او انه انكر الهيئة ونحوها او فلا يصح انكاره لهذا الوجه بعد صحة الحديث
والله اعلم انتهى **وقال** في فايدة اخرى والجمع للذكر والدعاء والتلاوة قد
صح ندب كل ذلك بالاحاديث المتفرقة فلا يصح دفع اصل فضيلته وان اوثر عليه
غيره بافضلية الغير عليه كالذكر الخفي وما يتعدى نفعه من العبادات كالعلم
والجهاد والتكسب على العيال الى غير ذلك مما كان اعتناء الصحابة به
وتشغلهم به حتى شغلهم عن الاجتماع للذكر والتفرغ له من غير فضيلة شيء في
البدء من ذلك لانه زاد منهم عند انفكاكهم مع ما هم فيه استعملوه كالمساجد
والاعياد وادبار الصلوات ونحو ذلك انتهى كلام زروق رحمه الله تعالى
قلت ومن الاحاديث التي اشار اليها حديث الجمع المتقدم في
الذكر وحديث حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنه في الدعاء ونصه لا
يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا استجاب الله دعاءهم رواه
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وحديث التلاوة ما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله يقرؤون القرآن ويتدارسونه الا حفت بهم الملائكة الحديث رواه ابو
داود عن ابي هريرة كما في الجامع الصغير للحافظ السيوطي وقال ناظم العمليات

والذكر مع قراءة الاحزاب ۞ جماعة شاع قديم الاحقاب

وقال شيخ اشياخنا سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي في نظمه المسمى رشد الغافل

والجمع للذكر وللقراءة ۞ جرى به العمل في البلدان

ونصه الصحيح رد المنكر ۞ والعذر من مقابل قولهما

يعني بالنص الصحيح حديث الجمع المتقدم عليه الذكر في اول الكلام ويعني
بالمنكر ابن مسعود رضي الله عنه ويعني بالعذر الاعتذار عنه بما سلف ونقل

سيما على المشهور في شرح خليل عن الحطاب أن المختلف في ندب فعله وكراهته أن
فعله أفضل ومثله ما اختلف في سنيته وكراهيته ولا يكون أحط رتبة من المباح
بل قد نصوا أن ما اختلف في ندبه وكراهته أرفع درجة من المباح وقال عز الدين بن
عبد السلام إن كان الخلاف في المشروعية فالفعل أفضل لأن الشرع يحتاط لفعل
المندوبات كما يحتاط لفعل الواجبات انتهى وقال القرافي إن القائل بالمشروعية
مثبت لأمر لم يطلع عليه النافي والمثبت مقدم انتهى كلام الأجهوري وقول هذا المتعصب
لا قلت إلا أمنا بذا إذ أدري لا كلمة حق وما ذكرناه من نقل العلماء الذين من
هذا المتعصب بما لا يدري أصول مذهبه ويقول عنهم بل لا يمشي لواحد منهم غبارا
إن كنت لم تستعمل التسليم وقد قرأنا قول الحموي لو قرأت الكتب المنزلة على
المنكر لم يزدد إلا إنكارا وقد قال شيخ أشياخنا عن منكر بأنه في حق هذا المنكر
وأشياعه * وأنكروا الجمع والاجتماعا ⋄ للذكر وهو جائز إجماعا *
فهي على ذا الأمر أعصار ⋄ شرقا وغربا عمل الأمصار *
ووقع الإجماع بعد الخلف ⋄ فيه فجاز اليوم دون خلف *

وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ *

ورجعوا الجهر في الإنشاد ⋄ بالذكر والدعاء عن عناد *

الرد لهم فيما أورده الحافظ السيوطي في نتيجة الفكر من قوله
صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وساق غيره من أحاديث
الجهر ثم قال وإذا تأملت ما أوردناه من الأحاديث علمت من مجموعها أنه لا كراهة
ألبتة في الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه إما صريحا وإما التزاما قال
وأما معارضته بحديث خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن
بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة وقد جمع النووي رحمه الله بينهما
بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل
في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ
قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في
النشاط انتهى بنقل الفاسي شارح عدة الحصن الحصين ثم قال بعد هذا
والمسألة طويلة الذيل والكلام فيها متشعب تشعبا وقد حط المحققون بعد

القول بالمنع وعموم المتعلقات الثلاثة لها بينا وجه الرد عليه انتهى فلينظر المنصف مع ما جعل هذا الذاكر مقابلة معتمدا وقال الغزالي في الاحياء بعدما ذكر نحو ما قدمناه عن النووي مهما حضرت نية من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار وتتضاعف اجورهم انتهى وقد انشد ولي الله سيدي ابراهيم التازي *

* ويذكرهم ما سمعي يقابل للغنى لاغ ولا يصغي لعاذل *
* وما لي وبعد عن ذا انفصال ولو انني قطعت بالمناصل *
* فيهيم ان ذكر الله جهرا وسرا بالغدو وبالاصائل *
* يجمع كل حيي نحو المنبر بغادات وسادات اماثل *

وقال ابن زكري بعدما سلف فاذكرناه في الاجتماع للذكر من كلام القواعد وسنن لها يات ما نصه ويفهم من كلام القواعد المتقدم كما هو صريح في هذا الشيخ جواز الذكر جهرا وفي مفتاح الفلاح ما نصه وان كان الذاكرون جماعة فالاولى في حقهم ان يرفعوا اصواتهم بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة موزونة وسلف من احاديث الجهر حديث البخاري عن ابي سعيد مولى ابن عباس اخبره ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وروي ان الصديق كان يخافت في صلاته بالليل وكان عمر يجهر في صلاته فسالهما صلى الله عليه وسلم عن فعلهما فقال ابو بكر من اناجي يسمع كلامي وقال عمر اوقظ الوسنان واطرد الشيطان ورضي الله عنهما فامر ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وامر عمر ان يخفض قليلا فامر ابا بكر برفع الصوت ولم يامر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت انتهى وقال سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي رحمه الله تعالى *

* والجهر بالذكر مثل المعقول من غير مانع كعجب يحصل *
* ومثله التهليل والتسبيح ونحوه مما يرى النبيه *

فلم يبق لهذا المنكر بعد ما تبين من نصوص الايمة الا مجرد التحامل على هذا الولي الجليل * والتعصب للباطل بغير دليل * والله وفق على هذا كله لاكن

معتبر

اجماعا مأمورا بكونه عنده اذ لا يكاد يحضر ما اورده بعض من التعصب لنفسه الا مع
ما ذكرناه كما وقفنا عليه غير ما مرة لا كن يخشى عليه ان يكون ممن اخبر الله تعالى
عنهم بقوله كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا والله يعصمنا مما
ابتلاهم به وانظر ما قاله الفاسي رضي الله عنه مع ما لسيدي عبد الرحمن الفاسي بالشعر الذي
حيث يقول في العقود الجوهرية ينبغي لنا ان نحث المتجردين ابدا على حضور
مجالس الذكر ونحذر من سعى في ابطال مجالسه كذا ويجادله ويباحثه فان
كلهم الحق على بينة ايديهما انتهى وانظر قوله سامحه الله *

* ومن تأمل ورد الجهر لم يجد جهرا اذ ذاك في الزمن *

مع ما يذكر ان ينفع الذكر الخفي الذي يخفى على الحفظة وهو ما امر به صلى الله
عليه وسلم وهي له به اسوة حسنة كما في جواب للسيوطي وهو ذي خاطب
الله تعالى عامة عباده بمثل قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وخاطب
الخواص بمثل قوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وخاطب سيد
اهل الخصوص محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله عرفه بربه وبنفسه واراه كيف
مد الظل بقوله واذكر ربك في نفسك الاية وبقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل
فمن لم يعرف ربه ومن نفسه ومن اراه كيف مد الظل فكيف يذكر ربه في نفسه
او كيف يرى مد الظل بل هم المخاطبون بمثل قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا
واما الذكر الخفي فمنسوخ فيعني عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت ومواظبة
ما امر به صلى الله عليه وسلم ويحوله به اسوة حسنة ثم قال والجمع بين
الايات والاحاديث الواردة في هذا المعنى ان الذاكرين اذا كانوا جماعة
فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر واما ان كان الذاكر وحده فان كان من الخواص
فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه افضل والى ذلك اشار بعضهم
بقوله * والذكر افضل سرا للاولى كملوا والجهر للمبتدي من اشياخهم *
انتهى وقد تنبه الغزالي رحمه الله تعالى في ذكر شخص واحد وذكر جماعة مجتمعين
بمؤذن واحد وجماعة مؤذنين فكما ان اصوات المؤذنين تقطع جرم الهواء اكثر
من صوت شخص واحد وكذا الذكر جماعة على قلب واحد اكثر تاثيرا في رفع الحجب من
ذكر شخص واحد من حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب ذكر رفقائه

وأما قوله إنه أكثر تأثيرا في رفع الحجب فلأن الله تعالى شبه القلوب القاسية
بالحجارة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك، ومعلوم أن الحجر لا ينكسر إلا بقوة
فقوة جماعة مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة شخص واحد، قاله في مفتاح
الفلاح مع تقديم بعض وتأخير. وانظر قوله أقال الله عز ثنته *

* والاعتداء لا يحب المعتدين ه معناه رفع الصوت عند المعتدين *

كيف أخذ عمر حقه من الاعتداء في الآية الكريمة في رفع الصوت فكأنه يقول لا معنى
للاعتداء في الآية عند الفقيه من لا رفع الصوت وكذلك باطل قال أكثر الفهيم من علماء
معنى الاعتداء لا اعتداء في الدعاء بسؤال منازل الأنبياء أو تكلف الفصاحة أو بالشرح
وفي الحديث دع تكلف الفصاحة في الدعاء. وقال السيوطي في الغنا والراجح في
تفسير الاعتداء أنه تجاوز المأمور به واختراع دعوة لا أصل لها في الشرع. وفي الكشاف
على قوله لا يحب المعتدين أي المتجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره. وفي
البخاري عن ابن عباس لا يحب المعتدين في الدعاء وغيره. انتهى شرح عدة الحصن
الحصين للفاسي. وقال الثعالبي قوله تعالى إنه لا يحب المعتدين يريد في الدعاء
وإن كان اللفظ عاما والاعتداء في الدعاء على وجوه منها الجهر الكثير والصياح. انتهى
انظر كيف وصف الجهر بالكثير وعطف عليه الصياح فإنه عطف تفسير. وفي ابن عطية
عن ابن جريج الاعتداء رفع الصوت بالنداء بالدعاء والصياح انتهى. قلت
ومن قال بالجهر من العلماء إنما يقصدون به والله أعلم ما لم يبلغ الحد الذي يسمى صياحا
بحيث لا تحصل معه سكينة ولا وقار، ومما يستدل لذلك قوله تعالى إن أنكر
الأصوات لصوت الحمير لأن أوله زفير وآخره شهيق، فالذي ينبغي أن يشبه
بصوت الحمير من الجهر ما بلغ حد الصياح أو قاربه، وهذا هو المذموم عند الكل. ولهذا
جاز الاجتماع للذكر بما قررناه عن زروق وغيره من شرط وصف الجهر بما في الاسم حيث
مراعاة الأدب بالتحليق وغيره مما لا يسوغ في طريق الناس فضلا عن ذكر الله
وكذا لا تستحب فيه موازنة الأصوات المثلية كما قررنا من كلام صاحب المفتاح
وذلك أيضا لا يكون إلا بالجهر وسنا ذكره ونفعه بمشيئة الله تعالى في الباب
السابع. وأما قوله أقال الله عز ... ه *

* وقال سيد الورى اربعوا على أنفسكم وقال جل وعلا *

اجار رجعو

فاحب ادعوا ربكم تضرعا ✽ وخفية اخفى الدعا نوعا

في الحديث الكريم ففسره غير واحد من العلماء فقالوا معناه ارفقوا بانفسكم واقصروا من
الصياح ويؤيد تفسير النابغة له اذ جعله يوم يا رفع في الصوت لامر جاوز الحد وجاوزة
الحد في الصوت انما تكون بالصياح ونحوه نعول به وافقا لاية الكريمة فهي مما
يدل على فضيلة السر وقد قيل انه افضل درجات الدعا، والتضرع واما ما قد يمسى
حال الدعا بالجهر افضلية كما في هذا الامر اختلاف في اقوال الذين جمعوا فيه ما ورد
في استحباب الجهر وما ورد في استحباب السر وافقا قوله ما قال الله عز ثنا

✽ فمن مزج كان في نبي ✽ مشتاق الى النداء الخفي ✽

فيعني به زكرياء عليه السلام في قوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا وليس فيه ما
ينتصر له حجة على منع الجهر في الذكر المجتمع له اذ هو واحد والمسئلة مفروضة ورد
في ذكر الجماعات وايضا فيما احتمالات اخر كما للثعالبي قال فاما دعاء زكرياء
فانما كان خفيا لوجهين احدهما انه كان ليلا والثاني انه ذكر في دعائه احوالا
تفتقر الى الاخفاء كقوله واني خفت الموالي من ورائي وقال البسيط وانما كان خفيا
ليلا يلام على طلب الولد في اوان الكبر او ليلا يطلع عليه موالية الذين خافهم او
بانه لم يرى اخفى موتته انتهى واذا لم يكن احتمال سقط الاستدلال وعاقبة
من قضل السر على الجهر انما هو خوف الرياء والتصنع وليس منذ المنكر لمن افعله رياء في
عمل من اعمال البر الاخيار جهرا بالذكر فيه نعم رجا عظيما وبقيت سليمة منا فيه فما
داخله منه في انكار وما يعتريه من وجود لا ملام على اخلاص اعمال
الولي له من حرص على اخلاص اعمال من جهر بالذكر وحمده على تخليص نيته من شوائب
التصنع ولا نظارات النفسانية ورياسة العلم الشيخ انه انه من ينبغي ان يقا بما

✽ ويرع الناس وما هم فيه ✽

✽ وعيبه نغي بامي الناس اشغله ✽ عيب بداوا لناس وهم بعد يفر

وما بلغ مرتبة الانكار حتى يكون امته في حقه مرغيب من شاهر الحقوق والمراد به من فرع نفسه
فليتق الله وليتب واجعل الناس من ترك بغيرها عند الحق الناس والله در سيدي
عبد الله بن احمد دام حيث يقول في شان منذ المنكر واتباعه ✽

✽ واذا لم يكن لذينا نصاب ✽ فلين في المكر واتخذ زاد ✽

خعة

ما عنر

اذن

* أن تكن إنكم من ليس له أمثاله ۞ وتغنيني بالعز أني الجلاد *

وأما قوله سامحه الله ۞ *

* وكان ما الذي يقول لحجا ۞ فيه منهم إذ تقبل جهلهم ذما *

يعني قائله ما قال الأديب رحمه الله في الفخار بالفخر والسماع ومن في الطائفة التجانية
المحمية بحفظ الله تعالى ليس من شأنها الفخر وكثرة السماع وإن نقل عن بعضهم
فلا يقتضي ذلك أن تبنى أمورهم عليه وإن فعله ذلك الواحد وكان ممن يشار إليه
بين قبيلته بالغلبة بالحال مع إنكاره يجد له من الغلو معذور في كل الأقوال والأمور
أن يجد لغيره وإن كان عالميا بليغا بيد الأجمل أن نسبة إليه وتم في جانب الشيخ
ومن ترى أوزانه وزراء غيره وبالجملة فمن في الطائفة التجانية كغيرهم من الطوائف
فيهم المفضول والفاضل * والعالم والجاهل * والناقص والكامل * والمتمكن
والواصل * ومن هو دون ذلك من واصل * فحكمه على الطائفة كلها بأن فعلها أو شأنها
من عافيني عن الصواب بمعزل * ومن التحامل وسوء الظن في استواقهم * ولله
در القائل الأديب سيدي عبد الله بن احمد الحاج حيث يقول في ذلك *

* من كان في حزب التجاني منتميا ۞ فإنه لكمال الشيخ معتقد *
* من يتبع الكتب التي أفاد بها ۞ ينفع كلام نحو كل رشد *
* أما الذين تعاطوا أو زندقة بلقوا ۞ أعيا على الغير حظ أنهم العدد *
* وليس يعرف في الأعراج غير بها ۞ في كل العلاج في البعض أو عدد *
* أو بات مشيب يغمر الذي بها ۞ فخالف الحق عن المرء إن الولد *
* فإن أخذ عليه بعض الشائع ۞ فبر عن الشيخ لا يجمع بذا العدد *
* سمتوهم ولا ترمي لثلثعة ۞ إن الغفول عن أسباب الهدى عبد *

والله يجيب مثابة * إنه ولي الإجابة * ولعل استروح ما سمي بأعلام النعيمي
في مثل الزمان في منزل الشيخ لما المثل إليه له من الاتصاف الذي هو من شأن الكرام
والأشراف ثبتنا الله وإياه بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقوله شيم
وهي بواو مفتوحة وهاء مكسورة على وزن عيني أي يشتغل بالمثل إشارة إلى
قولهم يحوم الأولياء مسمومة وقوله صغرا وثاني وغيرها من الأضداد ومن المعين
يعني أن العقل إنما سمي عقلا لأنه يمنع صاحبه ويغيره عن ارتكاب المهالك في

قوله من اثبته الله تعالى اشارة لحكمة ان العقل يمنع من انكار على اهل الصلاح
الا ان لا يرجعوا اليه بل يمضى عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما اكتسب امرؤ مثل
عقل يهدي صاحبه الى هدى او يرده عن ردى وقد علمت بما ذكرنا في الباب الثالث
ان الشرع يمنع منه من ليس اهلا والله تعالى ولي التوفيق * وهو الهادي الى سبيل التحقيق

الخاتمة وهي مشتملة على خمس تنبيهات

التنبيه الاول اعلم ان تنبيه هذا المنكر عن الانكار المذموم من شا
ترك الحق عنده ولو مشينا على الاول الامثال من تكذيبه للقوم في رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم يقظة انكار الكرامة وانكار مثله اقرب منه **التنبيه**
الثاني المقصود من هذه ثلاثة امور احدها الاحمار الحق لمن لم يحتج من حلا
عن نبيه ويحمي من حمى عن نبيه بمعرفتها طوائف لم يرجع المنكر وقد قدمنا عن الجمهور في
لزوم اتباع التوراة والانجيل والكتب السماوية على المنكر ما رجع عن انكاره **ثانيها**
انه حقيق ان يعتني مسلم من نصيحة له بان من هذا الشيخ ويعتني بما يسمع من هذا
المنكر في شانه او يجعله من علم عنده ليلا يسترسل اليه بعماية وجهالة دون
حتى يرى حقيقته وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا **ثالثها** الذب عن الدين
بان لا يتهاون في مثله **وفي** الحديث من نصر اخاه المسلم بظهر الغيب نصره الله في
الدنيا والآخرة **وفيه** يحلو المشايخ بان يحملهم من تعظيم جلال الله **وقد** قال الواسطي
كرم الكريم الدفاع عن الحريم **وفي** الخبر الخير بالخير والبادي اكرم والشر بالشر والبادي
اظلم وما زاد بظلام للغير **ومن** كلامهم من لم يكن كلبا اكلته الكلاب وذل من لا
سفيه له ومن طعن في نسبه كيف لا يطعن في عرضه ومن فيه عليه صلاحية
بجوابه والطعن في نسبه هو يعلم نفي الاعتقاد او ادعى عليه جناية بسكنه
فسكوته يدل على عجزه او رضاه **قال** ابن العربي في احكامه فمن من الله الانتصار ومن
العفو ولكل محل فان كان الباغي معلنا بالفجور وقحا في الجمهور مؤذيا للصغير
والكبير فالانتقام افضل وفي مثله قال ابراهيم النخعي لا ينبغي للمؤمنين ان يذلوا
انفسهم فيجترئ عليهم الفساق وان كان فلتة ممن لم يتعود او يعتذر بالزلة ويسأل
العفو فالعفو هنا افضل وفي مثله نزلت وان تعفوا اقرب للتقوى انتهى ما
اتينا به على معنى التنزيل **وقال** الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار

وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب فمعناه لا تفعل موجبات الغضب او
سلاديه صلى الله عليه وسلم سيأتي غضبه حتى صار امرها اليه ولا يغفل رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا وقد وصف الله تعالى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بالشدة والحمية فقال اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال النبي صلى الله عليه
وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم والغلظة والشدة من آثار قوة الحمية
وهو شأن الغضب فقد فقد الغضب اصلا نقص يؤول الى كم التغريط وهو
مذموم وغلبتها حتى تخرج عن سياسة العقل والدين يؤول الى كم في الافراط وهو
مذموم وحفظه على حد الاعتدال من الاستقامة التي كلف الله بها عباده وهو
غضب يتبع اشارة العقل والدين فيتحرك حيث تجب الحمية وينطفي حيث يحسن
الحلم انتهى اقتباسا للغزالي **والدليل** الواضح على وجوب الرفع او جوازه على
العجز عن الدين ان يسمى مغترا بقوله تعالى في قصة يوسف لما رفعته امرأة العزيز
بالتهمة وهو منها بريء حيث قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الاية فرد عليها
ولم يقبل فالمبرر لذلك اثر العلم انه سيغتر به والمغتري به ينبغي له الكمال ويجتنب
ما يزيله ردا وقبوله فعل ذلك قال هي راودتني عن نفسي **التنبيه**
الثالث لا يغتر مغتر بمثل ما سمعناه في شأن من العقيم فانه انما نبهنا الى
ذلك بقصد انه بريء ... على بنيان من الشيخ العظيم والله اعلم بنيته واستغفر
الله تعالى ان كان معنا في ذلك وانما دافعت عن شيخ في زمن ... رمي بما وردت
عليه بحسب ما علمته من حاله فلا يغتر جاهل بذلك فيجعله ذريعة لاستطالة
لسانه على العلماء العاملين المنكرين بحق حسبما قررناه في مفرقة من الباب
واشتغلوا شر ولا انكار المشهورة في خاتمة الباب الثالث فانهم رضي الله
عنهم انما يتكلمون عن محل حماية لدين الله وانتصار السنة نبيه لا لنفسهم كما
بينته اجملته اذ لو كان انكار الائمة الاعلام * على اكابر الاولياء العظام * لاجل
التصوف سفهاء العوام * وحمقى الطغام * لكنهم رحمهم الله اجملوا في الزهد من
الرابع الكثير علما منهم ان الماء يرتفع عن نفسه فاما من يبرز بين جهلة الاية ثم لا
يفهم العارفين ولذا اكثر انهم يحملون في غالب الاحوال ولا ينكرون على العارفين
من الرجال كالشيخ سيدي زروق وابن عربي العبر كل غالب حال العارف انه لا يتأثر

بالإنكار إنما هو من فعل منكرا وأما من صحت نيته في الإنكار فهو معذور عند الله
لقصوره ومشى نيته ذلك الذي مبلغهم من العلم ولكل امرئ ما نوى ولذلك قيل
للعارف في الإعراض عن تغيير المنكر أفضل من إنكاره فقال الولي ما أعلم من هذه نيته الا وغشا به
أولا إنما هذا من أغنياء وقد قيل لتغيير المنكر بمجلة ابن العربي إن تم أن يكون خصمه يوم
القيامة رجل من أولياء الله تعالى فقال نعم لكن الشيخ إن كان محقا ينكشف له أن
إنكاره إنما كان لله فيخرج بذلك الإدراك فيقابل الغلبة في باطنه أمر فتنة على كل
تقدير **التنبيه الرابع** اعلم أن سبب الخلاف من الخاصة سعة
علم الله تعالى وقلة علم البشر قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون ولذلك أنكر موسى عليه
السلام ما لا يقتضيه حكم ظاهر شرعه على الخضر عليه السلام مما انطوى عليه حقيقة
عنه من فيه على بصيرة من ربه لقوله وما فعلته عن أمري ومن هنا يعلم أن الأعلى في
المقام قد لا يحيط بما عند من هو دونه وإن كان عاليا فضلا عن الأسفل وكذا الأمر سعة
فضل الله تعالى وإحاطة علمه لا تنتهي ألا ترى قول الهدهد وهو من هو في متع لسليمان عليه
السلام أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين فإذا كان هذا في الأنبياء مع
رفعتهم في علو درجتهم عند الله إحاطة الهدهد بما لم يحط به علما فما ظنك بما يقع
مثل ذلك في قوم هم دونهم من الأولياء بل لم يزل الخلاف بين الخلائق حتى بين
الملائكة المقربين عليهم وهو حقيقة الوارثين قال تعالى ولذلك خلقهم فتنبهوا معاشر
العقلاء رحمكم الله بما قد نبأت حتى تعلموا إنما تقولون وإياكم أن يقفوا الحكم ما ليس
لكم به علم فتهلكوا وخذوا بنصيحة من النادي **التنبيه الخامس**
بلغنا أن بعض فقراء الورد التجاني تركه اغترارا بتغيير هذا المنكر وقد هزء به
بنفسه من ذلك وصرح في قوله *

* يا قوم إياكم ولا تغتروا له بكل ناعق هلك حمارا *

ويا ليت شعري لو سئل هذا التارك لأمر هذا الورد سفاهة لدينه كما سأل من قبل عن
الصحابة ماذا يقولون وما موجب استخفافه بتحذير الشيخ من تركه فما زينا
غيرهم في من حكى الله تعالى ومن يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وإنما غشهم وأنزلهم
سبيل غير الحق الرائغ واستنادهم في تركهم لتغيير الأوراد وما عملوا إلا بالجانب
فمن يشتم ويلكم لئن عالياتنا بموعد المغشي بعد ما يجنيه في نفسه في أفعاله

كالماشي في ازهار الشمول بجز ما ترى وفي البيت زكي للزهد افضل منه او افضل
ليكون له عز منا وفي البيت اذى الذي من بعده من الشيخ كما نقل سيدي احمد زروق
في قواعد التصوف وأصلها وقع للتارك لما زاد * من امارات الهوى في الابعاد *
الاشتغال بالدنيا عن الدين * وانهماك العقل في اساءة الظنون واشتغال
اللسان في اكل لحوم المسلمين * وكفى بهذه المصيبة عقوبة للمغترين * وما انما
اعظم من الجزاء والبعد عن الجنون وسلب الحال في الملا والبين عند كثير عامة الطلبة
في هذا الزمان * كان وكان ذلك في هذا الزمان * ونعوذ بالله من الشيطان * ومن السوء
في بصيرة الابدان * والحال والولدان * ومن تنقيصة الاديان * لهم قلوب لا يفقهون
بها * ولهم اعين لا يبصرون بها * ولهم اذان لا يسمعون بها فابناء نعمي ناس ستار
حالية * ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ♦ والمنكرون لكل فعل منكر *
* وبقيت في خلف يزكي بعضهم ♦ بعضا ليدفع معور عن معور *
والله تعالى يحفظه كما قال امرنا سيدي محمد بن سيدي عبد الله العلوي رضي الله عنه حيث
يقول فيمن رجع لغشة المنكر في * ♦ *

* وان اركت رايتا لمه ناسر ♦ فتنة البشر فيهم من نشير *
* اصحوا بحر نور من وسر امنهم ♦ حسبنا الله في الضلال البعير *
* مثل القوم اذ تولوا سعاما ♦ عن كم بي نعبر قعمود *
* مثل عمار نسا رهشراذاما ♦ كان منهم قريب الورود *
* رجع القهقرى ابدع العيان ♦ هان انا ابيا عن المقصود *
* اوكصب رجا وطارهيب ♦ بغرم من علم اللقا شريد *
* منعت وعلة مغالنه واشر ♦ زكت جنة عن نعيم القرود *
* اوكرا تسمسل الطيب عواه ♦ فانا يشعر لرزق انم الكبير *
* بنما منوفيهم فالعمسر ♦ انه الذي قال للتغليير *
* ضاع من بين نردد على عقبيه ♦ مع ظاعر وقابه بالعقود *
* لم يغم غيره بنكث عقد السلف ♦ نوفي الله بالعاسر موعود *

واحذر الكيلا الجمل بانها من اهله وقد قال سيدي احمد زروق رضي الله عنه في شرح
من الحجر ومعرفة اربعا واهله اكثر كل ام وبعثا كل فيم وزم يغلب الهوى

على النفوس وطرحها بعقل الهوى والعاقل من اعتنى بمعرفة الزمان والعلم وترك الفضول
لا فبالمقبل على شانه وفيه قال صلى الله عليه وسلم لابي ثعلبة الخشني اذا رايت
شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك
وكما ساله ابو ذر رضي الله عنه عما في صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام فقال
عليه السلام ان مما في صحف ابراهيم وعلى العاقل ان يكون عارفا بزمانه ممسكا
للسانه مقبلا على شانه وعلى العاقل ان تكون له اربع ساعات ساعة يناجي
فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلي بين نفسه وشهوتها فيما
المباحة وساعة يفضي فيها الى اخوانه الذين يصدقونه بعيوب نفسه ويدلونه
على ربه وقال في النصيحة الكافية ومن اعظم اسباب صحبة الاخوان قال في
شرح المباحث وموضع هذا ومن اذهب به من حيث ثبات له ومن ثلاثة الحرث سنا
ومن الصغير الذي يبين عن عقل وموافقة للنفوس ولعجبه من حيث الجمال الصوري فلا
خير في صحبته ثم الحرث عقلا ومن الذي يثبت على حقيقة تارة في زمان الحرث وتارة
في زمان المشيب يتبع كل ناعق ويتشبث بكل ناشئ ومن النوع اكثر ما تجري في فقراء
البادية ثم الحرث دينا ومن اجل الامتعة الذي يكون مع كل قوم بما هم فيه ثم قال
ومن الامر يستترها بالخلوة الا بعد والله تعالى اعلم انتهى باختصار وتصرف وسياتي
بقية الشيء في الباب الذي على اثر هذا ما يشفي الغليل فيهم ولو قصد الباب عند
الكلام على الصحبة قيس او اهل الزهد انما هو ياخذ ليتسبب الى الصلاح
ولينال الكرامات وغير ذلك من اغراض العاصين فهذا لم يجد الا دخلة الوسواس
واستمع لما يوحى اليه من زخرف القول غرورا فيشركه لذلك ومن الناس من يعبد
الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر
الدنيا والاخرة فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وما
على هذا المسكين الا اخذ الله وزاد فيه كما سياتي في الباب السابع من
امثال الذين في قبور الشيعة باحوالهم ومن اراد بما غير ذلك يخشى عليه
الوعيد الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وعد فيهم رجلا بايع رجلا لا يبايعه الا
للدنيا فان وفى فيها وفى له وان لم يوف له وانظر بهجة النفوس لابن ابي جمرة

واما

وأما ان ياخذه لتحجير قلبه * وبلذاذة نفسه * متعلقا بالشيخ في الذي
صادقا في طلب ما منه اليه * فهذا لا يغتر بتقول * وليس عليه التقليد بتوكيل *
وما كل من اراد خيرا ناله * ومن كل من ولج استعجل * وغايته اذا سمع عن الشيخ
منكرا اشمأز ان يطلب من الشيخ الجواب عنه ويلتمس التأويل فاذا لم يجد له وجها
نزل عند الاوهام المشكلة بترك شيخه ولو وقع شيخه في المعاصي الشنيعة المتيقنة
بغير التي بحيث يحكم على عصمته من الاثم ان الموجود بالتمادي باطلاع المبدأ الغفار
بانه لم يعتقد انه معصوم كما وقع لبعضهم اذ رأى شيخه اخذ الغنيمة بينة وقلا
بما اعترضت به طلب الناء ليختبر ويعرف ما في اصحابه ولم يفتر ما هو انظر الترتيب
الذي ينبغي للمريد وقال العقد ايضا من ثمرات الورد للشيخ عدم التعصب والتقليد
من غير دليل في التقليد الوقوف مع ظواهر الامور والجمود معها من غير التفات
المعاني والمباني وقبول ظواهر القول من غير استشهاد لعلامة في القائل ومن يغضب
في القول وهو من يفتح وفيه ايضا يستهزئ صاحبه بدينه انظر قواعد زروق وقد
عد الشيخ السنوسي في مقدمته من اصول الكفر الشنيعة فقال والتقليد
الرديء هو الاخذ بقول الغير بمجرد الحمية والتعصب من غير طلب الحق وربما قال بعض
المتكلمين على هذا الورد هذا الورد وقع فيه التكاليف بالمشيئة كعشار
ما بل الشيخ يحمل حملها ويجعلون ذلك دليلا على ان ذكره اولى قبالها من مخافة ما
اختصما وقد وقفنا على سير هذا الورد في الشرح الذي في الباب الثالث ما به يغنيهم
جماعة كالداعي الى الله عز وجل كما ان منهم من دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى
خير الاسلام فمنهم من قام به ومنهم من عجز عنه ولغير ذلك من اصطلاحات ما قال سيدي
عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه حيث يقول ان المريد اذا احب الشيخ المحبة
الكاملة سكر الشيخ معه في ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التي تحمل من لدنها بار حملها
تارة ينتم ملاحظة فينبغي على ما انه مستقيمة الى ان تضعه وتارة ينقطع
وما يجي منه شيء وتارة يحصل له ونفاه ثم يجي باجاقة فيقع تختلف فيقع بعضه
لقاء وقد يجي ما كثر من هذا كما في حال الذي اذا احتمل بشيخه فتارة تكون
محبته في الصفة تامة دائمة فلا يزال امر الشيخ يعظم في ذاته الى ان يفتح
الله عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد ان كانت طاهرة وانقطعها بسببا

عنه ودم نافع نسأل الله تعالى السلامة منه فتبدل نيته في الشيخ وشغفه في أمر أن
الشيخ عن ذاته بغير أن كانت ساعة عليها وتارة تقف محبته في شيء ما ثم تعود
لشيء ما لشبهة قريبة أو وسوسة أو طويلة فتقف أمراً إذ أن الشيخ عن ذاته
فإذا رجعت المحبة رجعت لا أمر وليتجنب المريد تقصيره في رأي فيمن هو من الآفات
الثلاثة ونسأل الله العفو والعافية والتوفيق والهداية إنه سميع قريب انتهى
كلامه قال مقيد هذا الكلام وهو المهدي فلنشـ ومن الآفات موجودة
في المريدين فليتحفظ المريد على هذا الكلام فإنه نفيس في بابه والله تعالى أعلم
انتهى ولنمهد بهذه النبذة لنا الكلام على أحكام المشيخة والإرادة وما يتعلق بذلك
بعون الله وحسن توفيقه والله ولي التوفيق * وهو الهادي إلى سبيل التحقيق *

* الباب السادس *
* في أحكام المشايخ وشروط المريد *
* ومراتبه في المشيخة وأقسام الشيوخ *

فصل اعلم أجزل الله حظي وحظك من حبه ورضاه * وأكرمني وإياك بجزيل منته وفضله * أن الله تعالى خلق الإنسان محتاجاً للصحبة
غيره ليستعين به فيما هو بصدده من أمر دينه ودنياه لما كتب عليه من الافتقار
فلا يعيش وحده ولا يقوم بأموره بلا معين فثم العوائد المطلوبة من الصحبة
دينية ودنيوية أما الدنيوية فكالانتفاع بالمال والجاه وليس بعد الدم عنا
وأما الدينية فتجتمع فيها الأغراض المختلفة إذ منها الاستفادة في العلم والعمل
ومنها الاستفادة في الجاه تحفظاً به عن إيذاء من يشوش القلب ويصد عن العبادة
ومنها التبرك بالدعاء ومنها انتظار الشفاعة إلى غير ذلك الأقسام من الصحبة
المتفقة على الدين مطلوبة للتعاون على البر والتقوى ولذلك حث الشرع
الكريم على طلب التقرب إلى الله الصادق * وحذر من صحبة الظالم والفاسق * قال
تعالى واتبع سبيل من أناب إلي فيه مفهوم ذلك الزجر عن الفساق وقال ولا تطع
من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة
الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل
وقال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيراً رزقه صديقاً صالحاً إن نسي

ذكره وإن ذكرا عمانه وفي الأخبار السالفة أوحى الله تعالى إلى موسى عليه
السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك أخدانا وكل خدن لا يواتيك على
مسرتي فهو لك عدو يقسي قلبك ويبعدك مني وقال عمر رضي الله عنه فيما
رواه سعيد بن المسيب في وصية عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم
فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما
يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله
ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر في أمورك
الذين يخشون الله تعالى انتهى من الإحياء للغزالي وقال البلالي في اختصار الإحياء
فانظر فيمن تصحب تقيا عالما عاقلا ورعا شفيقا رفيقا كريما حليما ناصحا
أمينا حسن الخلق زاهدا محبا للفقراء والخير وأهله صادقا فاجتنب الكذاب
والأحمق وسيء الخلق الذي لا يملك نفسه في غضب ولا شهوة والفاسق والبخيل
والحريص وقتاتا ونساء فكل منهم لا يؤمن شره ولا يرجى خيره غالبا وأكثر
فساد الخلق من صحبة الأغيار فاصحب من تزينك ولا يشينك إلى أن قال فإذا في
صحبة الأغيار أن تكن منهم فاتك معهم واحد في عبادة ربك تعالى إن لم يفتح لك [illegible]
الخير لك عادة فإنهم أشقى وقال زروق في قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه
فإنه قل ما يدوم واصحب من إذا ذكر ذكر الله فالله يغني به إذا شهد وينوب
عنه إذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب وقال أيضا
رضي الله عنه أوصاني خليلي فقال لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله
ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية الله ولا تصحب إلا من تستعين به
على طاعة الله ولا تصطفي لنفسك إلا من تزداد به يقينا وقليل ما هم وفي
الحكم العطائية لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله قال
ابن عباد رحمه الله ومعنى الحال المنهضة ما مثاله أن تكون همته متعلقة
بالله تعالى من تعلقه من الخلق فيرى لا يلجأ في حوائجه إلا إليه ولا يتوكل في أموره
إلا على الله قد سقط الناس من عينه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت
نفسه من عينه فلا يشاهد لها فعلا ولا يفتخر لها حظا ويكون في أعماله كلها

جاريا على مقتضى الشرع من غير إفراط ولا تفريط فمن حصلت له معرفة العارفين والموحدين
فمحبته من مزيد أحواله وإن قلت عباداته ونوافله فما مرتبة الغافلين محمودة
العاقبة غالبة لكل فإن فيه ديانة وتبعية في الطبع فيهم من الطبع
والنفس مجبولة على محبة الاقتداء بمن تستحسن أحواله ولا يشترط في الصحبة
اتصافه بتلك الصفات على غاية الكمال والتمام فإن ذلك متعذر وإنما
يشترط فيه أن يتصف منها بما يفوق به صاحبه فقط بحيث يكون أعلى منه حالا
وأقوى منه مقالا انتهى وقال سيدي أحمد زروق رضي الله عنه الذي ينهض حاله
* ويدل على الله مقاله * هو الذي رفع همته عن الخلائق * واشتغل قلبه بشاهد
الحقائق * فإذا نظرت إليه وجدته مشغولا بالله * وإذا تكلم فإنما يدلك على
الله * والذي لا ينهض حاله * ولا يدل على الله مقاله * هو الذي لم ينازل الحقائق *
ولا رفع همته عن الخلائق * بل هو لازم عن نفسه * لم يقع على أبناء جنسه *
الذي يغتر بعلومه وأعماله * ويميل نفسه بإدباره وإقباله * وإن كثرت أعماله
وعلومه * واتسعت أذكاره وفهومه * انتهى وقال في جنة المريد وبالجملة
فالناس ثلاثة رجل لا ينهض حاله * ولا يدل على الله مقاله * فهذا لا خير في
صحبته وإن كثرت علومه وأعماله * وتزايدت أحواله * ورجل ينهض حاله * ويدل
على الله مقاله * فصحبته من أفضل ما سواها اتخذته شيخا أو صديقا ورجل
تحققت فيه إحدى الحالتين دون الأخرى فهذا لا بأس بصحبته وإن كان دون الذي قبله
قبله مع الحق نصيب فبقدر ما كان من جانب الحال فهو أتم في المساعدة في الأعمال
* أمكن من المساعدة في الأقوال * انتهى وقال ابن عباد رحمه الله قال سهل بن
عبد الله احذر صحبة ثلاث من أصناف الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين
والمتصوفة الجاهلين ثم قال بعد كلام والحاصل أن صحبة أولياء الله ممن التي
يحصل بها الانتفاع للصاحب دون من عداهم من المنتسبين إلى العلم والدين
لأنهم قد حصلوا حقائق التوحيد والمعرفة بخصائص لم يشاركهم فيها أحد سواهم
وسما بهم الأدب الواجب مع المحبوب * غاية الأدب والمطلوب * وقد قيل
أرضي حقيق بأنه لم يجالسهم ومن سواهم كان الجالس بين يدي الفقهاء لم يجد بدا
من شم نفحات طيبة ولو لم يقصد الاستمرار الحضور والمجالسة * فما قيل

بالحب

بالمحبة والمؤانسة * انتهى وبعضه بالمعنى وقال الشاطبي في بغية السالك
اعلم ان الله تعالى لما خلق الانس ليعبدوه قال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وارسل رسله مبلغين منذرين الخلق لعبادته ويرشدونهم عليه قال تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه
امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون وجعل العلماء ورثة الانبياء لتتميم دعوة الخلق
الى الله تعالى ثم قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال صلى
الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ثم بين الله تعالى ما خص به العلماء من رفع
الدرجات بقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات واوضح تعالى
عما خص به العلماء من حقائق التوحيد بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط فجعل الوارث الرسل الذين هم مبلغين الخلق الى الله من بشارة
ونصيحة على سائر عباده ثم اوجب على عباده رعي تلك الحرمة والقيام بحقها وقد
جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لئن شئتم لاقسمن
لكم ان احب عباد الله الى الله تعالى الذين يحببون الله الى عباده ويحببون
عباد الله الى الله ويمشون بالنصيحة واذا تاملت معنى التربية العلمية
والتربية الحقيقية فانهما تجريان بكمالهما على ما ينبغي من شروطهما في مشايخ
التربية الكاملين بمعرفة الله تعالى وقال في حقيقة المريد انما كون الشيخ يحبب
عباد الله الى الله فلان الشيخ يسلك بالمريدين الاقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه به واتبع محبته احبه الله تعالى قال تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي كونه يحبب الله الى عباده انه
يسلك بالمريدين التزكية والتحلية فاذا تزكت النفس انجلت مرآة القلب
وانعكست فيها انوار العظمة ولاح فيها جمال التوحيد فاحب العبد ربه
لكمالاته العلية قلت   وذلك لان النفس مجبولة على حب الجمال ومن
عرف الله تعالى حق المعرفة كشفت له صفات جماله التي لا يشاركه فيها احد
فيغيب حتى لا يبقى له شعور بجنسيته ولا خوف من نار واذا تاملت ما ذكرناه
وامعنت فيه النظر علمت ان فضل محبة الاولياء لا يحيط به وصف واصف
ولا يحده نزاع مخالف لانهم ورثة الانبياء حالا ومقالا وان لم يدركوا المنزلة

وفي الحديث القدسي ان الولي عبادة وقيل له عبادة ان نظر في احد منهم نظرة سعد
سعادة لا يشقى بعدها ابدا ان نظر النظرة الكافية وما رحمها ابن زكي وذكر
ابو نعيم في الحلية انفاقا تعبد به المتعبدون التحبب الى اولياء الله وان علامة محبة
الله محبة اوليائه وقال سيدي محمد الشاذلي رضي الله عنه عليك بمحبة الفقراء
ولزوم ذكرها اكثرهم يرد يوم القيامة مع ما تحملوه عن الخلق في دار الدنيا من
المصائب والهموم والاحزان وما يتلقون به القادح عليهم في البرزخ من الفرح والافراح
وقال فادخل فتجرد من الاقرش طرا كغني لا اجد سري في عرصات القيامة
فان الله تعالى يشفعني لمثل عظم نعلة في من ايد الفقراء ومنهم من ابن فضل الشاذلي
ابن ابي عمرو اسمه كما قيل في كيفية ترتيب عيسى ابن ... في كتاب الاجوبة
الناصرية وفي من ابد الفقراء ابن فضل الاعمال جلوسه بين يدي ولي حيا او ميتا قدر
حلب شاة وقال سيدي عبد الرحمن الثعالبي بتبشير الى الهيثم ابي فراس قال
غربت عندنا بمكة فاخرجنا الى باب المعلى فجلسنا في ظلال دفنه باشتري
فالتفتنا فقلنا الست فرغت قال بلى ولكن وقعت بحضرتكم وانتم .. انفع ما
عندنا محبة الصالحين من الانس ثم رجع مشيا الشمس وفي الاجوبة الناصرية
قال الشيخ رحمه الله تعالى ومن فضائل خرقة الاولياء اكتساب العلوم والاداب *
والمعرفة برب الارباب * والعصمة من الذنوب * والتبرء من العيوب * والوصول
الى علام الغيوب * والخرقة ايضا انما هي الصحبة والاعانة والاخوة فاذا
تمهد من ابن صحبة الولي في امرين احدهما ان تصحبه لله عز وجل لا لشيء
بان تقول من اولياء الله وانا اواليه لله وسر ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا
عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وفي حديث من والى وليا لي جل
انه وليه اقتداء به وتجديد ولاية والثاني ان تعلم انه من عبيد الحضرة فتصحبه
لتاخذ منه ما يجب للحضرة من الآداب ومن صحبه لغير ذلك خسر الدنيا والاخرة
فاذا عرفت من اعرفت انه انما يصحب ليدل على الله وعلى ما يقرب منه
باقواله وافعاله بصحبته اذا عبادة لله تعالى والله يعبده لغير ذلك لكونه
الا فانه يتيح ... الوسيلة العبادة من ذاته كما هو عليه من محاسن الصفات
العلية والاسماء البهية قال شيخنا سيدي ابو العباس احمد بن محمد التجاني

في جرائم المجاز وتعلقه بالمعنى ونحو ما قال اللمطي في الذهب الابريز عن شيخه
سيدي عبد العزيز الدباغ قال سمعته رضي الله عنه يقول ان الفرق بين الولي الكامل الدال
على الله تعالى والمجمع عليه والناقص فيما سواه فاذا جعل الفقير يطلب منه
من الامر فانه ينتفع منه واذا جعل يطلب منه قضاء الحوائج ولا يزال على ذلك يتسلط
عليه ولا يكاد ينتفع به ومقته الولي وابغضه ميل السائل الى حظوظ نفسه ثم ان
وذلك لامور منها ان محبته للولي ليست لوجه الله وانما هي على غرض
والمحبة على غرض فاسد لا ينبغي ان تقع علينا نور الحق ابدا ومنها ان الولي يرى انه
في تعلقه بغير الله تعالى في عين الحقيقة ومن يرى ان يتغير منهما والعبد
يرى انه يبرئ منهما فان الولي يرى انه في التمييز واضراب الجمع والتمييز معرفة الله
والعكوف بين يديه والجمع من الحقيقة عنده والقبض في غيره والميل الى الدنيا
والركون الى زخارفها ومنها ان الولي اذا شاء اعقبه في قضاء بعض الحوائج فابتلاه
ببعض الكشوفات ربما يطغى العبد ان من امر الذي ينبغي ان تقع المعرفة عليه وفيه
يرغب الناس لسرور او ما يطلب وكل ذلك الضلال وموجب لمقت الولي له قلت
ومن مقته له ولو كان يبادر بخدمته على ذاته بقضاء الحوائج ويعتني بشيء لا يكون انه
يكون ليهدي بذلك عنه والله تعالى اعلم انتهى كلام اللمطي وقال سيدي احمد
زروق بعد ما ذكر نحو ما قدمناه ومن مناقضة كثير من المتعلقين بالمشايخ لاهل
الاغراض القاسين كتب التعلق والتجريد وتبديل المقامات وطلب الفوائد فتجد
اكثرهم يطمع في المقامات ويطلب الفتح باسم الله الاعظم ولا انتفاع له بتربية
المشايخ وصحبتهم مع كونه لا ينعقد على محبة ولا ينقطع عن شيء من امر دينه وهذا
بمثابة من يطلب الماء مجردا ويطمع انه يحرز الغدر فيمتلئ وانما جعل الله الشيخ مبينا
لا خالقا ومعينا لا موجدا انتهى والله ولي التوفيق * وهو الهادي الى سبيل التحقيق

فصل

اما حكم اتخاذ المشايخ المربين فقد قال الشيخ في العقيدة المرشدية اجمع اهل
الطريق على وجوب اتخاذ الانسان لنفسه شيخا يرشده الى زوال الصفات التي
تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته من باب ما لا يتم الواجب الا
به فهو واجب ولا شك ان علاج امراض الباطن منه من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء

وان تحصيل العلم والعمل ونحوهما كله واجب كما تشهد له الاحاديث في تحريم مساوئ
الامور والتشديد عليهما بالعقاب الى ان قال فعلم ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده
الى الخروج من هذه الصفات بموجب ما امر الله تعالى ورسوله فانه لا يمكنه الوصول الى علاج
بنفسه بغير شيخ ولو حفظ الف كتاب في العلوم فهو كمن حفظ كتابا في الطب ولم
يعرف ان ينزل الدواء على الداء فكل من سمعه وهو يدرس في الكتاب يقول انه طبيب
عظيم ومن رآه حين يسأل عن اسم المرض وكيفية ازالته قال انه جاهل فاتخذ لك
شيخا يا اخي واقبل نصحي الى ان قال واعلم ان كل من رزقه الله السلامة من آفات الباطن
كالسلف الصالح والابدال المجذوبين لا يحتاج الى شيخ بل الانسان يعمل بنفسه
[illegible] انتهى وقال في لطائف المنن له قالوا ومن لم يجد شيخا في بلده يجب عليه
السفر في طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال
تعالى فان لم يصبها وابل فطل ثم قال وكانت صورة مجاهدة النفس من غير شيخ ان تتبع
كتب الصالحين ككتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف والقوت لابي طالب المكي
واحياء علوم الدين للغزالي ونحوهما فيعمل بما ينفرج له من كلامهم في العمل ثم يعرض ما ارى خلاف
ذلك وانه لا يكون الامر الا الاول وان يعمل بالثاني ونحو ذلك كالذي يدخل دربا لا يدري
هل ينفذ او لا فيصير يسلك الى ان يجد بابا ونافذا فيخرج والا رجع ولو اجتمع بمن
يعرف الدرب فدله لاغناه عن التعب والراحة من التعب فيمن لا شيخ
له شيخ له ومن سلك بغير شيخ تاه وضاع عمره ولم يصل الى مقصوده وذكر
من مجاهدته انه كان يجعل حبلا في سقف الخلوة فيجعله في عنقه طول الليل من
العشاء الى الفجر لئلا يميل الى الارض لو اضطجع ومكث على ذلك سنين قال ولم يكن
لي بحمد الله علامة تعرفني عن المجاهدة والوصول الى المقصود وذكر عن اشياء
تحملها في مجاهدته يقشعر منها ذكرها من الى ان قال الرحمة للسالك وقال في موضع
آخر منه بعد كلام طويل ولو ان كلام القوم يوصل اليها بالفهم لما احتاج حجة
الاسلام الغزالي وعز الدين ابن عبد السلام الى الاخذ بهما عن شيخ انتهى وقال
الشيخ زروق في كتاب الآداب المريدين اول ما يجب على المريد بعد الاستيقاظ من الغفلة
قصد شيخ ناصح عارف بالطريق ولا يجوز له مفارقة استاذه قبل الفتاح عين
قلبه بل عليه ان يقيم تحت امره ونهيه في خدمته حتى يكمل تهذيبه قال ومن لم يجد

معلما له يعلمه * وقال بعض المشايخ من لم يتأدب بآداب الشيوخ وآداب من لم يتأدب
بكتاب ولا سنة فلا فائدة في هذا الامر * وفيما ذكرنا ما يجب على السالك * الا من يريد
انقاذ مهجته من المهالك * طلب شيخ يبصره بعيوب نفسه * ويخرجه من
دائرة حسه * ويعرفه بالعجز والافتقار ولو بلغ ما بلغ في طلبه الى اقصى البلاد
* بأعمال الجوارح وكثرة المجاهدات والاجتهاد * اذ من لم يكن له شيخ يرشده الى
طريق الهدى * فإنه لا يصل لا محالة الى طريق الهدى * وفيما ايضا
وقال الشيخ ابو العباس المرسي كل من لم يكن له استاذ يوصله بسلسلة الاتباع
* ويكشف عن قلبه شرك القناع * فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له *
دعي لا نسب له * وقال في موضع آخر لا يخفى ان الشيخ والشرع في عالم الشهادة
الذي هو عالم الجسمانية ثم لا يخفى انه اذا كان بغير دليل يكون الغالب عليه الضلال
فضلا عن ان يوصل الى مقصد وكيف في عالم الغيب الذي هو اخفى من المحسوسات
فيجب على من له عناية بهذا الشأن الشريف ان يبذل جهده في طلب دليل عارف
بعلامات الطريق خبير بالمهالك والمخاوف وآفات الدروب والتعاريج فيخرج
من النواحي المهلكة ويقرع الطريق من أراد كثرة فيما وخدمته فيها بغرار
وصل الى كعبة الحقيقة التي ابيحت بالاكباد فقصود السائرين * وعن هذا
[illegible] قال ترجمه الزاملي * وقد قال العارف لا شيخ له فالشيطان شيخه
انتهى * وقال شيخنا ابو العباس سيدي احمد بن محمد التجاني رضي الله عنه لما سئل
هل طلب الشيخ فرض على كل فرد فاجاب ليس في نصوص الشرع ما يوجب
ترتيبه القبول [illegible] الله تعالى ظاهرا وباطنا على كل فرد من جميع العباد الا الكليب
وله عذر في [illegible] الشرع وله عذر في غلبة [illegible] عليه
[illegible] بنفسه في الشرع له [illegible] ذلك [illegible] * لا لوجود
العقاب عليه ولا شيخ يجب طلبه الا شيخ التعليم الذي يعلمه كيفية الامور
الشرعية التي يطالب بعلمها من العبادات [illegible] وتركا فهذا الشيخ يجب
طلبه على كل جاهل [illegible] واما ما وراء ذلك الذي من الشيوخ فلا يجب طلبه
من جهة الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذي اعضلته العلة
[illegible] عن الرواة من كل وجه وانعدمت الصحة في حقه فنقول ان شاء البقاء على

منزلة من يغني كل المحتاج من طلب الخروج إلى كمال الصحة فلذا له يجب عليه طلب
الطبيب الحاذق الذي له معرفة بالعلة وأصلها والدواء المزيل لها وكيفية تناوله
كماً وكيفاً ووقتاً وحالاً والسلام انتهى وقال زروق رحمه الله تعالى قال الشيخ
أبو عبد الله الساحلي رضي الله عنه في كتاب البغية من أخطأته الأحياء فاته
وبه بدأ من صحبة كامل لا يغني عنه وجدان المراد أبداً ولا يغيب عنه ما قل فهم عن مثله
وبالتمثيل تعسر برؤيته فيسلم منه مع غيره عن بين ثم قال فيعرض وعلى عينيها
أن يقع من أخ فراهي وكانوا رضي الله عنهم يحثون ترتيبهم على عيونهم انتهى
قال سيدي زروق رحمه الله فقوله صحبة كامل سواء دخل معه على المشيخة أو
على الأخوة إذا تأهل للإفادة وملكه قياده بحد حاله المعتبر في صحبة الرأي
على خمسة العلم بالمطلوب على وجه التحقق بالتجربة والبصيرة النافذة مع
اشتغاله الهدى والعمل الثابت مع اتباع السنة والهمة العالية بشرط
التخلي ورفض إرادة الدنيا والحالة المرضية بلا غيبة إلى الله تعالى بأنفاس
إنه قال فيما قل أو كثر وحاصله فبالعلم يفيد وبالبصيرة يميز وبالعمل يغير وبالهمة
يقوى وبالحال يرفع وينتفع ويعين ويجمع إنما هي ثلاث فعلية لترتيب معاشرته
وعلمية لترتيب معاده وروية لتأديبه وتهذيب أخلاقه فتم الأدب بكماله
بعدما يكون في الذي علم به فليلة ومن تخلق بالتي لم يحل ما ضره عنها ثم قال وتحقق
ذلك بشكر الكثير والرضى بالتيسير وعدم التغريب عند العدم وكراهية
الاستتباع لأمر ظهر وعدم التعرض لمنابع العامة والحزم على جمع القلوب
بما لم يحق به ضر دينه وتمام الرياسة على الجملة والتفصيل وقال في أصول الطريقة
ومن فيه خمسة أشياء لا تصلح مشيخته الجهل بالدين وإسقاط حرمة المسلمين
ودخول ما لا يعني واتباع الهوى في كل شيء وسوء الخلق من غير مبالاة ثم قال
وأوجزنا فصلاً عن الشيخ وهي الخمسة اعتمر فيما كمل فيه وعول بلا أخوة في التابع
والسلام وقال زروق أيضاً فإذا رأيت من يدعي المشيخة ملتبساً بخمس فاحذر
بغلبة جهده أولها موالاة السلاطين بالكلية أو معاداتهم بالكلية لأنه في
الأول منهم وفي الثاني مشغول بما لا يعني وعلامته في ذلك المبالغة في الثناء
أو عكسه والحق في عدم تهمم بالامتلاح والتشديد وقابة وغناه وحب الخير لهم بكل

وعدم الاحتياج للمسلمين إليهم من غير موالاة ولا معاداة إلا من حيث أمر الله ورسوله
الثاني غلبة الهوى عليه بالانتصار لنفسه والمساعي في الثناء بل الشهوات
ورد قول غيره بوجوه من العلم تشبه الحق وليست به الثالث التوسع في الدنيا
بمقامات المعلمات والافتراء بما لا يكون بعض الأمر الرابع حب الرياسة
وعلامته الاستتباع وطلب الناس لتعظيمه بما يذكر من غير توقف على أمر
دينه ولا غيره من شيء يحصل به وحجته الخامس اتساع اللسان بالدعوى والفرح
في أمر دينه ونظرائه من أهل الغير يعتد وكل من دخل فيما هم فيه والثناء على نفسه
وعلى سلفه مجردا عن غيرهم فيما هم فيه انتهى كلامه ملخصا من عدة مواضع
من كتبه مع حذف ثم قال الواجب على من أراد اتخاذ الشيخ أن يبحث في أقوال أهل
زمنه حتى لا ينسب من هذا الغير يقتدى به على سبيل المشيخة بعد تحقيق
الأصول فيه والناس ثلاثة رجل نفعه الله بنفسه ولم يشفع في عباده وهم
الصالح المختفي الخفي بعبودية له ومن حال أكثر العباد والزهاد وأهل الطاعة
والسداد فهؤلاء يعرفون وإذا عرفوا لا ينتفعون إلا من حيث الشرف بهم والله
أعلم الثاني رجل نفع الله به عباده ولم ينفعه بنفسه وهم الفقهاء والعلماء
الذين ليست لهم أعمال ثابتة ولا أحوال صحيحة بل قنعوا بالرسوم واشتغلوا
بالحروف والتقسيم وكذلك أهل الأحوال الغالبة الذين لم يخرجهم تحكم
بمقتضى الشرع لتسليم عن اختيارهم مع تحقق اختصاصهم بالكرامات
بحيث تلتمس بركاتهم وتستجاب دعواتهم ويشعر بالوجود بهمتهم وينتفع بهم
من توجه لهم ولا ينتفعون بأنفسهم الثالث رجل نفعه الله بنفسه ونفع به
عباده وهم العلماء العاملون العارفون بالله بشروط الذين أبرزوا باب العلم وحفظوا
بالبصيرة وتطهروا بالأخلاق الحميدة وتأدبوا بالآداب الشرعية محفوظ عليهم
من العقل والديانة والمروءة ما يوجب الانقياد إليهم والاعتماد في أمر الدين والدنيا
عليهم لكمال علمهم بالتجربة وتحقق ديانتهم بالسنة وكمال مروءتهم بمكارم الأخلاق
فهم سرج الهدى ومصابيح الدجى الذين جمع عندهم العلم والحال وفيهم جمع النبيه في
تحقيق الأعمال والإفادة بالهمة والإرشاد والحال وغيرهم وإن ثبتت خصوصيته
وظهرت حرمته لم ترتفع إلا بالنسبة إليه لما [illegible] ولا يقتدى به خوفا من تغليبه

وعدم كفايته فاعرف ذلك ولا تغتر الا بعارف عالم متأدب بآداب الشرع والحقيقة
وجرت منه تجربة امر فيه الا على بساط حقيقة اشارته فيه فقد قال الشيخ
ابو مدين رضي الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم
الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من
جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي الشيخ
من دلك على راحتك لا على تعبك وكل شيخ لا ينيل البدء امراده من بعيد لا يشبع
به من قريب ثم قال زروق فخرج من كلامهم انه لا يقتدى الا بمن اجتمع فيه خمس
خصال العلم والعمل والادب والحال والهمة ولا يقتدى بغيره الا ان يكون صاحب
علم وانصاف فيوخذ بعلمه ولا ينظر لعمله ولا تسلم النفوس له وان كان تقيا
لعدم الوثوق به فان قلت قد طلبنا المشايخ فلم نجد ووجدنا فلم نعرف
فاعلم ان الفاحص عن ذلك انما يوتى من ثلاثة امور احدها النظر في احواله
بعين الكمال المنافي للوجود البشرية والموافق لها على وجه الكمال حتى لو رايت
منه نقصا ما سقط من عينك ان كان عدلا وذلك هو المقتضي لسقوطه امثال الاختصاص
من حيث اكثر العامة الثاني الرجوع لما يجري الناظر في نفسه من علم وعقل وحال
وطبع فكل من لم يوافق مراده ويجري له على ما يقرره في نفسه لا يراه شيئا
وان رآه فلا ينقاد وان انقاد له فلا يمكنه الصبر عليه الثالث التطلع
للخوارق والكرامات فاذا لم يروا شيئا من ذلك لم يعدوه شيئا وذلك امر الجهل
واعتماد الوهم وتغريرهم بالخوارق التي ادعتها العوام الى انهم لا يعتقدون ولا
يرون الا من يظهر لهم الخوارق ويكشف لهم الغيب ويخالف الحكمة بامور مستشنعة
ويجري في الشريعة بامور منكرة او يقوم بنفسه لا يجلس بالتعرض للملوك وكذا الاباطل
وضلال اشهر وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن انما يكون الاقتداء بشيخ
دلك الله عليه واطلعك على ما اودعه فيه من الخصوصية لديه وهو عندي
تشهد بشريته في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد فسلك بك
سبيل الرشاد فيعرفك برعونات نفسك وكائنها ودفائنها ويدلك على الجمع
على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك حتى تصل الى الله
يوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة نفسك

الفهم ومنها وعدم الركون اليها ويعبر في العلم باحسان الله اليه والاقبال عليه
والقيام بالشكر لديه والدوام على قدم الاستقامة بين يديه فليس شيخك من سمعت
عنه انما الشيخ الذي اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك
الذي سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك الذي
رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك
حاله شيخك هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو
الذي ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهضك الى الله
فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه وما زال محاذيا لك حتى القاك بين
يديه فزج بك في انوار الحضرة وقال ها انت وربك قال فان قلت فاني
بوجود او معرفة لقد دللتني على اغرب من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك
وجدان الدالين وانما يعوزك وجدان الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا
وتجد ذلك في ايتين من كتاب الله تعالى قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه
وقال سبحانه فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله
تعالى اضطرار الظمآن للماء والخائف للامن لوجدت ذلك اقرب اليك من
وجود طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت
الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق
بتيسير ذلك عليك انتهى قال ابن عباد بعد ما حكى هذا الكلام وفي كلامه
رحمه الله تعالى تنبيه على ان الشيخ من منح الله تعالى ومراياه للعبد الذي يريد ا
صدق في ارادته * وبذل في فناء همته مهجة همته * على ما يترجمه
من له علم عندي انتهى قال سيدي زروق يعني بذلك التوهم ما يتوهمه من انه
يتوصل اليه بمجرد الاعتقاد من الطلب * اذ يدرك الغرض منه بحيلة او سبب *
لانه مستور بوجود البشرية * كما هو مشاهد عند تحقق الخصوصية * حتى لقد
قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي اصعب من معرفة الله
فان الله تعالى معلوم بجماله وكماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب
كما تشرب انتهى وقال في جنة المريد الوصول الى الولي من تحقق العلم بنسبته
لجناب الحق تحقيقا يقتضي تعظيما واحتراما وخرقة واكراما انتهى وقال في

عمدة المريد لاسباب التي يستعان بها على الاتصال بالاولياء والعثور عليهم
ثلاثة احدها الصدق في طلبهم بدوام اللجإ وصفاء النية وحرقة كل نسب
من غير اغترار ولا تقصير في حق ولا اخلال بادب الثاني لزوم العمل بما يقدر عليه
من غير تعليل ولا تقصير فقد قال بعض الكبراء اذا اردت ان تكون من رجال الله فلا يدخل
عليك الوقت الا وانت في المسجد واياك ان تفوتك تكبيرة الاحرام او ركعة فلا [illegible]
عليك الثالث صحبة اهل الطريق ومزاولة نهم دون كل فرق فقد قيل كيف يفلح
من لا يخالط مفلحا وكيف يخالط من لم يعرفه وكيف يعرفه من لم يصحبهم بنية وعن
الشيخ ابي سالم العياشي رحمه الله تعالى ان زيارة الاشياخ احياء وميتين توجب الفتح
بالمشايخ وبالجملة فكل شيء يطلب في سوقه وسوق هذا الطريق العمل الصالح
والشيخ الناصح وملازمة الباب بغاية الاستكانة [illegible] بالسنة الشريفة اهـ وفيها
ايضا عنه نقل الى الشيخ المربي لا تنال الا بعظم سبب ولا استعداد ولا طلب
وانما هي بمنة الله سبحانه وبسلامة العبودية بالتمسك بها وبالسنة الشريفة اهـ واما
شروط المريد فقد قال الشيخ سيدي احمد زروق رضي الله عنه اذا وجد المريد الشيخ
المرشد فيما ذكر وجب عليه في حقه امور خمسة اولها ان ينخلع من وجوده لوجوده
فيترك عقله لعقله وعلمه لعلمه ويشتغل بانتباه ومروءته لمروءته ولا
يا فرد الا ما يدل عليه علما وعقلا وديانة وتقوى ومروءة ولا ينقل شيئا مما يخالف
امره وان كان له الصواب في خلافه ما لم يكن مجمعا على تحريمه فيخشى ان ينصرف عنه
بما لا يفهم به مناقضة شيخه الا ان يمكنه فيتجنب المخالفة بنوع من الاعتذار
والتادب بخلاف ما انطلق فيه فان بقيت الشيخ معرفته فيه وخفا شيخه او لم ي
من ابيه الثاني ان لا يتعرض له بذويه ولا تقر فيما يصدر عنه من امر الدين والدنيا
كلا من ذلك وفقا او عقا فان من قال لشيخه لم لا يفلح ابدا الا ان يكون من ادب
منه ولا يوهم غيره ان له [illegible] فيسري على يديه [illegible] على يد غيره [illegible] مما قال
المشايخ ومن لا عرف [illegible] الثالث ان يقدم على شيخه فيما هو بصدد الافتراق
وغيره بخلاف العلم فان الحكمة ضالة المومن والعقيدة مثل النحلة تاكل من كل نوار
ولا تثبت الا في حيثما ولا ينتفع بتعاليمنا كل من وجد عينه الى المشايخ مع
وجود شيخه فلا يشفع بشيخه ولا يمل من عينه له لسعوده الا [illegible] دخلوا ودعوا

الخير عليه في صحبة الشاذ بما يراه من اختلاف حاله عليه وانما الشيخ في الحرمة فيا لحرمة
ان يقعدوا وبالحرمة انتفعوا الرابع ان يتقي مع الشيخ عملا فيدخل عليه
بالحرمة والادب ويجلس بالخشية والكلب ويخرج كذلك معظما الادب فقال رضي
في حال التي اضطرابه وان قال قدمه بالله وكيله كما انه نائب عنه فيه فيعتقد في
تغيبه كما يعتقد في حضوره فينزع من اطراف قلبه حتى انه لو وقع له في الغيبة واراد
اخفاءه عنه فانه بادر الى كتمانه له ولو تحكم كتمه نفسه لان الله باذنه حركه فلا يبالي
بان هذا الذي خيانة للشيخ فلن يتعدى من يستأذنه في كل امر يريده ويأخذ باذنه فيقبل وجهه
العرض والشح في كل وجه التنويه بفعل الاستشارة فاذا ذكر ما عزم له لم يتعرض في
القلب الجواب يوجهه فان في العذاب ذلك وقع فيما بين الشيخ واسقاط الحرمة ومما
انغمس للمريد يدوم له بذكر عنده كلام من المشايخ الذين صحبهم يوجب الشيخة
وان عرف انه تحققي امر منهم بذل الاساءة الادب واسقاط الحرمة منه وانما يذكرهم
بوجه يفهم انه اقتبس عنهم لان القلوب المشايخ غيرة ووقعه في قلوب المشايخ
فيهم جبرا فاعرف ذلك لانه اتم المهمات وقد يبتلى به قوم من المريدين وان ضلوا
اعاذنا الله من البلاء بمنه وكرمه الخامس ان لا يكتمه شيئا من امر فعل
او حال حسن او قبيح كان في جانب الشيخ او غيره كان طلبت منه ذلك او لم يطلبه
بل قبل طلبه لا سيما ان وقع بالبال وقوع كتمه وانما يذكر القبيح ثم في القلب
الثقل منه بر عن ذلك كناية او اشارة نافعة ثم يستعين الله
ويمنع ذلك الجملة من غيره واستيذانه في العوائد والاسباب والحرف والتنقلات
مهمتك ما يتكرر في الحركات او يكون منشغلا او شرب فلا يستأذن الا
من النفس على كتمانه او خوف ضرر منه ليدل على ما يدعو ذلك ومن هذا
كله على ثلاثة تخفيف ذلك والوفاء بعهده وقيامه معه بغاية جهده فان
بعد ذلك كان البلاء واعانه على ما يريد وفتح له من عنده وان كان شيخه
دون ما يعتقد فيه فان معاملته في ذلك الامر ربه لا مع شيخه والله ولي
الهداية بمنه وفضله انتهى وقال في حقنة المريد بعد كلام وليجلس بين يديه
كانما منتظر فاذا جلسته العبد بين يدي سيده واذا عرض له عذر ابليس في امره
ويأتي مجالسته واذا رام بحثه اعينه ويتابع ويخرج ويجتنب كل ما في غيرته عليه وان

كما قال عليها ولا ينبغي اقامته لها اذا سار الميل او خاف ان يسيلا او واجها فيلا
ولا يديم النظر اليه اذ ذاك يورث قلة حياء وادب ويخرج لها عنه من القلب
ولا يكثر مجالسته الا سيما في اوقات من زيارته وليعتقد ان ليس في وقته اشرف
اهله وان لم يعتقد ذلك تشوفت نفسه الى ما هو اشرف منه وفاته ما لم يبق
اشرف منه فانه لم يبق الصادقين والخلفاء من النبيين والمرسلين وعباد الله
الصالحين ومما ورد في الانصاف من اعلم الخلق بالعلوم الالهية المنتمي
اشرف العلوم واجلها ويعتقد في شيخه انه عالم بالله ناصح لخلق الله عالم بنية
مريده ولا يزن احواله بميزان نفسه ولا ينكر على الشيخ صورة قد توقفه في
الظاهر وهي محمودة في الحقيقة والباطن ولا ينبغي للمريد ان يعتقد في
المشايخ العصمة بل الواجب عليه ان يذرهم واحوالهم ويحسن الظن بهم
ويجب عليه كتمان ما اسر اليه شيخه من الاسرار الالهية اذ لا تصلح الا لاهلها قال
فايلهم* من سارروه فابدى السر منكشفا ۞ لم يامنوه على الاسرار ما عاشا*
وابعدوه فلم يظفر بقربهم ۞ وابدلوه مكان الانس ايحاشا *
الابهم لها ولا يامن الشيخ باذا غاب لمصلحة تعود اليه او الى غيره ولا ينبسط
برفع الصوت ولا استغراق في الضحك وكثرة الكلام الا اذا باسطه مع الوقار
بل كلما انبسط له دليل في قلبه المهابة والتعظيم قال *
* كلما ازداد بسطة وخضوعا ۞ زدت فيه مهابة وجلالا *
ويربط قلبه بالشيخ من كل بيوت الارادة والمحبة فيعلم انه في حمايته ولا يغيب
وظل رعايته في جميع الاوقات متمسكا بسر الذي يقه فيحفظه الله تعالى امره
واوقاته بواسطته ويكون باطنه متوجها اليه فالاصل اتصال الباطن وقوة
الرابطة منه يكون لو قام ارواح الاولياء باسرها اعانة على تربيته فاراد وان
يتم مراده لما امكنهم ليلا يصير من بابين ذالك وان رام الشيخ ما يرى انه
غير منشرح عنده قلبه يتهم نفسه ويحمله على قصور علمه ويظن انه اذ يكون للشيخ
فيه دليل وبرهان فقصر فهمه عن ادراكه وليعتقد ان الشيخ اولى برعاية
الشرع فيه منه واشد احتماما بها وكلما فهم له شيء من سر الجنيد تذكر
قصة موسى والخضر عليهما السلام ولو طلب لحكمته وجها وتعلم الغمر به

وكان

وبذكر النفس مع تساعده بالتعطي وجنة الصحة وان كان واقعا فيها وتلقينه وحده
الفساد وان كان ضعيفا ضعيفا التستري عن غضها اقل ضرر عنده دال العقل
بعينه ثم قام على محمد دال الابرار لسان عن ذنه النفس وهو جنس لا غنى احد ان يكون
تسليما بالكلام معترفا بالقلب فتنقطع الرابطة وتقع بينه وبين الشيخ
مفارقة معنوية فلا ينفعه التسليم باللسان مع وجود الانكار بالباطن فلا
تبقى في قلبه وفي قلب الشيخ علاقة في سرهم في الفيض الذي كان يصل الى
قلبه من قلب الشيخ فينقطع عنه المدد فكل ما كان المريد يكون مع الشيخ باللسان
وبالقلب مع التغير والتشويش فيعرض جملة الحوادث عنه ومن قبيل الهنا بغير فائدة
هذا منزله وجرت ثم لا غنى احد على الشيخ وفائدة من لا غنى احد على الله تعالى التمس
بالافتقار وفي شرح الوظيفة الزروقية للعياشي ما نصه انما ينتفع
بالقطع بخصوصيتهم بعض المشايخ واما من كان على ظن او شك فيهم فانه لا
ينتفع بهم لان مبنى النفع الحربية ومن لا ظن له فيهم ومن حرم الاصل
حرم الفرع ولذلك قيل انما منع الوصول لتضييعهم الاصول انتهى وقال في
الطرائف والتلائد من حكم في الصوفية مبناها على سيرته صلى الله عليه وسلم
وسير الصحابة رضوان الله عليهم حذو القذة بالقذة ومعاملتهم مع المشايخ
معاملة الصحابة رضوان الله عليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الشعراني الادب الطريق الى الله تعالى فلا ادب مع الشيخ سلم للادب
مع الله تعالى فمن لم يتأدب مع الوسائل لم يشم رائحة الادب مع المقاصد
قال واقل مراتب الشيخ ان يكون كالبواب للملك فمن كان البواب بكم معه
فبعيد ان تقضى له حاجة عند السلطان لانه لا يستطيع الوصول الى السلطان
من غير الباب فقد كان سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول من شغل المريد
الدنيا وعقولها شغلا وثيقا في الاعم تهاونه بغضب شيخه عليه وعدم وجود
المبادرة الى ارضائه ومن تهاون بذلك لم يفلح ابدا انتهى وقال بعضهم المريد
للمريد اوان انقطاع واوان انقطاع فاوان الارتفاع او اوان دوام الصحبة والشيخ
يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد مفارقة الشيخ الا بعد الاذن اذ لا يأذن الشيخ
للمريد في المفارقة الا بعد علمه بحلول اوان انقطاعه وانه قد استعد للاستقلال

بنفسه فالاحتياج باب العجز والعلة اذ ببلوغ المريد رتبته زال الاحتياج والهمة ان
بالسمو العجز بتفرغ بعنايته وتبسطانه لعيني الشاهد المحتاج بلوغ او ارتفاعه
وعندئذ يجب على الشيخ رفع المريد عنه من حضرته وتركه مع ربه ومع هذا السبيل
فالتبرز ان ساوى الشيخ او جاوزه فيأخذ همة اختيار الشيخ والتلمذ به
معه للمشيخة ومن يفعل للارشاد الا باذنه ما لم يأمره ربه فاذا امره رشده
انتهى ذا الحال الى الشيخ فلا يشغل ان المساعفة ومتى فارق المريد الشيخ
قبل اوان انفصاله فيناله من الله خذلان في الطريق بان رجع الى الدنيا ومتابعة
الهوى كما ينال المفطوم قبل اوانه في الولادة الطبيعية وكل تصاريف الشيخ
محمولة على السداد والصواب اذ لا تخلو عن نية صالحة فيما يجب عليه ان
يكون فيه بين يدي الشيخ كالميت في يد الغاسل فلا يحكم عليه ما لم اعترض
ولو غابته فرقها لعقائهم الشرع اعتبار القضية موسى والخضر عليهما
السلام وانتهى قلت قوله فاذا امره ربه الخ لعله يعني به ما اذا رأى النبي
يشير به اليه قال ابن عباد رحمه الله تعالى ومعنى ما اذا في حق الولي نور
يقتبسه على القلب يخلقه الله تعالى عليه فيمتد ذلك النور على الشيء الذي
يريده فيدركه نورا مع نور او ظلمة تحت ذلك النور فيتجلى له ما اخبر ان شئت
ان شئت ذكرا او تفكرا او تعجبا او تمنع او تقوم او تجلس او تسافر او تقيم الى اخر كلامه
فانظره وفيه طول متعنا له بما يعقدون في زوائد الفوائد الغوائر وكان سيدي محمد بن
وبما يقول ما دام المريد تحت حكم استاذه بترقبه ذلك فان خرج عن حكمه
انكل الا على ما حصل منه فهو كالحجر المرفوع الى السماء ما دامت تلك القوة
الرافعة له مصاحبة له فهو متعال ومتى فترت انحط وكذا تحت استاذ حا
تحت فالد الشرع الذي قال وقال سيدي محمد بن داود المنزلاوي واذا خرج المريد عن
حكم شيخه وفرغ فيه فلا يجوز له ان يقتدي به لانه في حال تهمة ان نراه عن حكم
شيخه قال ومن الامر قبل ان يتملك منه ما يريد من شيخه فانه لا يفيد ما فيه
بغية وتغنيه عن الناس في جميع ان شيخه قد رد وتضيق عليه الدنيا
فلا يجد متنفسا الا الخلف من شيخه فاني لا ارى فيه خيرا فان فنا فيه نفسه
ولذلك تستحكم فيه المقت سيما ان اجتمع على من يبغض شيخه فانه يهلك بالكلية

فيه رعاية

انتهى

انتهى **وأما** حقوق المريد الصادق على الشيخ فسوى ما تقدم خمسة **أحدها**
أن يهتم له بأمر دينه ودنياه بغاية جهده فلا يدخر عنه ما يحتاج إليه من علم أو حال
أو همة أو نصيحة لله أو مال أو جاه أو غير ذلك لأنه باع نفسه منه **الثاني** أن يدفع
كلفته عنه بكل شيء فلا يكلفه بخدمة ولا بحرفة ولا مال ولا غيره إلا لمصلحة
ناجزة أو منفعة أو يقطع بذلك الذي هو أنجع إلى المنية فيتصرف فيه بحكم
المصلحة على الوجه الذي ينبغي له بعد ذلك في وقت الاحتياج لا في غيره **الثالث**
أن يستغفر له مرة في كل يوم وليلة من وقته آخر نهاره وآخر ليلته فقد كان صلى
الله عليه وسلم يستغفر لأصحابه وكان في دار أبي بكر رضي الله عنه كل يوم بالغداة والعشي
ويستغفر علي رضي الله عنه مع فاطمة الزهراء رضي الله عنهما لصلاة تمام الليل وفي ليس
لأصحابه لاختبار ما عندهم لعلهم يعرفون ما يصلح عند الصباح ولعل في السائل الذي
غير ذلك **الرابع** أن ينظر فيهم بعين الأمومة في حقوقهم وبعين البنوة في حق الله
تعالى فيطالبهم بحقوق الله تعالى على المعاشرة ويحفظهم على المسامحة
الخامس أن يكون نظره فيهم بحكم التصبر والصبر لا بحكم العادة والهوى فلا
يريد منهم استكثارا ولا تعززا ولا استخداما ولا يسأل منهم شيئا من الدنيا بل يعلمهم
دينهم ويعينهم في محل التعنيف على قدرهم تمامهم ويرفق بهم في الأمور على
حسب أحوالهم ويعطي كل واحد من المريدين ما يليق به في أمر دينه ودنياه ولا يسأل منهم
في شيء من مخالفة الأدب أو بمفارقة مكارم الأخلاق ورجوع الناس وإلا استعفاف
الأمور فإنه يفعل المشايخ تقليدا بأمر المريد من عند الجهل مع تحقق ما أوقفنا
فيه منذ ذلك بغاية جهدنا وبالله التوفيق **وأما من اعتقد في نفسه**
المشيخة ولم ير نفسه أهلا لذلك لم يزل خائفا منها ويتعين عليه خمسة
أمور **أولها** أن يستحي من الله تعالى فيقال في نفسه إنه ليس بشيخ ولا يصلح للمشيخة
ويتهم لمن لا يرى أنه أهل لذلك من نفسه بالتسليم ولا يجزى حسب إمكانه ويريد على
من يصلح لذلك الذي عليه بمكانه فإن الذي دخل معه على وجه الاعتراف والمناقشة
التي تقتضي وجود النفس بغاية الورع والاشتغال بالحق والكلفة وبمعاملة بالإذلة
وبرغبة وفي الاعتقاد من مشيخة أو غيرها مما ينتفع باعتقاده ويشترط معه في أخوة
فإنه متى نزل لاعتقاد المشارات لم ينتفع به كما أنه إذا اعتقد الآخر ومجرد

المشيخة تعرّى في التصرّف. **الثاني** أن ينزله منزلة نفسه في الشفقة على دينه ودنياه
فلا يتركه لتساهله في الدين ولا لتقصيره على التقصير والتوسع عليهما ولا بأس حملا له
بمروءة وترك التضييع في دنياه ولا أمر له في الحال بل يكون من الأئمة الذي به حسنة من
سببه يحمد الله تعالى على الحسنى ويحرّضه ويباشر به ويستشفع في مرضه
ويشيّعه إن سافر ويعمل بما يصلح له ويعينه في ذلك بما أمكنه من مال أو جاه
أو مقال أو دعاء ونصيحة أو علم أو عمل أو مكاتبة أو صحبة أو غير ذلك لأنه قد
باع نفسه منه موجبا حقه عليه ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل الذي ترى له
الثالث أن يرفع عنه كلفته بغاية جهده بأن يرفع عنه ما استطاع من الأمور
اللازمة له حسب إمكانه لكيلا يكلفه بما يليق به لأنه مشغول له بما هو أولى
به ولا بما لا يطيق إلا أن لا حرج عنه منزوعة ولا بما يحار فيه لأنه مشوش له ويفر
إنما فكره يتعين قلبه من مشغلات الوقت من شغله فيفرغها عليه لا سيما يكون طالبا
لمهمات من فيه من تشتيت ونحوه. **الرابع** أن يشفعه بالالتفات لتقلب حالاته فلا
يسمح له في شيء يخاف عليه عاقبته في دنيا ولا دين فيما لا يتعلق به أدبه
من معروفه ولا يترك له ذلك إهمالا بأن لا يكثر معاتبته ولا يقطع معها أمر أنه يجب
للتابع عليه كثيرا أن يحترز عن زلة وأن يبادر على غيره فقيل لبعضهم من نصحت
قال من يعلم منه ما يعلم منه الله ويستر ما ستر الله تعالى ويأمر بما يأمر به
الله وينهى عما نهى الله عنه ولا يقطع عنه إحسانه ويأمره بأن يعامل
بالعفو وأن يرى الحق بل يشيره ويحمله ويعرفه ولا يحمله ما عرف ذلك عادته
الخامس أن يشتغل به كما يرى الحاجة بأن يعرفه شروط التوبة ويأمره بعلم ما لا بد
وملازمة التقوى في حركاته وسكناته وينبهه على مواضعها من نفسه وأكثر ما
يجب منها عليه ليتمسك به ويأخذ بالعزيمة فإنه من الاستقامة التي هي كلمة أهل
السنة والجماعة في باب التحلي والتخلي ويعرفه أنه على لسان العلم في ذلك لا على
لسان التربية وعلى كل من لا يأخذه لا على وجه المشيخة ليس إلا من عمدة الدعوى وتشبع
عنه الغير ويتوسع صاحبه في الأدب ويتأدب مع من يلقى بما يراه من غيره وموقع
ذلك كله يختلف أنه متطبب لا طبيب ومتشيخ لا شيخ ومتعلم لا معلم ومعين
لا معين ومنه المشيخة من تسمى بها من حيث اصطلاح الوقت والحال فلا تحقق

انتهى

انتهى قال الشيخ زروق في النصح الانفع والجنة ومنها من خصوص الامر الخاص ويأتي
بمشيئة الله تعالى في خاتمة الباب السابع فيما كتبناه بقدر الوصية ان لم يرد
تمامه ان شاء الله تعالى وليس الشوقي والهادي الى سبيل التحقيق

خاتمة

مشتملة على عدة تنبيهات **التنبيه الاول** قال سيدي احمد
زروق في شرح المباحث الاصلية ان التربية لا تقع ابدا الا كثيرا تارة تجري بالاصطلاح من الخلوات
والرياضة ونحوها وتارة بجمعها لاصول بعضها وتارة بجمعها الهمة لبشريتها وتارة بعلوم
الهمة وتارة بمجرد التلقي وطول اللقاء ومنها امور لا تزول ابدا لا بد منها الا ان الاصطلاح
قد انقطع في هذه الازمنة وان نفع انتاجه فيما دلت عليه العلامات لان شيخه به
الاسناد انتهى وقال في الفوائد قال شيخنا ابو العباس الحضرمي ان ارتفعت
التربية بالاصطلاح في سنة اربع وعشرين وثمانمائة ولم يبق الا الافادة بالهمة
والحال فعليكم باتباع السنة بلا زيادة ولا نقصان انتهى وقريب من ذلك في
معاملة الحق والنصر والعلو بانه في بابه افادة وليس غرضنا الان تعلقا
بنقل ما يدل الا لان الغرض من هذا التنبيه ان اذكر ما نقل عن زروق في التربية على
وجهه وتوجيه العلماء له بما استوقف عليه ان شاء الله تعالى ليكون المومن المنصف
الجاهل على قاعدة حسن الظن بالله وباوليائه على بصيرة من امره فان عامة من
راينا من المنكرين للاولياء والمنكرين عليهم يحتج بمقالته هذه الشيخ الجليل ولا ملجأ
للخروج من ذلك توجيه وايضاح مشهور في كتبهم **فمن ذلك** ما ذكره العلامة
في المذهب ابن يحيى فيما يتعلق عن سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنهما
قال المقصود من التربية تصفية الذات وتطهيرها من ظلماتها حتى تصير محل
السر والسر الالهي بازالة الظلال منها وقطع العلائق الباطلة عن محبتها
ثم نفع الباطل عنها تارة يكون بصفاتها في اطلاقها ومن هذا التعرف
الثلاثة الذين هم خير القرون فقد كان الناس فيها متعلقين بالله تعالى ورسوله
باحثين عن الوصول الى مرضاة الله تعالى ورسوله فلهذا كثر فيهم الخير وسطع في
ذواتهم نور الحق فكانت التربية فيها غير محتاج اليها وتارة بسبب من الشيخ
به اعني نفع الظلام من الذات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث بسرت

النيات وتعلقت العقول بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات فلم الشيوخ
المربين بالخلوة وبالذكر وتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن المخلطين وبالذكر يزول
كلام الباطل وبتقليل الاكل يقل البخار الذي في الرأس فيقل الشهوة فيجمع للتعلق
بالله تعالى وبرسوله فاذا بلغ المريد الى منزلة الطمانينة والصفاء فحينئذ اشتد
حملا عليهم بهذا النوع من الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقي الامر على هذا
من الى ان اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار امثال الباطل يدعون مرتبتهم
بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض من مخالف للحق ومن يضيفون الى
ذلك العجائب فيقع بهذا الى مكر من مكر الله تعالى واستدراجات وكثير هذا الامر في
الاعصار التي ادركنا زروق رضي الله تعالى عنه وادركنا شيوخنا ولكن ليس من
النصيحة لله تعالى ورسوله ان يشهر ويعلم الناس بالرجوع عن هذه التربية التي
كثر فيها المبطلون وان يقعدوا بالناس في ساحة الامن التي لا خوف فيها ولا
فتنة وهي اتباع السنة والكتاب اللذين لا يضل من اقتدى بهما فكلامهم رضي
الله تعالى عنهم في انقطاع اسناد التربية الحقيقية وما شاهد من دعوى الطلبة نور
النبي صلى الله عليه وسلم باطل وزعمهم سائلون كان علامة الربوبية الفيافي
انتهى باختصار وقال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي في جنة
المريد والعجب كل العجب من انكار الغزالي من امثال العصر لكرامات الاولياء
وادعائهم انقطاع التربية من سنة نيف وثمانمائة معتمدين في زعمهم على ما
حكي عن زروق رحمه الله تعالى من قوله انقطعت التربية ولا شبهة لهم في ذلك
لانه انما حكى انقطاعها عن المغرب ومرادهم بها في زمن مخصوص بقطر مخصوص
اذ هو قائل بوجود المريد في كل قطر ولا يلزم بفقده واحد في كل زمن بل انه اجمع عليه
محققو السلف والخلف وجود قائم باعباء التربية من غير تعيين لعدد مخصوص
او قطر فانقطاعها عن المغرب وفقد القائم باعبائها يقدح في اجماع العلماء
على وجوده في الجملة لصحة فقده من قطر في التكرور مثلا او في مصر او الحجاز او الشام
او العراق فيعتمد ذا او قد عددا من موضع اراد الله تعالى اشفاع اهله على يديه
بالكمال وكشف الحجاب بدون خصوصيته مثل طرقنا وفي موضع فضل الله تعالى
بهم فانه سالكيه وكم ذي من عن حضرته بعدم تعظيم على يديه لتسكل حجاب البشرية

دون خصوصيته فيقول وقائلهم ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب
مما تشربون وسيما الفقراء المنتسبون لفضيلة رسم الفقر والزهد فيليق بمثلهم

* فالوا فلان عالم فاضل * فاكرموا مثل ما يرتضي *
* فقلت لما لم يكن ذا تقى * تعارض المانع والمقتضي *

فانكار مثل هذا وان لوجود التهيب وحكمهم بانقطاع التربية مجازفة على الشارع
ومصادمة لما جاء النص بها، يكونوا ا تكم من حظ الولاية ووجود الاولياء راسا فبلا
كلام معهم لكنهم ممن يكذب ما ينبغي على ما يجتنى اثبته من كتاب الله عز وجل فلا بين من صحيح
وانتفاء واكثر من ثلاثمائة حديث وان كان انكارهم ناشئا من جهة دعوى الانقطاع
من كل الوجوه فهي دعوى ايضا تكذبها انه لا يخلو الزمان ممن يدعوا الى الانقطاع الى الله
من اهله او لا يدعون فان ادعوا الانقطاع كلفوا بالحجة ولا حجة لهم من كتاب ولا من
سنة ولا من اجماع بل بعكسه ويكذبهم غير ما حديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم
امتي كالغيث لا يدرى اوله خير ام آخره ومنها حديث لا تزال طائفة من امتي
على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك
وان ادعوا انقطاع من ادعى التربية دون غيرها من علوم الشرع فقوله
الكتاب والسنة شاهدة عليهم بالتكذيب والتعيير والتكذيب اذ هما اصل علم
الحقيقة فهي علم الحق وان رسول صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل حق حقيقة
وقد مثل شارح هذا الحديث ذلك بالقشر واللب فالشريعة قشر والحقيقة لب
فلب لا قشر له بمنزلة فاسد وقشر لا لب له مشتمل فهو كاسد والتي هي ذلك لا شئ منه
لانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فاخبر عز وجل بحصر التعبد على
اعمال العبودية بالاخلاص الذي هو عبارة عن النية الخالصة المجردة عن
شوائب الرياء من ابتداء الفعل الى انتهائه واخرج مسلم رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى
صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ومقاصدكم من وراء اصلاح القلوب انما يكون بعلوم
الرياضات والمعاملات التي هي شعبة من علم الحقيقة فالمدعي لانقطاعه
مدع لزوال بقاء الشريعة وانتفاء عمومها الى مدة انتفاء الشريعة
افادته رسم الاسلام والحقيقة انتفاء حقيقة الاسلام فالشريعة

بمنزلة شحمة الإسلام والحقيقة بمنزلة الروح منهما انتهى المراد منه **التنبيه**
الثاني اعلم أن للأشياخ في التربية طريقتين من أخذ أهلها على الشكر والفرح
بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والأخرى من أخذ أهلها على الرياضة والتعب والمشقة
والسهر والجوع **قال** في الزهر الباسم في مناقب سيدي عبد العزيز ومن طريقة الشكر
من الأولياء وهي التي كانت عليها قلوب الأنبياء والأصفياء من الصحابة وغيرهم وهي
وهي عبادته تعالى عن إخلاص العبودية والتبري من جميع الحظوظ مع الاعتراف
بالعجز والتقصير وعدم رؤية الربوبية فيهما وسكون ذلك في القلب على ممر
الساعات والأزمان فلما علم تبارك وتعالى منهم الصدق في ذلك أتاهم بما يغنيهم
كرما من الفتح في معرفته ونيل أسرار الإيمان به عز وجل فلما سمع أمثالي بالأمة
ما حصل لهم من الفتح فعلموا أن الأمر فعلوه ثم جعلوا يطلبونه بالصيام
والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى فصلوا أعمالا فصلوا بالمجاهدة في الطريقة
الأولى الرسل الله ورسوله له أتى الفتح ونيل الكشوفات والجميع في الطريقة
الثانية كانت أتى الفتح ونيل المراتب والسير في الأولى سير القلوب وفي
الثانية سير الأبدان والفتح في الأولى في حجرهم لم يعط من الغير تشوف
له بخلاف الفتح في الثانية والطريقتان معا على مراتب لكن طريق الشكر أقرب
وأغلب وهما متفقان على أن الرياضة كلتيهما في الأولى وفي رياضة القلوب بتعلقها
بالحق سبحانه وأن أصلها العكوف على بابه واللجأ إليه في الحركات والسكنات
والدوام على ذلك الأوان كان الطالب غير متلبس بكثير عبادة ولذا كان
صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر ما يبيحه
الشرع انتهى نقله زيادة الإيراد انتهى **قلت وقد كان شيخنا**
أبو العباس سيدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه
يقول الشكر باب الله ومن أقرب الأبواب إليه ولذا قعد الشيطان عليه قال
تعالى حكاية عن عدوه لأقعدن لهم صراطك المستقيم ومن لم يدخل من باب الشكر في
مثل هذا الزمان لم يدخل لأن النفوس قد غلبت فلا تنزجر بمجاهدة ولا تنقاد
ولا تنقاد برياضة فإن الشيخ فيها القوم بالمنع غابت عن ذلك الكلية وهو
ما حققتها انتهى **التنبيه الثالث** قال الشاطبي في بغية

الشاذلي فان لم تجد شيخا كاملا فالعمل في خلاص نفسه يكون بالاعتصام بالكتاب
والسنة ومعرفة السلف الصالح والاجتهاد بالمجاهدة على حصول الاخلاص والتزام
الصمت والانفراد عن الناس والاستعانة بالله تعالى في جميع الامور واتهام النفس في جميع
اشاراتها ومعاملتها بالمخالفة فيما تحمل اصله ومشاورته والعفو لما يليق
الرجال اعتزال مع ملازمة النظر والتثبت والحزم وان عثرت على اخ صالح من اهل
الله عز وجل فوافقه فيما اشكل واغتنم منه صحبته على دفع الهوى واكثر من الدعاء
والتضرع الى الله تعالى في اصلاح الحال وسداد الاعمال انتهى وقال شيخنا
ومولانا سيدي ابو العباس احمد بن محمد التجاني رضي الله عنه الذي يجب على المريد
قبل لقاء الشيخ ان يلازم الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بشرط
حضور القلب في تامل المعاني حسب الطاقة مع اعتقاده انه في السير بربه مع
دوام الاهتمام في تحري التيسير واغتنام ثمار السعي فيما يحبه الله تعالى في
نوافل الخيرات كوقت الضحى والرواتب وبعد المغرب وبعد النهوض من النوم وليتمتع
بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من اهتمامه بالنوافل فانها
مفتاح ابواب الخير مع العزلة في وقت الذكر وتقليل الغذاء والماء واستعمال شيء من
الصوم والصمت والحذر الحذر من كثرة التخليط في الاذكار وليجعل لنفسه ذكرا
واحدا يتمسك به واصلا ثابتا يعول عليه انتهى قلت وذلك لان الحافر
في محل واحد قريب يعثر على الماء بخلاف من يكثر الحفائر وقد نبه عليها انظر القواعد
لزروق وشرح الوظيفة للعياشي وقال الشيخ سيدي احمد زروق رضي الله
عنه في شرح حزب البحر وكيفية السلوك بالذكر ان تجمع الخاطر وتفرغ القلب لما تريد
ثم تاخذ في الذكر حتى تصغى اليه النفس وياخذ منها بالبعض او الكل وقال
فيه ايضا ومما كتب لنا به شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله تعالى عنه في
وصيته الي وعليك بدوام الذكر وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فهي سلم ومعراج وسلوك الى الله تعالى اذا لم يلق الطالب شيخا مرشدا انتهى
والله ولي التوفيق * وهو الهادي الى سبيل التحقيق *

الباب السابع
في حقيقة الورد التجاني * وما

لما يشتمل عليه من الشروط والمعاني
فقيدوه

القطب * وهي دائرة على سبعة أقطاب * كأنها زهاءات لمن الباب *
الأول قال في جنة الإمام ان الخلافة إرث النبوة لا تنقطع ما دام حبل الاسلام
ممتدا والقائم بها موجودا بنسبة الوراثة خلفا عن سلف وهي منصب
قائم بأعباء الرسالة وآداب النبوة بشروطهما وأدائها ومن ثم قسم اسم
الخلافة على الخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم ولما انقضت مدتهم تعدد
الوارث بتعدد الموروث فورث النبوة في الحرب والفقهاء الفقيه في الأحكام
والمتصوفة الكرامة والحال والسمت والمقام والعلوم اللدنية والفتح
في الأحكام فانقسمت بحسب الوازع الذي هو إمامة وإمامة بالقائمة للفقهاء
في الأحكام وإمامة للعلماء العاملين الأولياء فلكل من البيعة وشروطها
مسطورة في كتب الفقه وللأولياء عهود وروابط وعهود الأولياء وروابطهم
مبنية على البيعة النبوية وهي ما أخرجه البخاري عن عبادة بن الصامت رضي
الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بايعوني على أن لا تشركوا
بالله شيئا الى آخر الحديث ثم البيعة من البيع بدليل قوله بايعوني ولم يقل
عاهدوني ومن ثم احتيج الى تقرير المبيع والثمن فأما المبيع فهو ذات الملقن
من اختيار وتدبير الا من لصاحب البيعة بحكم الإيثار فيما يأمره به بحسب ما
أمر الله تعالى به وهو ثمرة من ثمرات بلاد السير في الفقر ولم يبق للفقير اختيار
ولا تصرف الا في ملك الغير فيه يفقد جميع المنافع ويشبه العبد في انقياده
دون استحقاق الرقبة ويبقى المال للمالك لصاحب البيعة ليتبرك به من مال
الغير لسيره لا تدلس بشبهة العبودية الا فيما ذكرناه في غير وأما الثمن فهو
الجنة بشهادة النبوية فيما نقوله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة إذ سألته
الصحابة عما لهم فقال الجنة فقالوا رضينا لا نستقيل البيع وكل بيعة بعد هذه
البيعة إنما هي تجديد وتأكيد لبيعة النبي صلى الله عليه وسلم وبيعته لله تعالى
لقوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وبيعتهم لله تعالى حقه وتأكيد
البيعة الشرعية بكم وفائدتها في بيعة القائم جمع كلمة المسلمين لانه اذا دار الأمر

ع

على

عملي وإذا كان أجمع وأعظم للعاملين وأنكى للعدو وأكثر إفاقة لحفظكم الله تعالى
ومروءة، وكما قال عليه السلام إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع
بالقرآن، ولم يحصل البيعة وإن كان المبايع أسود كأن رأسه زبيبة، وواقع في البلاد
فبإيرتها التمكن من الاجتماع المحصل الثلاثة أمور من عمر ثمرة الأمر فيقع
التعاون على البر والتقوى وانتشار منازل الدين بينهم الاجتماع على سائس
خلفاء من يسوسهم الراعي إلى الله تعالى بإذنه مع استشعار قوله صلى الله عليه
وسلم ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فعمم في الشاهد والغائب فكان من شهد مجلسه
ذا الإشاهد أمكنه الناس التبليغ ومن كان عنه دالا في المجلس غائبا فيهم الناس بقبول
المبلغ إليه وإلا ذو عاو [?] فمن مثل المبلغ الغائب شاهد بالنسبة لمن لم يحصل له
لقي الصحابة الشاهد، ثم كذلك إلى من ثم أنا بنيتها ما يحصل بالاجتماع من
عقد بيعة الكامل على الناقص والمحدود على المحدود، وانقسموا بعد ذلك
إلى أقسام فمنهم من يأخذ البيعة على الأمر المتعارف من المصافحة وتقبيل اليد والتزام
العهود وتقع بإشهاد، ومنهم القادرية والشاذلية، ومنهم من تعقد له البيعة بلفظه
الوارثة وتلبية التغيير والأمل مع التأثير في كرامات نعيها مشايخ الطريقة فتم
البيعة واجبة لمن ورث رسوله وسنى ولاه الله تعالى ذلك بمقتضى لسان العلم ثم المعصوم
حاكم بالإطلاقة بيعة رب العزة جل جلاله وبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم في
حكم النيابة عنهما بشهادة إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، ثم كذا الذي
بيعته منعقدة من وإسلامه للبيعة التي قبلها إلى البيعة الأصلية، ولما
احتيج إلى الرسالة لكتابة الصحابة بالنسخ ثابت المنعقد من ذلك العهد والبيعة
المأخوذة على الأرواح يوم ألست بربكم فلا عقبنا جل وعز بالتنزيل بيعة النبي
صلى الله عليه وسلم، ثم احتيج إلى تجديد البيعة النبوية كلما تجدد عصر وكان
قائم بنادي بهما يتجدد ما رسم إليه الشارع وخلفاؤه القائمون بحق، وتعلق
المبايع بالكسر أن يشهد المبايع بالفتح نائبا عن نبيه الكريم ومنوبا بأمر ربه
الرؤوف الرحيم، وعلى المبايع بالفتح تقوى الله تعالى فيما كلفه وتوفية كل ذي
حق حقه مع بذل المجهود في أداء النصيحة لمن استخلفه الله تعالى عليه كما
هو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه فيهم إن معاملة كل إمام الخليفة

أي ليردع

والتائب من معاملة للمستخلف والمنيب كما ان المعاملة معه صلى الله عليه وسلم
من نفس المعاملة مع رب العزة بشهادة قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم اي ادعوا انكم المحبة لله عز وجل مع عدم محبتي التي
تحققها اتباعي فيما بلغتكم عنه زورا اذ لو احببتم المتوسط اليه لاحببتم الواسطة
ولو اتبعتم ما جئت به اليكم لصدق حبكم له فاحبكم الله وغفر ذنوبكم ثم لا خفاء
ان من خرج عن بيعة معينة الخليفة او الشيخ فهو مفارق عن بيعته اذ لا قرب
يبتغي الخروج عنه في حضوره وغيبته فثم من جمع علم المشايخ في التعريف
والنيابة عن من وجب على اتباعهم اقتداءهم واتباعه وتميز في ذلك ما فعلوا
بالصحابة رضوان الله تعالى عليهم بل انهم اقبلوا على مبايعة ابي بكر وتعظيمه
ثم كذلك في عمر ثم في عثمان رضي الله تعالى عنهم **وقد كان المشايخ** رضي الله
تعالى عنهم يعرفون علم من تعزى عنهم في الكرامات من اتباعهم من تجارب ونتيجة
لارشادهم وحفظ اعراضهم وحفظ قوانين ادابهم ومعاملاتهم التعزر
من اجتماعهم للشيخ في غالب الاوقات فيناديهم مع المعرفة باداب الشيخ
ويعرفونها عنه ويحترمونه احترامه **ثم النفع** بصحبة الرسول
صلى الله عليه وسلم مقصور على شهوده ومشاهدته الى الله عز وجل وكون
اتباعه وسيلة الى معرفته عز وجل ومحبته والقرب منه ثم كذلك في الخلفاء
من بعده الى سلم من اجبر ان يحصل له من الشهود فلا تحسب لذي الانتفاع

واما شروط البيعة على مصطلح القوم فطريقها

انعقادها في عموم الطلبة يبدأ اخذ الاوراد مع التعلق في طلب التعلم
والانتساب وان وقع من ذلك شيء اخذنا بالتلقين مع المصافحة واما ما في ذلك
ما روى الامام احمد في مسنده والطبراني والنسائي وغيرهم عن يعلى بن شداد
قال حدثني ابي شداد بن اوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال كنا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني من اهل الكتاب فقلنا لا يا
رسول الله فامر بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله
فرفعنا ايدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني
بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله

خرج عن الحكم انتهى باختصار واقتصار على المراد وتتميم من ابتهاج لنا الكلام وعلى
بغية الافهام اذ هي كالفصول شرح تحفة وهو كالباب **القطب الثاني**
في حقيقة الاوراد **اما** حقيقتها فهي كما قال في الكوكب الوقاد عقود وعهود
اخذها الله تعالى على عباده بواسطة المشايخ فهي في المشايخ وهاهنا
على العقود وجئ بالعهود كان لدفع الزائد ومن تمام بالمشايخ وهو
في العقود والعهود كان في الاستنان بغيره ومن سعينه قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اوفوا بالعقود كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه **قال** وهذه الايات الثلاث هي اصول الاوراد
من لدن زمان النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا انتهى **القطب الثالث**
في اخذ الاوراد واصلها مما **اقتفاه** اهل الاخذ بها في البيعة الاسلامية كما في حديث
عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله **وقال** عليه الصلاة والسلام من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية
قال في الكوكب الوقاد ومن هذا الحديث استنبط مشايخ السلف قولهم من لا
شيخ له فالشيطان شيخه وقولهم من لم يمت تحت بيعة شيخ مات ميتة
جاهلية قال في اخذي من هذا وجوب الاوراد ووجوب المحافظة عليها
انتهى **وقال** ابنه الشيخ سيدي محمد في بعض رسائله اقامة الورد
في وقته عند امكانه لازم لكل ذاكر فاذا عارضه عارض او واجب لزم انتقاله
وتعين تداركه لمثله لئلا يعتاد البطالة وهو ذا الليل والنهار خلفة لمن اراد وفاته
كلما يسعى به وجه لا اختصاص له من حيث خصوص الشارع انتهى ونحوه في زروق
في القواعد **وقال** في تحفة الحصن الحصين ومن كان له ورد معين فليتداركه اذا
امكنه ليعتاد الملازمة عليه انتهى **وقال** في الكوكب الوقاد حكم اوراد السلف
حكم العهد اذ هو تمام ايضا بالالتزام والعقود والنذر فيجب انعقاده لان الامر يعقده
انتهى **وقال** ابنه الشيخ سيدي محمد رحمه الله في الامر ايضا والتكليف بها وقفوا على
الا من التزم ما اتاه من ورد او اذكار وعدم مسامحة نفسه في جوانب
ملزومها مع الملازمة بالاخذ من اهل الاوراد السلسلة او شاذيا غيرة على
جهة النذر والالتزام ومن قابل بعدم قضاء الالتزام فان النذرية شرعة وحقيقة

أما الفقيه المنصف فيقول من انزل بتعبي فقضاء **وأما** الصوفي فيقول الصوفي ابن وقته فليشتغل بما هو اولى من العبادة عن وقتها وقضاء العبادة ذكرها قال تعلى وأقم الصلاة لذكري **ولهم** في الحاضر اسخ وفي شارح من احرب عائشة رضي الله عنها لما انكر أبا سلمة سالها عن السجدتين اللتين يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما قبل العصر فشغل عنهما او نسيهما فصلاهما بعد العصر ثم أثبتهما وكان اذا صلى صلاة أثبتها يعني داوم عليها انتهى المراد منه باختصار فانظر تمام ذلك ان شئت **قلت** ما تقدم من منع القضاء انما هو في الاوراد المأخوذة من الاشياخ على وجه الالتزام واما ما اعتاده الانسان من النفس بحكمه ما اشار اليه شيخ عبد الله بن الحاج ابراهيم رضي الله تعلى عنه في رشد الغافل

* ومثله لغير عذر للقضا ... ان فات دون قصد ما مر نفى *

قال في شرحه يعني ان الذكر الذي اعتاده الانسان وان كان فات مع وقته وقضاه في وقته المعهود لعذر ولغير عذر بلا تعمد فيطلب له فعله دون قصد بنية القضاء لئلا تالف النفس البطالة ولئلا يكون عملها باليل اكثر من عملها اليوم منه اذا كان من يرى القول بقضاء النوافل وانه يطلب منه فعله ولو بنية القضاء وقضاء النوافل فيه ثلاثة اقوال في مذهب مالك القول بالقضاء مطلقا وقول بعدم القضاء وقول بقضاء الفجر وحده وهو الذي مشى عليه خليل رحمه الله تعلى

المطلب الرابع فيمن تؤخذ عنه الاوراد قال في الكوكب الوقاد وانما ينبغي ان تؤخذ عن كامل في نفسه مكمل لغيره كالمشائخ المهتدين الذين يمدون الناس بانوار العلم والحكمة كما يمد الوالد ولده بانواع الاطعمة والاشربة حتى انعقد اجماع السلف على ان حق الشيخ المرشد اعظم من حق الوالد لان الوالد تسبب في الحياة الفانية والشيخ تسبب للمريد في الحياة الباقية وهي حياة القلب والروح انتهى **المطلب الخامس** فيما تختص به الاوراد الطريقة فهي الاجوبة التامة في ذكر الله تعلى على اختلاف فيه حتى وان كان تمنع منه وظيفة راتبة لمن بايع شيخ وكذا الاحزاب والشاذلية ومن اتخذ وردا بغير اذن فهو عاص مغرور قال والذي تشتد اليه الناس في منعه التهليل

ما اب راعي القول بقضاء النوافل مطلقا

والصلاة

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بل اوراد الاولياء تكون لبعض الناس
منفعة ولبعضهم مضرة انتهى **وفيها** ايضا ان المستغاث العشر والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم تغني عن جميع الاوراد انتهى **القطب**
السادس في فضيلة الاوراد في الجملة **ففي** الخبر من كان يعمل وردا من صلاة
او صوم او غيرهما فمنعه منه مرض او سفر كتب له اجرها تاما اخرجه
الطبراني في الكبير من حديث ابي الدرداء والحاكم وصححه ابن حبان **وفي** حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب العمل
الى الله تعالى ما داوم عليه صاحبه **وفي** رواية ما كان ديمة وان قل اخرجه البخاري
ومسلم **ومعنى** المحبة من الله تعالى ارادة الثواب اي اكثر الاعمال ثوابا ادومها **وفي**
حقيقة التصوف سرعة من بني في جميع الشان في العبادة الدوام والصبر عليها قال تعالى
ورابطوا فاصبروا ومعناه اصبروا على عبادة ربكم ولذا كان عليه السلام اذا عمل
عملا اثبته وداوم عليه **وفي** الاجوبة الناصرية في العمل الذي داوم عليه
صاحبه اذا عمل في اليوم حسنة واحدة يكتب له بها عشر حسنات وان عملها
في اليوم الثاني يكتب له بها عشرون حسنة وان عملها في اليوم الثالث يكتب
له بها اربعون حسنة كذا الى ان عمله وان تركها يوما او يومين ولم يقضها ثم
رجع الى عمله فكانما بدأه اولا انتهى **وقال** ابن عباد قال ابو طالب المكي
رضي الله تعالى عنه مداومة الاوراد من اخلاق المومنين وطريق العارفين
ومزيد الايمان وعلامة الايقان **وقال** الشيخ سيدي المختار الكنتي
رحمه الله تعالى ملازمة الخدمة ملازمة الحرمة وليس من لزم الباب في كل يوم وقتا
كمن لازم يوما كاملا ثم انقطع فدوموا على الشيء الى الله تعالى بذكر لا سيما
الورد الماثور المستمر فان له بركة وخاصية لا تكون لغيره من الاذكار المقبلة
التي تعتريها الملل بتغييره وهذا عسى بعض المشي الركوب مع الجماعة وبعض
الجري في السير وبعض السير عند الصغار وبعض الكبير ان السير اي في الباب
مفتوح والجود ممنوح **وقال** ايضا ان تمزيق الاوراد دال على قلة الاوراد
تكون الواردات والواردات هي المواهب الربانية التي تاتي ارباب القلوب
بالعلوم والفتوحات وانوار الغيوب انتهى **وفي** الحكم العطائية من

فيتحصل الورد لا بحصول الوارد بل بجري الإرادة والورد بنقيض ما ذكر وأيضا منه
الدار وأولى ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده ثم الورد هو ما كان لله منك والوارد
ما كان طلبه منه فأين ما هو لله منك مما هو طلبك منه قال ابن عباد
الورد عبارة عما يقع بكسب العبد من عبادة ظاهرة أو باطنة والوارد ما هو
الحق سبحانه للعبد من الفتح وكرامة انتهى من الفصل السابع في
اشتقاقهما قال في الكوكب الوقاد الورد مشتق من الورود لأن عباد الله تعالى
يردون إلى حضرة العزيز وفعل الأمر وسكنى جنات الخلد وسرور بغية النفس
بالأوراد بهم التي كانوا يقيمون عليها في دار الدنيا فلا زينة لها أو من المورد الذي
هو محل السقي فإن الصادقين يلازمون الأوراد تأتيهم من كل ناحية كالماء مشتاقة
إليهما كما يلازم الظمآن الأوراد ويسقون بسببها من شراب المحبة ما يغيبون
به عن المكونات في مشاهدة المكون أو من التي تشرع بهم إلى محل مقعد
صدق عند مليك مقتدر وفي المثل من أسرع من وارد القطا انتهى

فصل

هذا الفصل فيه سبعة مباحث **المبحث الأول في حقيقة هذا الورد**
التجاني وهي قائمة من ثلاثة أذكار ذكر الاستغفار وذكر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر التهليل وهذه الأذكار الثلاثة هي أنسب الأذكار
للمريد المعتني بعلاج نفسه والخروج عن عالم حسه لأن المريد يفعل في كل يوم
الجملة التي كل يوم الموافقة بالاستغفار مناسب لما له اختصاص
بمحو الأوزار والذنوب وطلب لوجود العزم من نفسه على القيام بوظائفه
الشرعية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لها اختصاص في تيسير
القيام في اتباع سبيله لما تؤدي إليه من رسوخ تعظيمه في النفس وثبوت
محبته وعظم قدره في الخلق تعويلا على الوارد الحق وذكر التهليل فيه
اختصاص بتوحيد المعبود وتفهيم ما هنا وإحراز اللواحق الحقيقية وإن كلا
من الكل بالذي منهما في كل منزلة من منازل مقامات الدين وأن ذكر الاستغفار
قائما بمنزلة التوبة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قائمة بمنزلة
الاستقامة فإن لكل واحد منهما تأثير في غير منزلة الخاص به فإن الاستغفار

فإن

نتيجة عملا كما في الوارد الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور
تشفع به كلم الباطي ومما يتوسل به في نيل المطلوب ففي الحديث ما من دعاء
الا بينه وبين السماء حجاب فاذا صلي على النبي صلى الله عليه وسلم انخرق الحجاب
واستجيب الدعاء وتختص بمقامات الدين مقام الاسلام ومقام الايمان ومقام
الاحسان وفي كل واحد من المقامات ثلاث منازل ففي مقام الاسلام منزل
التوبة ثم منزل الاستقامة ثم منزل التقوى وفي مقام الايمان منزل الاخلاص
ثم منزل الصدق ثم منزل الطمأنينة وفي مقام الاحسان منزل المراقبة ثم منزل
المشاهدة ثم منزل المعرفة ولكل مقام بداية وتمكين ونهاية ولا تجتمع في
النهايات الا بتصحيح البدايات فلا معرفة لمن لا مشاهدة له ولا مشاهدة
لمن لا مراقبة له ولا مراقبة لمن لا طمأنينة له ولا طمأنينة لمن لا صدق له
ولا صدق لمن لا اخلاص له ولا اخلاص لمن لا تقوى له ولا تقوى لمن لا
استقامة له ولا استقامة لمن لا توبة له ونهاية كل مقام نتيجة بدايته
وتمكينه **وأما ذكر التهليل** فانه اذا كان مقامه منزل التقوى يمد الله
به الى التوحيد الذوقي ويعنون بالذوقي ما يبلغ من مبادئ اسرار
التوحيد بحيث يخرج من حد التقليد ولم يرق في شعب النظر والاستدلال الى
اليقين الذي لا يسع معه تردد ولا تلجلج لان اقسام التوحيد ثلاثة تقليدي
وهو ما يتلقى من الشيوخ الاعظم ونظري وهو ما يحصل من اليقين عن النظر في الخلق
والمصنوعات والمخترعات فيستدل بها على الخالق والصانع والمخترع وذوقي
وهو ما ذكرناه ومراتبه سبعة الاولى تطهير النفس من الاشتغال بالاشياء
لتنزل منزلة تطهير الزيادة فيما افاده النظر والاستدلال من تلقي اليقين في التوحيد
الفعلي وتختص من المراتب بمنزل التقوى الثانية تطهير تجميل بداية
توحيد الافعال وتختص بمنزل الاخلاص من المراتب الثالثة تطهير تجميل
نهاية توحيد الافعال وتختص بمنزل الصدق الرابعة تطهير تجميل بداية
توحيد الصفات وتختص بمنزل الطمأنينة الخامسة تطهير تجميل نهاية
توحيد الصفات وتختص بمنزل المراقبة السادسة تطهير تجميل بداية توحيد
الذات وتختص بمنزل المشاهدة السابعة تطهير تجميل نهاية توحيد الذات

وتمتص بمنزلة الحوبة ونختم بتوحيد الافعال العشر على ما تقتضيه افعاله
تعالى من سر التوحيد وبتوحيد الصفات العشر على ما تقتضيه صفاته تعالى
من سر التوحيد وبتوحيد الذات العشر على ما تقتضيه ذاته المقدسة من
سر التوحيد ذكر هذا الكل ابو عبد الله الساحلي رحمه الله تعالى في كتابه
بغية السالك **المبحث الثاني في اصول هذه الاذكار الثلاثة**
اعلم رحمك الله تعالى ان مبنى الاذكار الثلاثة ثابتة في الكتاب والسنة
اما ذكر الاستغفار فدليله من القرآن قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا
ونحوه **ومن السنة** ما اخرجه ابو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله تعالى له من
كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب **واخرج** مسلم عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر
لهم **واخرج** ابو داود عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة
واما ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فدليله من القرآن قوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية **ومن السنة** ما اخرجه النسائي
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي صلاة واحدة صلى الله تعالى عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات الى غير ذلك **واما ذكر التهليل** فدليله من
القرآن قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله **ومن السنة** ما اخرجه [illegible]
انس رضي الله تعالى عنه عن طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
واخرج ابن ماجه والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب
السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر الى غير ذلك **المبحث
الثالث في الفاظ هذا الورد واوقاته وتفسير الفاظه**

الله

لما أغلق إلخ ثم إن المقصود من هذا المبحث ضبط الورد التجاني لأنه مطلوب
به نشره لكل أحد وقلما يخلو القطر منه ليس من أهله وهو أخص من غيره مما أخذ وله
في أعناقهم فيعرفها كل بنفسه وأصح ما أخذ من كتاب وقد تقدم كلام الأجوبة
الشامية في الأوراد الموظفة وإنما لا تؤخذ إلا عن شيخ مأذون في مفهومه
هذا الباب أما اللازم فمائة من أستغفر الله ومائة من الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة والأفضل أن تكون بلفظ صلاة الفاتح
لما أغلق ومائة من التهليل بلا إله إلا الله ثم يختم في كل مائة بمحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو أصل الورد الذي رتبه للشيخ سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم ووقته زمن اللازم يقظة لا مقالة بغير عنه ثم
زيدت وكيفيته ومن أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
ثلاثين مرة وخمسون من لفظ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
الفاتح لما أغلق عند بعض التلاميذ الغير كخفي وقت فبأي صيغة ثم سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ثم مائة من لا إله إلا الله يختم في
المائة بمحمد رسول الله عليه سلام الله ثم اثنتا عشرة من جوهرة الكمال
للمتوضي وعشرون عنها عشرون من صلاة الفاتح لما أغلق لغير المتوضي ومن أتى
بالجوهرة وهو متيمم أو العكس فإن أمكنه التدارك أتى بما عليه وإلا استغفر
الله ورأيت بخط محمد بن عبد الله برود يعني الله العلوي أنه يزيد آية إن الله
وملائكته يصلون على النبي الآية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ويشترطون حلقة
أصحاب شيخنا سيدي محمد الحافظ رضي الله تعالى عنه وبإثرها اثنتي عشرة مائة من
التهليل يختم كل مائة بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر من
يوم الجمعة إن كان وحده وإن كان معه أخ أتى بعدد غير محدود وعن بعض التلا
ميذ يذكرون فوق ستة عشر ومن هذا من الأوراد اللازمة للكل يقظة أيضًا وليس الختم بأي رسالة
للازمة للواجبة ذكر الجمعة ولا شيء في تركه وأما الحافظ عنه فيذكرونه عند ختم
الهيللة في الوظيفة وإنما ذكر الجمعة فلا يذكر فيما كتب لنا به شيخنا سيدي محمد
الحافظ رضي الله تعالى عنه وقد وقفت على كتاب الإجازة بخط الشيخ التجاني لسيدي
محمد الحافظ وفيه التخيير في الوظيفة والجمعة وتشترط في ذكر الجمعة والوظيفة

أي أتى بالفاتح وهو متوضئ

يميز

الاجتماع الا لعذر وفي غير ذلك تتضاعف انوار قلوب الذاكرين ويزول الغمار لا سيما ان اشتغل
عند ذكر رؤسها واعانة الضعفاء المسلمين على الذكر مع ما ورد في الحديث من نزول الرحمة
والسكينة وذكر الله لهم فيمن عنده كما قدمناه في مبحث الاجتماع للذكر وتستفتح
الجماعة لهما بالفاتحة والواحد يجيب ويختمها بدعاء وصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والذي يأذن عن اسم الواحد والنقص عن اقل وكذا تتمة اسم الله من
الاستغفار والاولى في ذكر الجماعة التحليل واذا تقارنوا مع المسبوق ان يشرع
معهم من حيث وجدهم ويقضي ما فاته بعد التمام وله ان يشرع في ذكره حتى يبلغ محلهم
ويدخل معهم ولينتبه للسابق ان يمكث حتى يبلغه صاحبه واذا كان بعضهم في العشر
وبعضهم في الخمسين فإن كلا من الطائفتين تفرغ وتعلق وغيرهما والتبرك في ذا الحال
التقدم في السرعة عنه ومن بدل لفظ الاستغفار بلفظة اخرى من الفاظه اعاده فيما
عينه له الشيخ واما الصلاة بعد تقديم انما تجزئ بلفظ صيغة بصلاة الفاتح
لما اغلق افضل واما اوقات هذا الورد فيوم الجمعة بعد صلاة
العصر الى الغروب واما الوظيفة فان تيسرت في الصباح وفي المساء فذلك
افضل والا كفت في واحد منهما واما البقية الثلاثة فتقال في الصباح والمساء
والمراد بالمساء من دخول وقت العصر الى ثلث الليل الاول والصباح من طلوع الفجر
الى وقت النفل بعد ما لهذه وغيرها والقضاء من راء منا في الوقتي وقد رأيت بخط
تلميذ شيخنا سيدي محمد بن عبد الله المذكور ان المراد بالصباح في وردنا من طلوع
الفجر الى صلاة العصر والمراد بالمساء من صلاة العصر الى طلوع الفجر لا زال
الله عليه بمائة امثال الاوراد وفي ذلك توسيع رفيقه ايقاعه على سماح في النفس اذ
قد يبيتها اي ما كان له وقت واحد معين خلاه اخطأه فاتته لا بعد تيسر التي
لا اشتغال فيفيده الى تمهيد لزمني وفيه ذكر تتمة
في ذكر حكمة افتتاح النهار ابتداء صيغة اعماله بالذكر وختمه بالذكر قال الشاطبي والحكمة
في ذلك ان الانسان اذا اصبح من نومه كانه فقد من عالم الغيب الى عالم الشهادة
والتنبيه فيالله الى مقتضيات عالم الشهادة فجاء الاستقبال بالذكر في اول ما
اشتغاله مغناطيس الرحمة الحية فكان قيام مقتضى الذكر حاملا له على الخير اثناء
تكليفه ويكفيه سلامة نومه وكان المقام دال الموازع عن عمارة الشهوات ايضا الاتصال

بى

فقد يكون في الفناء وان لم يكن في الفناء فقد يكون متفقدا بحسب حال الذاكر فاذا انتهى النهار
واقبل الليل الذي يخلو فيه من تعريج وتضييع وغفلة بطول النهار ربما يحدث من النفس ما
ارتسم فيها من ذكر الغداة او بعضه فكان ما من ذكر العشية تثبيت لما اثمره وربما
يعتاده ما يبقى مع ما في ذلك من تعظيم وسيلته سيدنا ثم وجهه من عالم الخير وورد
على عالم الغيب بالشرح الذي يمكن ان يترقى الله سبحانه فيه وفي العقود الجوهرية
والسر في اشتغال العبد بالله تعالى في هاذين الوقتين كون ذلك وقت تجلي الحق
تعالى وغالب الناس يغفل بل وقع لهم مزيد تجلي الثلث الاخير من الليل وتجلي جميع
الغروب على الحق تعالى في صلاة العصر ما قرب من الشمس كقصر الثوب من الطاء فاذا
تبارك امر الله تعالى ذا الذي التجلي حصل لهم زيادة شرف المراقبة تعالى حين ارتقى
بينه وبينهم الحجب بقدر ما في التجلي كما كان لهم قبل التجلي فلما كان من الناس من
ينسى الله تعالى بعد التجلي حذر اهل الله تعالى من غفلة الناس عن ربهم فلذا
خص القوم تبعا للشارع صلى الله عليه وسلم هاذين الوقتين بمجالس الذكر
والحث لكون ذلك يذكر الناس بالله تعالى قال وسمعت سيدي علي الخواص
يقول يفرق الله تعالى الارزاق الجسمانية التي هي قوت الاجسام بعد
طلوع الفجر الى ارتفاع الشمس كمج ويفرق الارزاق المعنوية التي هي قوت
الارواح من بعد صلاة العصر الى الغروب اشمه قلت لعله يعني
والله تعالى اعلم بالتجلي في الثلث الاخير من الليل ما ورد في الصحيح ينزل ربنا كل
ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير الى اخر الحديث ولعله خص
العصر دون غيرها بتجلي الغروب لمن اختصاصها على غيرها ما ادخل في العقود
الجوهرية انها هي الصلاة الوسطى باجماع اهل الكشف فانظره واما
صلاة الفاتح لما اغلق فلفظها اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما
اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم وسياتي بفضلها في المبحث الخامس واما
معناها فقد قال الشيخ رضي الله عنه لما سئل عن معنى الفاتح لما اغلق ان
معناه الفاتح لما اغلق من صور الاكوان بانها كانت مغلقة في حجاب البطون
وصورة العدم فتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم ثم فتحت

من صورة العدم الى صورة الوجود ومن حجابية البطون الى نفسها في عالم
الظهور لأن الأول هو ما خلق الله موجودا أولا ثم أخرجه من العدم الى الوجود فهذا
أمر ومعانيه **الثاني** فتح مغاليق أبواب الرحمة الالهية وبسببه انفتحت
على الخلق ولولا أن الله خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما رحم مخلوقا
فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم **الثالث** من
معانيه من المغلوق ما أغلقت على الشرك مغلوقة به ولم يجد الايمان لها منفذا
ففتحت بعزته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وكم من قلب من الشرك امتلأ
من الايمان والحكمة انتهى **قال** في مطالع المسرات المعنى انه فتح الله تعالى به
على عباده أنواع الخيرات وأبواب السعادات الدنيوية والأخروية **أو** يسر الله
تعالى به فيه ما وحى اليه بتفسيره وتبيينه وايضاحه وقد أشكل اليه **أو** فتح
بحكمته ما أغلق أي التبس وانبهم **أو** فتح الله تعالى به باب الخلق فهو أول كائن من
الله ولولاه ما خلق شيء **أو** فتح النبوءة فانه أول الأنبياء **أو** النور
فأول ما خلق الله نوره **أو** فتح به باب الرحمة على أمته **أو** باب الشفاعة
أو باب الجنة فلا تفتح له من قبله **وقوله** ناصر الحق بالحق معناه أنه نصر
الحق الذي هو الدين الحق الثابت عند الله تعالى بالحق أي بالأمر الحق الذي هو
الحق الذي لا يشوبه هزل ولا مين ولا فيه مداهنة ولا اشكال ولا انحراف عن جادة
الحقيقة بما معروف عنه وجوبا **ويحتمل** أن يكون المراد بالحق الأول الثاني أو
المراد به الله عز وجل فانه من أسمائه تعالى فيكون المراد أنه صلى الله عليه
وسلم للدين كان بمعونة الله وتأييده لا بنفسه ولا بشيء من عند غيره وفيها احتمالا
أخر **وقوله** والهادي الى صراطك المستقيم معناه واضح فانه الهادي لعباد
الله تعالى بدعائهم اليه وتعريفهم بما ينجيهم قال تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم بل هو باب الله تعالى وهو الصراط المستقيم **قال**

* وأنت باب الله أي امرئ ... أتاه من غيرك لا يدخل *

قال في مطالع المسرات والصلاة على أنواع فمنها ما هو الامتنان ويوصف بها
الله تعالى خاصة **ومنها** الثناء والدلالة بلطف وهو أول معنى الصلاة وهو
يوصف بها الله سبحانه والنبي صلى الله عليه وسلم **ومنها** الدعاء وهو للكل

لأن

حـ

فمن

فرع مناد ولذا تستعمل الصراية لا في الخبر واما قوله تعالى وابرزوا يوم الصراط
الجحيم فجواز دخول على كم ديا التشكيم وهذا يشبه صلى الله عليه وسلم لما فيه صلاح المعاش
والمعاد كما هو في الشفا وغير ما ذكرناه من الفاظ لمنا ظاهر لا يحتاج الى تفسير
وبالله التوفيق **تنبيه** ـــــ لا نقل فان قال قايل لم تذكرون هذا العدد
الكثير من لفظ لا اله الا الله من غير مقارنة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجواب ـــ ان هذا وقوف مع ما جرى لاشياخنا الذين اخذنا عنهم ذلك
وبلا غير اثر للشرع عليه بل في الكتاب العزيز في غير ما اية لا اله الا الله من
غير مقارنة للشهادة الاخرى كقوله تعالى اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وفي اية محمد رسول الله من غير مقارنة للا اله
الا الله **وفي** السنة ايضا من الاكثار من لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير بدون لفظة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحو هذا كثير وذلك في الاذكار الشرعية لما تضمنته من الحكم البارعة
تشرع بشرع الاحوال الغلبية **وبالجملة** فانما يعرف ما ذكر اهل الوصول
جعلنا الله تعالى ولزمنا الاذكية وهذا من اسرار الادب **وما** شرا اشياخنا هنا من قبل
من تلا ذكر اي سوال عنهم من اعظم كاشع للحجاب فلذا كان اكثر ... ومبنى
امرهم على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما حكي عن الشاذلي رضي
الله تعالى عنه **ورحم الله** الشيخ ابا عبد الله بن محمد السنوسي حيث
يقول في شرحه لنظم الجزائري رضي الله تعالى عنهما فيامن تحققت وله ما التي من العقد
المومن ابيذكر مولانا جل وعلا ويتقرب اليه بقربة بما رضاه الا يذكر فيما هذا
السيد صلوات الله وسلامه عليه اذ هو دليله في ذلك الذكر وفي تلك القربة
معترفا شحنا بنعم ات الدنيا والاخرة ان تحرم مرتاب لا من باب هذا النبي الشريف
صلوات الله وسلامه عليه **فمقوبات** بهذا انه كما احتاج المومن الى ذكر
الله جل وعلا على الدوام احتاج الى ذكر دليله من خلقه وافضلهم عنده كذلك
على الدوام اذ ذكره بالصلاة **والسلام** والتسليم عليه ذكر لله تعالى وقطعا
بامتثال امره وشكر اشرف نعمه والتقرب اليه باعظم وسايله كما ان ذكر الله
بيتلو ذكره عليه الصلاة والسلام اذ هو دليل ذلك الذكر ومنبع

ومن اعتراه الابتلاء من جهة لا افتراء به اشتغل باخفائها وتلقيبها المبحث
الرابع في شروط هذا الورد وما يشتغل به من الاعتزار وحكم من بدا له فيه حتى خرج
منه واشتغل من تركه تهاونا وما يجوز له الا اما شروطه فمنها الطهارة من الحدث والخبث
وترك الكلام الكثير وعدم الاجتماع مع ورد واستقبال القبلة والمحافظة على
الصلوات في اوقاتها في الجماعات الا لضرورة في جميع الكل وان لا ينقص الركوع عما
يقال فيه سبحان ربي العظيم ثلاثا والسجود عما يقال فيه سبحان ربي
الاعلى ثلاثا وان يعتقد ان اول شروطه محبته وغيرها ما شرطه ذكر كمال والعاصمة
بينهما الحيض من الورد وعليهما ما فرضت عليه من شرطه وطاعته ان يزور
المشايخ بنية التعلق بهم وتعظيم الاولياء كلا ويعظم اهل الورد كلا وتعظيم
او زاد شيخه في اغراضه الدينية والدنيوية وان يلقى لمن عيني من رد منى
بتركه وينسلخ عنه فيعتد الا بلغته من لدن الاذن الخاص من الشيخ وان
يغري عليه من طاعة ابائكا من الاولياء الاحياء والاموات ومنوا من كل فرد
بلحقه في الدنيا والاخرة مما من شيخه ومن من غيره ولذا يزور ويعتقد انه
يحصل البر ورا بهمة غيره الا ان ولياء الله تعالى ويطلب عنه مزاملته لم ندع له
ومن شيخه عليه ولذا يزور القبور ليتبرك بها لا غير وبالجملة فانما يمنع شى
عنه من اثر زيارة التعلق كزيارة الاكابر الذين نعلم من انفسكم
الاعتقاد فيهم والتعلق بهم وقوتا اهل الشفر فيهم فلذا يقوم مكان اسنا
للشفر في اعطاء الورد لمن طلبه ولذا يقوم عشر نختة الا زيارة اختاج
لمن يفعل الساقية او غيره الا من اذن له المقدم في الاذن له الشيخ ومن
اعتزى عن مقدم ينتمى اعتزى عن الشيخ وله من الفضل والمزية ما لمن اعتزى عن
الشيخ سواء بسواء وللمقدم ما للشيخ من الحرمة واما ما يشتغل به من
الاعتزار فالشرع وانه اما الجهر فصاحبه مخير في الاتيان بالورد وعدمه
واما الشرع فلا يشتغل به الا الوظيفة فيما كتب لنا به اخونا المكرم الشيخ
ابن محمد مختار الحاجي فلا يقبل البحث من لغيثاء من تلامذة الشيخ سيد محمد
العابد في عدم شفر كما بالشرع والله تعالى اعلم واما من بدا له فيه فتاركا
لم يترك القضاء عليه ويكتب له اجره ولا قضاء عليه القضاء والورد والوظيفة

ابراء

في الاستواء الثاني ان الامر في الوظيفة اخف لما قدمناه من وثيقة الاجازة
وأما من تركها بالكلية كسلا من غير رفض للورد والوظيفة فإن الأولى تجديد
عهد الإذن له أيضا وإن كان رفضا للورد فإن جاء تائبا فلا بد من تجديد الإذن
فلا هذا ما كتب لنا به شيخنا محمد الحافظ رضي الله تعالى عنه من الفتح
الصحيح غير المنتحل وأما من تركه كليا أو تهاون به فإنه تحل به
عقوبة ويأتيه المهالك وتصب عليه مصائب الدنيا والآخرة ومن يغفر له اجترأ
على شيء مما ذكر انظر كلام الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه وقال إن النبي صلى
الله عليه وسلم أخبره بذلك **عطف ورجوع** اعلم رحمك
الله تعالى أن مبنى طريق التصوف على طلب الكمال ولذا التزم من
يجاهد نفسه على المندوب حتى كأنه واجب وبترك المكروه حتى كأنه حرام ومن
ثم ظن بعض من لم يفهم مبنى طريقهم في الأخذ بالأحوط والكمال فيما ذا
في الاشتراط في الورد وغيرهم ومن تفلسفه بعض المعترضين على شيخنا
في اشتراط ما قدمناه من الشروط وجهلوا ما قدمنا من أن مبنى الطريق على
الكمال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وإذ لم يهتدوا به فسيعلمون منزلة
أنفسهم غدا فريق ومن يجعل شيئا عادة فأي التهجد هذا ولم يجمع الشروط فيه
بعض ما ذكره الشيخ من الشروط في وردنا أما الطهارة ففي الحديث أنه
صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وفيه أنه ترك أولا واعتذر إلى المسلم عليه
وقال إني كرهت أن أذكر الله تعالى على غير طهارة رواه أبو داود ذكره
القابسي في شرحه لعدة الحصن الحصين ثم قال ونقل الجزري في حليته
وينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر الله فيه خاليا نظيفا فإنه أعظم في احترام
الذكر والمذكور ولهذا مدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة قال وجاء
عن الإمام الجليل أبي ميسرة رضي الله تعالى عنه لا يذكر الله إلا في مكان طيب
انتهى وقال في عدة الحصن الحصين وينبغي أن يكون المكان الذي يذكر الله
فيه نظيفا خاليا والذاكر على أكمل الصفات الظاهرة قال شارحه المذكور
ليكون أقرب إلى الأدب فكلاما وقال السيد الشاذلي رحمه الله تعالى ومن
آدابهم استصحاب الطهارة حتى يكون جميع ما يشتغلون فيه من أعمال الخير

فإذا أعلم أكمل المبنيات وأجمل المعاني وفي شدائد ذكر الله تعالى أولى فلما
استحضرت له معاني الكلم وإنها يومئذ في الصلاة من السر الذي يعود على
الباطن بصفاء وتنوير ثم تم ملخصا **وأما** استقبال القبلة فمن جهة أن
الذاكر يناجي ربه فينبغي أن يكون مستقبلا إلى بيت الله وهو معه **فقد** في الحديث
خير المجالس ما استقبل به القبلة **وفي** لفظ إن أكرم المجالس ما استقبل به
القبلة مع ما في التوجه إلى القبلة من السر الذي يعود بنفع في الباطن إلى الله تعالى
وجمع الفكر في مناجاته وهو سر التوجه إلى القبلة في الصلاة **وأما**
ترك الكلام فوجهه أن الذاكر إذا توجه إلى أداء ورده كأنه قادم على الله تعالى
يناديه ويناجيه ويخاطبه فيقبح مع ذلك بعاقل الاشتغال عنه
بشاغل ومع ذا الأحكام المتوجه لورده ربط نفسه للوفاء بذلك العهد بحضرة
الوجهة مع الله تعالى فلا يقطعه إلا لعارض واجب أو كالواجب وإذا أردت
أن تنظر وجهة الحكمة في ذا الحكم فلعله من قصد الشريعة في الانضباط والارتباط
في الصلاة بالتغيير لما فيه أمر أمثال وسر أمثال أنظر بغية السائل **وأما**
الجماعة فهي على الجماعة فإنها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات **ولله** سبحانه
بالدوام عليها عناية عظيمة فلم يجعل لهم كثرة ولم يشتت له من عورة ولم
يجعل له عزلة وهي سنة مؤكدة عند أكثر العلماء **وقال** بوجوبها أحمد وأبو
ثور وعطاء وداود **وفي** الخبر صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده
بخمس وعشرين درجة **وفي** لفظ بسبع وعشرين درجة **وفيه** لو يعلم المتخلف
عن الصلاة في الجماعة ما للماشي إليها لأتاها ولو حبوا على يديه ورجليه
رواه الإمام أحمد والطبراني [illegible] **وأما** ما ذكر في الركوع والسجود
وغير ذلك فتوجيهه في الباب الخامس وكذا ما ذكر في التمشي على تلقين الورد
لمن عنده ورده والتمشي عن الى بابه فيلتزم جمع هنا الذي **وقد** قال الحاتمي رحمه الله
تعالى نيابة يخلف على النبي الأمي ومن نفع أمة ينزل حين كذا الأدب يعلم
من يدي شيخي **وقد** ذكر شيخنا من ذا الأدب من أهل المعاني ما يشفي الأسماع
ويحصل به الإقناع **ومن** كلامه رضي الله تعالى عنه فيه بعد كلام طويل وفي
أكثر الشيوخ اجتمعت في الشيخ وهو يدري أن كل ما يشار في محبته غيره

في تعظيمه ولا في استمداده منه ولا في الانقطاع اليه بقلبه وليتأمل ذا الذي
في شأن نبيه صلى الله عليه وسلم فان من ساوى رتبة نبيه مع رتبة غيره من
النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب
والتشفع به فهو مغرور على انه يخاف عليه ان تدركه عناية ربانية بسابق
محبة الاهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه
وسلم في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يعادل
به غيره في هذه الامور فان تشاركه معه غيره ومن اكبر القواطع ان ينسب ما
عنده من الفتح والاسرار لغير شيخه لان تلك الانوار الالاهية الواردة على
العبد بالاسرار والاحوال والمعارف والعلوم والترقي في المقامات كل نور منها
يجري الى مركزه ومن الحضرة الالاهية التي منها برزت وفيها انشأ فلكل شيخ
من اهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره فاذا ورد منها نور يعلم من الامور
التي ذكرناها ونسب الى غير تلك الحضرة من الحضرات الالاهية ارتفع ذلك
النور وكان رجع الى محله وهو تعالى لا يتسبب الحكمة الالاهية ان السنة
فضح كتابه بنسبة كل ولد الى ابيه قال تعالى ادعوهم لآبائهم هو اقسط
عند الله فمن نسب نورا الى غير محله من الحضرة الالاهية فقد اساء الادب
في حضرة الحق وكذب على الله والحضرة لا تحتمل الكذب فلذلك يقع ويسلب
والعياذ بالله انتهى **المبحث الخامس في سند هذا الورد**
وفضله وما اعد الله تعالى لاهله اخبر الشيخ رضي
الله تعالى عنه وعنا به رحمانية المتين بركة لديه قال اخذنا عن مشايخ عدة
فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود وانما سندنا واستمدادنا في هذا الطريق
عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقد فضل الله بفتحنا ووصولنا على يديه
ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف وقال ايضا سندنا في الورد المعلوم النبي
صلى الله عليه وسلم **واما** المسبعات العشر فاخذنا مناولة عن شيخنا
الشيخ محمود الكردي المصري رضي الله عنه ومما اخذنا عن الخضر مناولة
واما احزاب الشاذلي **و** وظيفة الشيخ زروق **و**دلائل الخيرات والزرو
لا على فكلها اخذنا الاجازة فيها عن شيخنا سيدي محمد بن عبد الكريم السمان فاطمي

المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام **وأما فضله** فهو قال
رضي الله عنه وارضاه اخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما
قال لي انت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين ان مات على الايمان الى ان قال **وسألت النبي**
صلى الله عليه وسلم لكل من اخذ عني وردا ان تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم
منها وما تأخر وان تؤدى عنهم تباعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتي
وان يرفع الله عنهم محاسبته على كل شيء وان يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت
الى دخول الجنة وان يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في اول الزمرة الاولى
وان يكونوا معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم **فقال لي** صلى
الله عليه وسلم ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاورني انت وهم في
عليين قال **وسألته** ان يموتوا كلهم على الاسلام وان يرفع الله
عن والدي وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم
القيامة وان يظلني الله وجميعهم في ظل العرش يوم القيامة وان يجيزني واياهم
على الصراط اسرع من طرفة عين وان يسقيني واياهم من حوضه صلى الله
عليه وسلم وذكر معهم والديه اذ ذكر انتساب اليه ممن يغرفه اذا احسن اليه والقريب
ووالديهم وذريته المنفصلة عنه وازواجه ووالديهم وازواجهم وذرياتهم
المنفصلة عنهم في الحضرة الى موت سيدنا عيسى عليه السلام وادخل في
له عليه تشفعا او بنوة او بنوة من اول الاسلام الى ان يموت عيسى
عليه السلام **فاجابني** صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف كل ما
في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانة لا تتخلف عنك وعنهم ابدا الى ان تكون انت وجميع
من ذكرت في جواري في اعلى عليين وضمنت لك جميع ما طلبته ضمانة لا تخلف
عليك الوعد بيننا والسلام **ثم قال** رضي الله عنه وكل هذا وقع يقظة لا
مناما **قال** ومن اخذ عني هذا الورد او عمن اذنته يدخل الجنة هو ووالداه وازواجه
وذريته المنفصلة عنه في الحضرة بلا حساب ولا عقاب بشرط ان لا يصدر منه
سب ولا بغض ولا عداوة وسر الفضل شامل لمن تلا هذا الورد ان داوم فيه
ثم قال رضي الله عنه مخبرا انه ضمنا به وفي شرائهم اخذ لكم النبي صلى الله
عليه وسلم ضمن لنا ان من سبنا وداوم على ذلك لا يموت الا كافرا وقول

جه

للاخوان

للأقوال أن من أخذ وردنا وسمع بما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وأنه لا
تضره معصية وسمع ذلك الذوق في نفسه في معاصي الله من أجل ما سمع واتخذ ذلك
حبالة للأمان من عقوبة الله في معاصيه ألبس الله قلبه بغضنا حتى يسبنا
وإذا سبنا أماته الله كافرا فاحذروا من معاصي الله ومن عقوبته ومن قضى الله
عليه منكم بذنب والعبد غير معصوم فلا يفرح بها ولا يصر عليها وليكن باكي القلب خائفا
من عقوبة الله تعالى والسلام **وأما فضل صلاة الفاتح لما أغلق**
فقال الشيخ رضي الله عنه أنه سأل سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عنها فأخبره
بأن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل
دعاء صغير أو كبير ستة آلاف مرة **قال وسألت النبي** صلى الله عليه
وسلم أولا أنها بستمائة ألف صلاة فقط في جميع تلك الصلوات أم من طريق كل
مرة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه تحصل في كل مرة منها أجر ستمائة ألف
صلاة مفردة **قال وسألت النبي** صلى الله عليه وسلم هل تقوم منها
كاملة واحدة على الخبر المذكور في الحديث لكل صلاة ومن القائل إن الله سبعون ألف
جناح أم تقوم منها في كل مرة ستمائة ألف كما في تلك الصيغة وثواب تسبيحهم
للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم بل تقوم منها في
كل مرة ستمائة ألف كما في تلك الصيغة **قال وسألت النبي** صلى الله عليه عن حديث
أن الصلاة عليه مرة تعدل ثواب أربعمائة غزوة كل غزوة تعدل أربعمائة
حجة هل هو صحيح أم لا فقال صلى الله عليه وسلم بل صحيح **وسألت النبي** صلى الله عليه وسلم
عن عدد تلك الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق أربعمائة غزوة أم يقوم
أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة وكل صلاة على أربع أدما
أربعمائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه أن صلاة الفاتح لما أغلق
بستمائة ألف صلاة وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة وذكر
فيها غير ذلك من الفضل **قال وخاصيتها** الفاتح لما أغلق أن الخاصية لا مدخل
للعقول فيها فلا يلتفت إلى تكذيب مكذب ولا قدح قادح فإن الله سبحانه فضلا
فارقا عن دائرة القياس وكيفية قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فبما توجه متوجه
إلى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ما كان ومن توجه فتوجهه إلى الله تعالى باعتبا

لديه منهما وان اعظم عند الله فهو لا مرتبة واحدة وهي من توجه الى الله باسمه
العظيم لا اعظم منه غيره وتليه في المرتبة صلاة الفاتح لما اغلق وان يحط قدر الخير
الالهي عمن بما سمع وسلم لفضل الله وانعامه يا خزائن الخير والغيابة انتهى
ثم قال واعلم ان كل ما تذكرته من الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم والادعية لو تجمعت جميعها ما بلغت الف عام كل يوم تذكر منها مائة الف
مرة وجمع ثواب ذلك ما بلغ مرة واحدة من صلاة الفاتح لما اغلق انتهى قال
واخبرني صلى الله عليه وسلم انها لم تذكر من تأليف البكري ولكنه توجه الى الله مدة
طويلة ان يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات
وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم اجاب الله دعوته فاتاه الملك بهذه
الصلاة مكتوبة في صحيفة من نور وقد اجاب رضي الله عنه بعض من سأله عن
صلاة الفاتح لما اغلق انها خالية عن السلام بانها وردت من الغيب على هذه
الكيفية وما ورد من الغيب كذلك ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من
تأليف مؤلف وورد مثل الكيفيات وردت عنه صلى الله عليه وسلم في الصلاة
الخالية من السلام وهي كيفيات نبوية تتعبد بها فلا التفات لما يقوله الفقهاء
انتهى **فائدة** قال العارف رحمه الله تعالى في الدر الثمين
على كنوز الاسرار سألت شيخنا العياشي رحمه الله تعالى عن الثواب المذكور
في بعض فضائل الاعمال المروي عن غير الرسول صلى الله عليه وسلم كقولهم من
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة الفلانية فله كذا او كذا او هي بمثابة
مرتبة او الصلاة الفلانية تعدل عشرة الاف او غيره الاف فاجاب
بان هذا الامر مما يلهمه الله تعالى لاوليائه ثم رتبه مكتوبا بقلم القدرة على حجر او
ورق او شجر او يسمعونه من الهاتف بذلك او يتلقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم او اليقظة **قلت** او تخاطب به عن الشمس اللطيفة ومواطن فيض
من حضرة العصمة عندهم رضي الله تعالى عنهم دليله من السنة قوله صلى الله
عليه وسلم في الصحيح انه كان فيمن كان قبلكم محدثون وفي رواية مكلمون من غير
ان يكونوا انبياء وان كانوا في امتي فعمر منهم او كما قال صلى الله عليه وسلم
تنبيه وايقاظ ينكر على مثل السيد الكريم ما ذكره من الفضل

انتهى بلفظه صح

مثل

من الورد عن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لما قررناه من ثبوت جواز ذلك وانه من
جملة الكرامات الثابتة للاولياء عقلا ونقلا وحينئذ فلا عبرة باستبعاد
بعض الناس لذلك لعدم فهمها بعقله سواء كان من اهل العلم او غيره وانتقاده له فانه اما
ان ينكر جواز اللقيا فلا كلام معه او يعترف بها وينفيها عن الشيخ من غير
دليل ايضا بل بمجرد الهوى والعناد فلا كلام معه ايضا لعدم تصديقه
للاولياء لان الشيخ رضي الله عنه تعرض من شؤون احواله ما يدل على ذلك ويقويه
وان لم يكن هذا المستبعد كذلك قلنا له اذا ثبتت الرؤية يقظة فما المانع من
الاخذ عنه سيما وقد تواترت اخبار الاولياء بذلك قال ابو العباس رحمه الله فيما نسبته
على الحزب الكبير ان والدي رضي الله عنه كان يقول ما رتبت منه كلمة الا باذن من
ربي وامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة على وجه التلقي يقظة لا نوما
كما هو معلوم بين اهل الله وشواهده من الكتاب والسنة كثيرة وشهيرة
ومناسبة لاية الوحي الى ام موسى كما اخبر الله تعالى وبموافقة لما روي له
بغير واسطة وبعضه تلقى الادعية نوما وقال الشعراني ذكر سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اخذت كم يقين مني عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ايضا واخبرني الشيخ ابو الفضل الاحمدي ان سيدي عليا
لم يمت حتى صار ياخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة قال
وكان سيدي ابو العباس المرسي يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار يجتمع برسول
الله صلى الله عليه وسلم متى اجتمع اخرى كلمه كما يكلم التلميذ شيخه
قال وصورة اخذ الاولياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواحهم تجتمع
برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث ارواحهم لا من حيث
اجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة به رضوان
الله عليهم فانهم انتفى كلامه بتقريبهم وتاخيرهم وقد قررناه في الباب الرابع ما يشفي
الغليل فليرجع ولينظر عن النخبة الازهرية في مناقب سيدي عبد العزيز قلت واذا
كان المطاع للاولياء معمولا به ما لم يعارض كتابا ولا سنة كما نص عليه العلماء
فكيف بما تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما اخذوه من نصوص الكتاب
والسنة فضلا ان يعارضهما والعجب كل العجب ممن يعترف بالتلقي

عنه في السماع ويجعله وردا كما هو يا فتوح به المدد الى آخره ثلاث كل يوم او يعبر من حياة القلب
حتى عن طاهر شمينة السماع تركنا فيه من سوء الادب ونحو ذا الدما هو كثير
ومن يصدر فوته بعمل ما تلقى في يقظة ومعلوم ان الناس ما يضبط بخلاف اليقظان
اللهم الا ان يكون ممن يكذب في رؤية اليقظة فيقع في الانكار الكرامة
والعياذ بالله واما من لا ينكرها فلا وانما يخشى على الشيخ رضي الله عنه
في الاختيار ونشره لما اخرى على تلك الكيفية مما يقول في الاختيار الشاذلي
رضي الله عنه انه ابه الشيخ صرح بانه ما وضع منهما ما قالها باذن من الله او
رسوله صلى الله عليه وسلم كما في شرح حزب البحر لسيدي احمد زروق رضي الله
عنه وما يقول ايضا في شرح سيدي عبد الوهاب الشعراني في لطائف المنن
والاخلاق انه ذكر انه اخذهما عن سيدي علي الخواص عن ابراهيم المتبولي
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وايضا نشر الشيخ رضي الله
عنه لهذا الورد انما هو بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما العبد
امره صلى الله عليه وسلم عليه سواء في حياته او بعد مماته كما ذكر
العلماء من امثلة الكلام الواجب التي تبطل به الصلاة عند بعضهم اجابة من
ناداه صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة ثم قالوا سواء في حياته او بعد
مماته كما يقع لمثل سيدي ابي العباس رضي الله عنه انظر شروح المختصر واذا
علمت هذا علمت ان الشيخ رضي الله عنه لم يظهر هذا الورد باختيار
منه ولا رغبة في اقبال الخلق اليه ما شاء بركان فانا منهم غاية جهد به كي
لما اراد الله انتفاع خلقه ومن اتبعهم على يديه سخرها لهم وسخرهم له ويسر
ولله الحمد والمنة

* قال *

* اذا الفضل ... هيأته له يد العناية حتى تبلغ الاربا *

ومن فضل الشيخ استنزله الرياسة ونحوها فقد اساء الادب والكلام
من حاله وزهده سوء الظن الذي ليس ورد فيه شيء من الشيخ كما في الخبر نسأل الله
تعالى العصمة في الحركات والسكنات والخطرات امين تنبيه

كان الشاذلي رحمه الله كثيرا ما يقول قيل لي كذا قال الشيخ سيدي زروق في شرح
حزب البحر هو بمعنى الالهام بان يقع في نفسه وفوق ذلك يذكر تكذيبه وما بعده

تعلى

زد ولا يفهمه من يتلجلج به الصدر ويتشرح به القلب الى ان قال وقد قلت
نقل عن الشيخ الفقيه الصالح ابي عبد الله محمد بن عمر رضي الله عنه انه قال
ما يشتغل على شيء مثل ما يشتغل على قوله قبل ان يقال له ولا القبلة منه ولا من الحاذق
المقطوع بولايته قلنا اما شغله في حقه من عدم اعتياده ولكثرة ما يجد من
المدعين بسببه ولانه لقلة من هو بصورته ثم هذا الشغل ليس يخرجه في نفسه
لعدم انبناء الوجه والدليل فيه واما كونه لا يقبله فلا يقدح ذلك فيه على
علمه لانه يقع تغيير به كما لا يقدح اعتزاؤه بما علمه ولا يقدح ذلك في
غيره لانه حق الله في كل احواله لا ينبغا وزعامه الى غيره ولا تقف ما ليس لك
به علم ثم اجاب عن اقي كلامه فانظره ومحل غرضنا منه ما اثبتناه من جواب
استشكاله والله الموفق للصواب وكذا لا يشكل على الشيخ رضي الله
عنه ما ذكره من الضمان والتبشير ايضا فقد قال الملالي رحمه الله تعالى رايت
مكتوبا بخط الشيخ السنوسي ما نصه قلت ومما يدل على ان الصادر
من بعض الاولياء من التبشير بالجنة ليس مخالفا للسنة لصدور ذلك في
مشروعهم الذي انما شرفوا بالاقتداء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد
بشر جماعة من الصحابة بدخول الجنة وكان ذلك من معجزاته وقد ثبت من
قبل جمهور اهل السنة ان كل ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي
واذا جاز ان يطلع الولي على عاقبة امره عند جماعة من المحققين جاز ان يطلع
على عاقبة امر غيره باحرى وقول ايضا رضي الله عنهم ان نهى الحكم بالجنة او
النار في حق من لم يخبر عنه بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم
باعتبار النظر الى علمه من الطاعة او المعصية اذ ذاك لا يقطع به فقطع الاختتام
امور لا تخفى واما الجزم بذلك في كثير من الكرامة للاولياء بما اطلعهم
الله تعالى عليه من غرائب ملكه وملكوته فليس من ادلتهم وانما اطلقوا ولم
يستثنوا هذا القسم نظرا منهم الى الغالب وندور من يطلع من الاولياء على مثل
الكرامة بل الندور ربما يفضي باظاهر الرواية فضلا عن الاطلاع على مثل هذه الكرامة
قال وادفعه اجماع العلماء بمنع هذا القسم على العموم في غير الانبياء
وانه لا فرق في ذلك بين الولي وغيره فيجب حينئذ ان يتاول ما يصدر من

هذا الحكم مفرّع على الولاية بأنه ضرورية وهو مغلوب مغمور بالحال فهم
إلى الإخبار بذلك دون تكلّف على نقيضه انتهى انظر كلامه نقله البرزلي
في جامع النوازل ثم قال وبالجملة فللأولياء مكاشفات بالغيوب لا ينكرها
إلا مبتدع أو ناقص وقد قال أبو العباس المرسي رضي الله عنه لولا ضعف
العقول لأخبرت بما يكون غدا من رحمة الله تعالى وقال ابن حجر إخبار الأولياء
بالمغيبات لا ينافي قوله تعالى قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله
وقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول لأن
علم الأولياء والأنبياء إنما هو بإعلام من الله لهم وعلمنا بذلك إنما هو بإعلامهم
لنا وهذا غير علم الله تعالى الذي تفرّد به وهو صفة من صفاته القديمة الأزلية
الدائمة الأبدية المنزهة عن التغيير وسمات الحوادث والنقص والمشاركة والانقسام
بل هو علم واحد علم به جميع المعلومات جزئياتها وكلياتها ما كان منها وما
يكون ليس بضروري ولا كسبي ولا حادث قال إذا تقرر هذا فعلم الله
المذكور هو الذي يمدح به وشرّف به في الأزل وفيما لا يزال وأخبر في الآيتين المذكورتين
بأنه لا مشاركة له فيه فلا يعلم الغيب إلا هو وما سواه إن علموا جزئيات
منه فهو بإعلامه وإطلاعه لهم وحينئذ لا يطلق أنهم يعلمون الغيب إذ
لا يقدرون على الاستقلال بعلمه وأيضا هم ما علموا إنما أعلموا وأيضا
ما علموا غيبا مطلقا لأن من علم شيء منه يشاركه فيه الملائكة ونظراؤه
ممن اطلع عليه ثم إعلام الله تعالى الأنبياء والأولياء ببعض الغيوب ممكن
لا يستلزم محالا بوجه فإنكار وقوعه عناد ومن البداهة أنه لا يؤدي إلى
مشاركتهم له تعالى في ما انفرد به من العلم الذي يمدح به قال النووي في قوله
تعالى قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله أي لا يعلم الغيب استقلالا
وعلم إحاطة بكل المعلومات إلا الله وأما المعجزات والكرامات فبإعلام
الله لهم علم شيء وكذا ما علم بإجراء العادة انتهى كلام ابن حجر نقله البرزلي
في جامع النوازل وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن اطلاع العبد على
غيب من غيوب الله بنور منه بدليل اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور
الله لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق

بصره

يتم فاطلاعه على الغيب غير مستغرب قال بعض العارفين قوله الا من ارتضى من
رسول يعني ان يكون نبيا في قول المرسي في تقسيم هذا الا رسول او صديق او ولي ويكون زيادة لا
فيه على النبي قال الشلشاني اذا قال لا يظهر على الا الذين نبيا في دخول الاتباع
الذين بعده بكلام الولي اذا اطلعه الله على غيب فانما ذلك الا نظرا اليه
في جانب النبوءة وقيامه بصدق المتابعة فما رآه الولي بنفسه وانما رآه له
بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الا بالايمان بالغيب الا وقد فتح لنا باب غيبه
والى هذا اشار الغزالي في اماليه على الاحياء ثم قال ويحتمل ان يكون المراد
بان يسلك في الاية سلك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيسلك للاطلاع
بشاهد منه او القاء في روع او ضرب مثل في يقظة او منام ليطلع من اراد وعليه
لا اخبار الامتنان على من رزقه الله الولاية واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله
وقوته فلا يظهر على غيبه اظهارا من عباده الا على يدي رسول من طالبيه
ارسله لي من قلبه ان نصيب من انوار العلوم الغيبية في اوديته حتى يصل
لا سر الغيب المكنونة في خزائن الالوهية انتهى وايضا الاية تتميم الى
نفي اطلاع الغير على غيب الله الا من اطلعه الله انتهى قال الهلالي ايضا
وفي اثمد العينين في مناقب الاخوين فانهم استدلوا بالاية بعض الكرامات
وزعم بعضهم هنا انه عالم كل غيب وانه يطلع على غيبه المختص به وهو ما
يتعلق بذاته وصفاته وخصوصه الملائكة الا احد غير الرسول على التابع وغيبه
اما مستغرق اي عالم كل غيب فلا تبعا في اطلاع غير الرسول على بعضه واما
مطلق فينزل على الكامل وهو المعهود وانكار ذلك انكار الحس فانا شاهدنا
من مشايخنا ومن المنجمين ونحوهم ممن كهانة الكاهن في الغزوات انتهى قال
الهلالي ايضا قال السنوسي في شرح الوسطى والجواب ان الغيب هنا ليس عاما
بل مطلقا ومعينا وهو وقت القيامة بقرينة السياق ولا يبعد ان يطلع عليه
بعض الرسل من الملائكة او من البشر فيصح الاستثناء وان جعل منقطعا فلا
فعلى انه لا امتناع فينبني من جعل الغيب للعموم لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة
المعرف بالالف واللام او يكون الكلام لسلب العموم اي لا يطلع على غيبه احد
ومن لا يمنع في اطلاع البعض على البعض وبالجملة فما في الاستدلال مبني

ع الحبيس

عمل الكلام لعموم السلب وهو ليس بلازم انتهى وقال الغزالي في الكلام
عن رؤيا ما يدل عليه الشرع والمشاهدة الضرورية وهو الا من ارتضى من
رسول الى آخر ما تبعه باستغراقه انتهى وفي شرح البردة قال القرافي في الذخيرة
اختص الله به علم الغيب بلا سبب اما بسبب كالمنام فغير مختص به تعالى
كقصة الصديق رضي الله عنه في حمل بنت خارجة حين اخبر بانه انثى انتهى
ولقد اجاد الشيخ رضي الله عنه في الجواب عن ذلك حين سئل رضي الله
عنه عن قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فقال في الجواب نفى
الله العلم بالغيب عن الخلق بهذه الآية فلا يعلمها الا هو سواء كان العلم
المنفي ما كان للخلق اليه سبيل فإن من العلم الذي للخلق من اجل ثلاثة امور اما حاسة
من الحواس واما بطريق السمع وتبليغ الخبر واما بطريق الفكر وهو النظر في امور
معلومة يتوصل بالنظر فيها الى العلم بامور مجهولة فهذه الطرق هي المنفية
عن الخلق وبقيت الطريق الرابع وهو ما يلقيه الله في قلب العبد بغير حاسة
ولا واسطة ولا فكر ويسمى هذا بالعلم اللدني فإن هذا العلم غير منفي عن
الرسل ولا عن غيرهم من النبيين والمرسلين ويشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية فالرسول يعني
نبيا او وليا ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة
المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا انطقوا به لا ينكره عليهم الا اهل الغرة
بالله وبعبارة اخرى قال المراد بالعلم الذي نفاه الله عن خلقه في الخمسة
وغيرها من المغيبات هو العلم المكتسب الذي يتوصل اليه الخلق بامور
ثلاثة كما تقدم اما من اخبار سمعية او ادلة فكرية او بمعاينة حسية فهذه
الطرق هي التي حجب الله عن طريقها ان يعلم الغيب واما من وهبه الله
العلم اللدني فانه يعلم بعض الغيب كهذه المذكورات او غيرها كما في قصة الخضر
وموسى عليهما السلام لانه فعل ما فعل كان الله عنه عن علم لم يعلمه كليم
الله قال تعالى وعلمناه من لدنا علما هذا دليل على ان من علمه الله العلم اللدني
انه يعلم بعض الغيوب التي اخفاها الله على كثير من خلقه انتهى انظر جواهر
المعاني وبالجملة فشواهد الشرع كثيرة جدا تعجز المتناول وتثبت العاثر

وفي هذا القدر كفاية لمن أراد الله توفيقه للإيمان بالكرامات والمعجزات والله
سبحانه الموفق **المبحث السادس في الذكر وفضله في**
الجملة وتنوعه باعتبار الذاكر فيه إلى ذكر الغفلة وذكر الحضور وآدابه
وشروطه وذكر الجماعة وآدابه وفضل الحضرة. **اعلم** أسعدنا الله
وإياكم ممن يحيى بكأس الصفا * وممن عرج في ورده على مناهج أهل الوفا * أن الذكر
هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب وسواء في ذلك ذكر
الله أو صفة من صفاته أو حكم من أحكامه أو فعل من أفعاله أو استدلال على شيء
من ذلك أو ذكر رسله وأنبيائه وأوليائه أو من انتسب إليه أو تقرب
إليه بوجه من الوجوه أو سبب من الأسباب أو فعل من الأفعال بنحو قراءة أو
ذكر أو شعر ونحوها فالمتكلم ذاكر والمتفقه ذاكر والمفتي ذاكر والمدرس
ذاكر والواعظ ذاكر والمتفكر في عظمة الله وآياته في أرضه وسماواته ذاكر
والممتثل ما أمر الله به والمنتهي عما نهى عنه ذاكر وقد يكون باللسان
وقد يكون بالجنان وبالأعضاء والأركان والجامع لذلك كله ذاكر كامل فذكر
اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر الظاهر وله فضل عظيم فمنه ما هو
ثناء على الله تعالى كالباقيات الصالحات ومنه ما هو ذكر فيه دعاء أو مناجاة
وهو أشد تأثيرا في قلب المبتدي من الذكر الذي يتضمن المناجاة لأن المناجي يشعر
قلبه بقرب من يناجيه وهو مما يؤثر في قلبه ويلبسه الخشية ومنه ما هو ذكر
فيه رعاية أو طلب دنيوي أو أخروي وأعلى رعاية مثل قوله الله معي الله ناظر
إلي الله شاهدي فإن فيه رعاية لمصلحة القلب فإنه ذكر يستعمل في تقوية
الحضور مع الله تعالى وحفظ الأدب معه والتحرز من الغفلة والاعتصام
بالله من الشيطان الرجيم وحضور القلب مع العبادات قاله في مفتاح
الفلاح انتهى وقال الساحلي رحمه الله اعلم أن الذكر أعظم الوسائل إلى
المعرفة بالله تعالى ولذا كانت أعمال البر كلها دون الجهاد والجهاد وسائر
الأعمال دون الذكر خرج أبو داود والترمذي وابن أبي شيبة عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم
عملا أنجى له من ذكر الله قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال

ولا المجاهد في سبيل الله تضرب بسيفه حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع
ثم تضرب به حتى ينقطع وفي الذكر ان المقصود الاعظم من اعمال البر كلها تزكية
النفس وتطهيرها بالتخلي عن الرذائل ثم اعلم انها على صنفين فمنها
اقرب لهذا المعنى والمقصود عليه فهو افضل من غيره من عمل النفس ومنها ما يظهر
بالتاويل ومنها ما هو اخفى من دبيب النمل ولا شك ان الجهاد الحقيقي من ذي
باتلاف النفس من الرذائل ثم اعلم انها على قسمين كبرى تعني ذا الذي
من العلل الخفية المعروفة بالابقاء على النفس والنفس تتحمل المشاق العظام
مع الابقاء عليها ويمنعها الخير فضل الجهاد عن الاشتغال بفضيلة الذكر لان
الذكر اذا استعمل على كل يفيد المعروف مبنيا على قواعد الشرع محفوظا من
مظان الزيغ فانه لا يرجع من علل النفس شاذة ولا فاذة ولا اثرا لها انما اتى
على ذلك بالزهد حتى تبلغ النفس غاية كمالها فتصير لها معرفة ذاتية
وحتى يغني عندها التعبان لغير ذكر الله تعالى كل ذلك الداعي علم وذوق ولذلك
سمي الذكر المذكور جهادا من النفس جهاد الكبير وسمي الضرب بالسيوف
والطعن بالرماح جهاد الاصغر وغير الذكر قد يبقى معه من علل النفس
ما هو حجاب عن الله تعالى وان كان خفيا وقد تقنع النفس بذلك الخير وتتحمل
به ثقل المشاق وتقتحم المتاعب من الطاعات راضية بذلك لانه اعلم اجمعا عن
جميع ما سواها من البلاء العظيم اشمى **واما فضله** في الجملة فاكثر
من ان يحصر ولو لم يرد فيه الا قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله فيما يرويه
عنه رسوله انا عند ظن عبدي وانا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني ماشيا
اتيته هرولة لكان في ذلك الشفاء والغنية وهذا الحديث متفق على صحته
قال الواقدي فظاهره انه غير موقت بوقت فينبغي للعبد ان يشتغل منه في كل
حالاته ويستغرق فيه جميع اوقاته ولا يغفل عنه وليس له ان يترك الذكر لوجود
غفلته فيه فان تركه له وغفلته عنه اشد من غفلته فيه قال في حكمه
ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه لا تترك الذكر لعدم

علا تقرب

مصورة

حضوره مع الله فيه بان غفلته عن وجود ذكره اشد من غفلته في وجود ذكره
فعسى ان يرفعه من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر
مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر
مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز انتهى وفسر سيدي
زروق الغفلة بعدم الانتباه لمعاني الذكر ومقاصده واليقظة بالانتباه لـ
معاني الذكر باستحضار مقاصده على سبيل الدوام ولو على وجه الاستغراق والغيبة
فان كان على سبيل الدوام فهو الحضور والحضور استشعار معاني الذكر ومقتضيا
من وجود ادابها بوجه من التاثير وعنه ينشا ذكر الله عند امره ونهيه
والغيبة عما سوى المذكور انتصاب القلب له من حيث لا يبقى له فهم ووجود
سوى وجوده بوجه لا يبقى معه لا ذكره ولا غيره وهو موقع الفناء
والله اعلم فمن غفل عنه ذكر غيره ومن انتبه به انسد به المراد بغير المراد ومن
تقدم معه فتح له ومن نسي ما سواه فني به ومن فني به غاب عن كل شيء
سواه وقال ايضا فان كان مع الحضور فهو الكمال وان كان دونه فمن جملة
الاعمال .. وفي الخبر قال رجل يا رسول الله كثرت علي شعائر الاسلام فدلني
على عمل اتشبث به فيما بقي واوجز فقال عليه السلام لا يزال لسانك رطبا بذكر
الله فلم يدله الا على ذكر اللسان وان كان ذكر القلب اتم واكمل فالاشتغال
بقول ولا تعبير يقدم على ما لا يدخل تحت الاختيار ثم في الذكر فوائد عاجلة
واجلة اما العاجلة فهي جارحة بذكر الله واما الاجلة فالتاثير بوجود
البشائر وفي تركه اقتناء اخلاء الوقت من العبادة والتعرض لوجود الفضول
بدلا من ذلك وقال الفاسي رحمه الله تعالى في شرح عدة الحصن الحصين
الذكر بغير حضور قليل الفائدة بالنسبة الى ذكر الحضور وعلى هذا يحمل
عبارة من قال لا خير في ذكر مع قلب غافل ساه قال وعلى هذا الامام الشيخ
ابو زيد الثعالبي وغيره وكذا حديث لا يقبل الدعاء من قلب لاه انتهى وقال
في جنة المريد فالجملة فالذكر باللسان عبادة وشغل حاسة اللسان به طاعة
وان كانت ناقصة فاذا اجابه مع السلامة نفسه وحشمها الحضور مع
الذكر لتدبر معانيه تصوب الذكر من اللسان الى سويداء القلب فيذكر القلب بذكر

تد

اللسان وبكاء الخارق الذكر فيه ثم اذا عمر الذكر ساحة القلب وتملأ بانواره
تصعد الى الروح فتذكر بذكر القلب وابتهجت بانواره فانمحى منها امر الازكية
وءاثار الطبيعة ثم يتصوب منها الى الجسم فتتحلى انوار الذكر وتقع انواره
فتنتشر في سائر عوالم الجسم اشعارا وابشارا انتهى وقال في مفتاح الفلاح
بعد فاذا كثر نحو ما قررناه فانها تجتمع ثم لباب الذكر وانما هو ثمرة ذكر اللسان
ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكره طبعا ثم استيلاء المذكور وانعدام الذاكر وهذا
سر قوله صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة
بسبعين ضعفا وعلامة وقوع الذكر الى السر غيبة الذاكر عن الذكر في المذكور
انتهى **واما** تنوع الذكر باعتبار الذاكرين فقد قال الساحلي رحمه الله
تعالى الذكر باعتبار الذاكرين على قسمين ذكر اجور وهو ذكر العامة وذكر
حضور وهو ذكر الخاصة **فاما** ذكر الاجور فهو ان يذكر الانسان الله تعالى بما
شاء من الاذكار وهو يقصد به اثبات الاجر عند الله سبحانه به الذاكر من الاجر واعظم
نعم من الثواب من غير التفات الى ما وراء ذلك فهو لا يرتع في رياض الجنة واجره ثابت
على قدر نيته **واما** ذكر الحضور فهو التزام اذكار مخصوصة بحسب احوال مخصوصة
على سبيل الاستشفاء من علل النفس والخلاص من امراضها وتعلقا بما يجردهما
عن الاخلاق الذميمة ويحليهما بالاخلاق الحميدة وهو على ثلاثة اقسام ذكر اللسان
في مقام الاسلام ونعني بذكر اللسان قيامه بحركة لفظه مع مشايعة القلب
لما ذكر من معناه وذكر القلب في مقام الايمان ونعني بذكر القلب تمكن معنى
الذكر في القلب حتى لا يغفل عنه مع مشايعة اللسان لما ذكر من لفظه وذكر
الروح في مقام الاحسان ونعني بذكر الروح الاستغراق في اسم التوحيد فتبنى
على شقائقه بما نال الروح من الخلاص عن الاوهام الجسمانية والهواجس من
الالتفاتات الطبيعية فتنزه بغيب عن معنى الذكر لمحة وارتكاز اللسان فهو كا
فانيا عليه رعيا نحو بدايته انتهى وقال البيضاوي فمع للذاكر في ادراك
حقائق الذكر الا باعمال الفكر فيما تحت الفاظ الذكر من المعاني ليرتفع فيها ات
عن باطنه ابتهالا الى فتقتضي ذكره حتى يغلب معنى الذكر على قلبه وقد دان
لذا بركة في دائرة امثال الحاضر الى في المنزل الذي يتلو منه له وليجا فيه على ولعلها

اللسان

تنبيه

ان

ثم من جملتها الاخلاص وبعد ان كان القلب تابعا للسان رجع اللسان تابعا
للقلب انتهى وفي جنة المريد والقريب الى مقصود القلب في الذكر من تدبر
ما يذكر فان كان في مقام البداية وتواردت الخواطر والهواجس على باطنه فالحيلة
فيه مع التدبر رفع الصوت بالذكر شغلا لحاستي اللسان والسمع مع اغماض
العينين واعمال الفكرة في عظمة المذكور بحيث لا تبقى للهواجس والخواطر
روزنة تدخل منها الى القلب حتى تعم انوار الذكر جوانب القلب
وتستولي اشعته في نواحي الصدر وتسد مسالك الوساوس ومنافذ الهواجس
فتنبعث حينئذ اوجههم اذا استولى الذكر على عوالمه فلو سكت اللسان لم يسكت
القلب اذ قد تجوهر بنور الذكر والتعبير بباطن القلب فلو ذهب رسم الذكر من اللسان
والقلب لم يزل نوره فيما هو اليه بجوهره فيه ومن اهم المقصود الافصاح
وهو مباد المشاهدة والغيبة والانس انتهى وقال الساحلي رضي الله عنه
حقيقة الذكر في الشرع قيام معنى التوحيد بالنفس حتى يصير صفة لها لا تنفك
عنه ومن كان حقيقته هذه الحلوية من جميع العبادات انتهى وقال ذو النون
المصري رضي الله عنه من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنبه كل شيء واستتر به عن
كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء وقال في جنة المريد
ثم الذكر بالنسبة الى النفوس ثلاثة اقسام من حيث ان النفوس ثلاثة في الجملة النفس
الامارة بالسوء وهي نفس العامة تكون مظلمة فاذا وقع فيها الذكر كان
الذكر مثل السراج المتوقد في البيت المظلم فاذا استولى عليها صارت لوامة لانها
قد ابصرت البيت الذي هو القلب مشحونا نجاسة وكلابا وخنازير وفهودا ونمورا
وكل شيء مذموم في الوجود ثم يتمم الذكر في اخراج هذه الامور من البيت بانوار
الذكر فاذا عظم سلطان الذكر على الكل واستولى على الساحة بعد تخليته مما فيه
فاذا استغرقت انوار الذكر في القلب واكتسبت النفس نورا تاما صارت النفس الى
الاطمئنان الى الذكر وملئ البيت لنزول الملك فيه وتجلي الحق به فاطمأنت
وكانت مطمئنة تنادى من مقام القرب نداء الحبيب للحبيب يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
الى ان قال ومن كان العالم والمراد به يعرف حقائقها الا الانسان الكون وجرانا

اي ذكره

والعلماء تضريفا وايمانا وإبايا والتكذيب بآيات الله وتكون من الصم البكم
في الظلمات اشمى **وأما آدابه** فعشرة قال في جنة المريد اعلم ان
المراد من الذكر تحقيق الأنس بالله تعالى والوحشة من الخلق فاداب التوبة
بترك العبث وما لا يعنيه قولا وفعلا وإرادة بعد الشروع ليتمكن الذكر من قلب
مقبل على المذكور متخل عن الأغيار ثم الغسل والوضوء ليتنور الظاهر بنور
الطهارة الحسية وليدخل الى حضرة المذكور وقد تطهر حسا ومعنى ثم
السكوت والسكون ليحصل الصدق باشتغال القلب بالعكوف في ذكر الله حتى
لا يبقى له خاطر مع غير الله فيوافق القلب اللسان في تأدية الذكر ثم
الاستمداد بقلبه عند شروعه في الذكر من همة شيخه اذ في استحضار صورة
شيخه في قلبه عند ابتدائه ذكره استمداد منه اذ قلب شيخه يحاذي قلب شيخ
الشيخ الى الحضرة النبوية وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دائم التوجه
الى الحضرة الالهية **فالذاكر** اذا صور شيخه واستمد منه يأتيه
الامدادات من الحضرة الالهية الى قلب سيد المرسلين ومن قلب سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين الى قلوب المشايخ على الترتيب حتى تنتهي
الى قلب شيخه ومن قلب شيخه الى قلبه فيقوى على استعمال الآلة اذ هو
في البداية على مثال الطفل ليس له قوة على استعمال الآلة بالوجه الذي يؤثر
ويقطع محل القطع فهو كمن بيده سيف الله **قال** صلى الله عليه وسلم الذكر
سيف الله ولكن لا يعمل السيف الا بيد ضارب بقوة مستفادة من حضرة
نبي السيف فاذا استمد من شيخه جاء المراد قال تعالى وان استنصروكم في
الدين فعليكم النصر ثم يرى ان استمداده من شيخه هو استمداده من نبيه
صلى الله عليه وسلم لانه نائبه **فهذه خمس** من الآداب المتقدمة على الذكر
وينبغي استعمالها حال الذكر ايضا **فمنها** الجلوس في مكان طاهر متربعا
او متوركا كالمصلي مستقبل القبلة اذ لا تخلو مجالس الذكر عن الملائكة ومؤمني
الجن **ثم** لبس اللباس الطيب حلية ورائحة **ثم** اختيار بيت مظلم ان امكن
لتستكن الحواس الظاهرة اذ بانسدادها تنفتح حواس القلب مع تخيل
خيال شيخه بين عينيه **ثم** الاخلاص بتصفية الذكر من كل شوب اذ بذلك

تدالج

ذا الدايم الذاكر الى درجة المريدية فيطلع جميع ما يخطر بقلبه من حسن
وقبيح لشيخه ومن ثم قال اليسري شان الشيخ الاطلاع على باطن المريد
ومن شان المريد ان يطلع جميع ما يخطر بقلبه لشيخه والا كان خائنا انتهى
وقال في مفتاح الفلاح بعد ما ذكر ما قدمناه من الاداب المتفرقة والمعانة
ما نصه ومن ادابه اللاحقة ان يخضع قلبه اذا سكت متلقيا لوارد الذكر وهي
الغيبة الحاصلة عقب الذكر وتسمى النزعة ايضا فلعلها ان الله امر العا
بارسال الرياح نشرا بين يدي رحمته المطرية امر العادة بارسال رياح
الذكر بين يدي رحمته الغيبية فلعله يرد عليه ما يعمر قلبه في لحظة ما لا
تعمره المجاهدة والرياضة في نحو ثلاثين سنة ثم قال ومن الاداب التي
يحتاج الى ذكر اللسان اما الذكر بالقلب فلا يحتاج اليها انتهى وقال
السيد الساحلي رضي الله عنه ومن اداب المجلس ان يجلس على هيئة تقتضي الخضوع
والانكسار والمذلة فيجلس كجلوس المتنقب ويجعل راسه على ركبتيه الى ان
قال ومن المطلوب دفع الشواغل عن فكر الذاكر مهما امكن فالخلوة الشيء
اسلم له واجمع لجمع البال ومن المستحب فيها ان تكون ثم فاذا كانت
مائية زيت فيها واحدا وان تكون مما يسمع له صوت زاد في الارشاد
ومن المستحب فيها ان تكون من عود ونحوه مما لا رفاهية فيه ثم قال
الساحلي وقد جاء ان ابا هريرة كانت له سبحة من الف عقدة لا ينام حتى
يتمها وكانت للجنيد سبحة فقيل له انت مع شرفك تحتاج الى سبحة يشير له
عمارة باطنه بالذكر فقال شيء وصلت به الى الله سبحانه لا افارقه
واتخاذ السبحة من الامر المعروف المالوف درج عليه السلف الصالح
ولم ينكره الا اهل البطالة انتهى وقد قال السيوطي رحمه الله في
رسالته المسماة بالمنحة في اتخاذ السبحة انها سنة وان لم يباشرها
بنفسه صلى الله عليه وسلم نعم كان عند بعض الصحابة نوى تعد به الذكر
فاقرهما عليه انتهى ذكره الشهاب في نسيم الرياض وفي ارشاد السالك
يفتتح الورد بالاستعاذة والبسملة كنسا لخواطر الشيطان واستفتاحا
باسم الرحمن ثم يختم بالحمد والشكر اعترافا بنعمة الهداية واظهارا للمنة

الوقاية ويكون ذلك وترا ثلاثا او خمسا او سبعا ثم يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم اذ هو الواسطة العظمى انتهى **وأما شروط الذكر**
التي تتعين عند الجمع فهي كما قال سيدي زروق في قواعده ثلاثة **الأول** خلو
الوقت عن واجب او مندوب متأكد يلزم من تحصيله الاخلال به كان يشغل فيها عن
الصلاة او ينشأ عن فعلها او يعم ضرره في ورده او يضر باهله التي عليهم ذلك **الثاني**
خلوه عن محرم او مكروه يقترن به كاستماع النساء او حضورهن او حضور من
يتقى من الاحداث او تقترن معه ما فيه او جامع الفتنة شبهته ولو قلت او
من اشرب معهم من ... ونحوه او ذكر ... والتنابير والاشتغال بالاراجيف التي غير
ذلك **الثالث** التزام اداب الذكر من كونه شيئا او ما في معناه بحيث يكون ما
صح واتضح وذكره على وجه السكينة والوقار مع قيام ... وغيره اخر ولا
رفع وصياح ونحوه فانه من فعل الجاهلين انتهى **واذا اجتمعوا** فليكونوا صفا
واحدا مجتمعين يلي واحد بازاء متوسطا بين المتفرقة والجمع الكثير ومن اسلمة
اصواتهم ما فيه قلوبهم ... رؤوسهم مغمضة اعينهم متوسطا بين الاستعجال
والتمطيط والتمديد والترتيل وليتفقد كل واحد منهم في يوم الاجتماع قصدا
نافعا في تحصيل معاملة الله عز وجل بالانتفاع مع صالحي اخوانه ... بهم
ويرى انهم القوم لا يشقى جليسهم وليعلم انه في يدي الله يناجيه بذكره
فليكن والحالة هذه ولينادب في المناجاة وليتعظ الذكر مقتدر من الادب والشكر
وليرى صغيرا اخوانه كبيرا فيتبع لهم ولا يرى لنفسه على احد منهم منة
وليتفقه من ... مشوبة بهوى نفسه وليختموا بالحمد والصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ليدع لهم امامهم انتهى بغية السالك للسيد الساحلي رضي
الله عنه **وقال** في المباحث الاصلية *

والذكر فيه دون مجيء الحال ۰ ليس على كل يفيد الحال *
وقد يكون يغري على الشكوى ۰ فانه اسلم للفتوى *
ولا يجوز عنده التكلم ۰ ولا التلحين ولا التبسم *

وذيلها سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم رحمه الله تعالى بعد قافيتها في نثر شرح الغامل فقال

ولا التلفت ولا التشويش ۰ في قائم ولا ما خالف يعيش *

ومن التصنع ومن التمرد * ملتمسا ارضاء ترك البلد *

وتركه في مسجد الامصار * مشوشا من عمل الاخيار *

إلى أن قال * والادب التحليق في المجالس * في الذكر والعلم لكل جالس *

وقال في شرحه المراد بعدم الجواز في كل من هذه الامور انما هو اسائة الادب وهو من
اعظم العوائق عندهم وقوله مشوشا يعني منه ان في المساجد غير الذاكرين
يشوش الذاكرون عليهم من مصل او قارئ او متعلم وان كانت خالية منهم فلا
باس انتهى **وأما فضل الحضرة** فيكفي فيه ما جاء في الحديث الطويل
ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس يلتمسون حلق الذكر
الى ان ذكر في الحديث اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون فيهم فلان انما جاء
لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم ويكفي ما جاء في مجلس الذكر مطلقا
من الفضل ان المجلس الصالح يكفر الف مجلس من مجالس السوء وقد صنف اخونا
المكرم سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الفقيه سيدي احمد بن محمد بن القاضي في فضلها
كتابا سماه تنبيه اهل الصفاء والتمكين بفضل الحضرة فلينظر والله تعالى يجزيه (والتشويه صح)
عنا احسن جزاء **المبحث السابع في مقاصد هذه الأذكار
الثلاثة ومراتبها** اعلم رحمك الله تعالى ان المقصد من هذا تحصيل
الغاية التي عليها مبناه الذكر وتختلف المقاصد باختلاف الاذكار وقد علمت
ان الذكر يدور على اللسان بالسوية في النفس اثباتها فانما يقتضيه المعنى
فاذا ابتدأ اللسان له من اجل ذلك من غير ان يرى الذكر شيء عليه العلم ترجم لمعنى
الذكر بحسب ما تلمح العلم لمعنى المقصود تكون قوة التأثير في النفس وتشتد
المقاصد من ارواح الاعمال وما يستقيم عمل الا بروح له. **فمقصود**
الاستغفار مثلا تتحد فاما ان يقول اللسان ذلك ثم يقرأ ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما مورد هذا الخطاب الكريم العظيم (بنى)
العظيم على كل نفسه مجيبا بلبيك ربي وسعديك والخير كله في يديك
عبدك المسرف الخطاء فنى يريد معنى تا بالتقصير اعتبار القبول فالمراد
بلسانه الافتقار وعز بعزيته الانكسار ومعنى بعونك يا جبار ومعنا مع [illegible]
علم الذي كان عنده [illegible] كل ذلك بالافراد ولا [illegible]

بل ثم يدخل الى الاستغفار (وفصل) في الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم مثل ما يتعوذ المصلي فامر التلاوة ثم ليقرأ ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما مورد امتثال الخطاب
على نفسه مجيبا له بلبيك ربي وسعديك عند العظيم سبحانه مبتهجا فهنا
لقبوله متوسلا بذكر رسوله متمثلا بما فيه ذلك مما فيه من التوفية بالواجب
من نبيه وحبيبه وصفيه ثم يدخل الى لفظ الصلاة (وفصل) في
التهليل مثل ما يتعوذ فامر التلاوة ثم ليقرأ قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد مورد امتثال الخطاب على نفسه مجيبا له بلبيك رب
وسعديك الصمد انك انت الله الواحد الاحد واذكر كما الوقت في التهليل من جهة
ذكر التهليل فاقول لا اله الا الله والمراد بالصمد اتصاف النفس بمقتضى
ذلك الذكر اتصافا راسخا ثابتا ولذلك الدالة تشتمل بما عليه من الاسرار السالك [?]
اكثرها وافرها فيما في القائم بوظائف الاوصاف الباطنية التي تضمنها الذكر
تحلية وتزكية (فتمم) لمفصل الاستغفار في منزل التوبة من الخوف بما حركه
الاستغفار من اسباب الوعيد قال الله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف
وعيد والخوف داعية الاقبال بطريق الخلاص وفي الحديث من خاف ادلج
ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله هي
الجنة والخوف تألم النفس وتوقعها بسبب توقع مكروه في الاستقبال ومن ادبه
في منزل التوبة الخوف من العقوبة بسبب سالف المخالفة والخوف على قسمين
خوف العامة من العقوبة والملذ التصديق بالوعيد وذكر الجناية ومراقبة
العاقبة وعلى هذا يدور الاستغفار في منزل التوبة ومن شواهد الله الذي يقوم
به الشاهد من غير بابه وخوف الخاصة من المكر في باب البسط وقد يسمى
خشية واما خاصة الخاصة فحالهم عارية عن معرفة الخوف انما يتجوزونه [?]
لفظا فيما يغشاهم من هيبة الجلال فاذا علمت معنى الاستغفار من النفس
وانطبع فيما تقتضيه بناء على ما تضمنه المقصود من معناه فان الخوف
بجامع النفس فلا ينفك عنها ومن لازم الخوف الهروب من موجب الخوف فقد
قال البشر الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه انما الخائف الذي يترك ما يعذب عليه

ولهذا

ومن ثمرات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة
في النفس انطباعا ثابتا ثبوتا متأصلا متصلا وذلك إثر المداومة على الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم بإخلاص القصد وتكميل الشروط والآداب وتدبر المعنى حتى
يتمكن حبه من الباطن تمكنا صادقا فالصلاة تصل بين نفس الذاكر ونفس النبي
صلى الله عليه وسلم وتؤلف بينهما في محل القرب والصفاء تأليفا بحسب تمكن حبه
من النفس فإنه داع مراقبة والحب يوجب الاتباع للمحبوب والاتباع يؤذن بالوصال
قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والأرواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فإذا تمكن حب النبي صلى الله
عليه وسلم لم تغب صورته الكريمة عن البصيرة لحظة وسر الرؤية الحقيقية إذا لم
إنما هي لتأدية حقيقة الجسم أو عيني البصيرة فيحصل للبصيرة الاطلاع على
حقيقة ما أدته إليها دون وهم ومن ثم انقسم الناس في انطباع الصورة
الكريمة على طبقات بحسب أذواقهم ومشاربهم وأشواقهم ومراتبهم حزنا
وحضورا فمنهم من تثبت في نفسه الا بعد تأمل وتثبت وإعمال فكر وسوق
الفعل القوي لبقاء بعض البقايا في نفسه ومن أقليل الرؤية له صلى الله عليه
وسلم في المنام وإن رآه رآه على غير كمال الرؤية ومنهم من تثبت الصورة الكريمة
في نفسه اختيار ذكره والصلاة عليه لا سيما في الخلوات عندما يحضر العقل في
معنى الذكر والصلاة عليه فإذا فتح غابت عنه ومن أخص من الأول ولا كرع بقية
فيه ورؤيته إياه في النوم على الصورة الكاملة ودوامها بحسب استحضاره
حضوره في يقظته ومنهم من إذا أسبل عينيه بالنوم وغاب عن الحس قليلا رآه في
أغلب أوقاته ومنهم من إذا أسبل عينيه يقظة أو فتحهما رآه بعيني بصيرته
على كل حال وهم أهل النهايات الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الله وصلة الحبيب
ورقت نفوسهم التي هي أدنى الشعب وطمعوا بمجاورة الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وإن لم يكونوا مثلهم في
درجة وسوى من رآه بعيني رأسه عيانا في عالم الحس فإنه الساهر وانظر بقية
كلامه في الباب الرابع يقرر فيما هنا ومن ثمراته مختصر التهليل ممن تعلق

للقلب بعبادة الله تعالى والميل اليها عنه بقوة عزم وبشرى رغبة وذا الحال الغالب
من التعليل وهو تقريب الباطن الى المعرفة بالله تعالى بانه ثمة مغفرة من
دواعي الارادة وانتفاء من اسباب الفتر وهو باب يلج منه النفوس التي تخبو
مختلفات ثمرات التوحيد وتنتهي الى الاسرار الباطنية وتشرف على الالطاف
القدسية انظر كتاب الساحل ومن ادلة منقول منه فهو لكل ثمرة نتيجة بقول
بناء عليهما فلينظر منه من شاء في بغية السائل فهو كتاب جليل في باب السلوك
وقطع المقامات والمنازل ومن المبحث واركانه الانسب ايراده بعد المبحث الثاني
وعدم ايراده بعد المبحث السادس مناسبة لا تخفى والله تعالى ولي التوفيق *
والهادي الى سبيل التحقيق

خاتمة

من الخاتمة تشتمل على فصلين * ينبني على اتباع الاثر عند فقد العين *

* الفصل الاول *

في ذكر بعض رسائل الشيخ التجاني ووصاياه التي ارجأتها على قلب الدالة
على الله * ليعتبر من وقف عليهما من عامة المسلمين بدلالة مقاله * ومن تعمم
عموم لغيره من تشابهه ما يقتضيه من مقاله لان كل اناء بما فيه يرشح * وما في المرء
يعلم عليه *

الفصل الثاني *

في ذكر بعض احزابه وادعيته التي هي صيغة مقاله * ولكنه مقاله * وبيان
علومه واعماله * ونختار منها سبعة من ادعية واحزابه * وسبعا من الوصايا على
عدد ابواب الكتاب *

الفصل الاول في الوصايا

وما علمنا الامر بترتيبه حقوق الله بكمال الوقوف عند امره ونهيه وتدارك ما
فات وكمال التعلق به تعالى والرجوع اليه والاخذ عنه والقيام به فكان مبدأ الامر
باصلاح ذات البين والكف عن خلقه جملة المستطاع وحسن السياسة
والشفقة على خلق الله

الوصية الاولى

قال رضي الله عنه وارضاه
بعد حمد الله جل جلاله وعم نواله وتعزز مجده وكرمه يصل الكتاب الى
كافة من كان بفاس وبالمغرب من الاخوان والفقراء السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته يتم الخير بدوام ملك الله من العبد الفقير الى الله احمد بن محمد التجاني
وبعد نسأل الله جلت قدرته وتعالت عظمته ان يجعل في جميعكم بعين المحبة

والهمم والعناية وإفاضة الفضل والاصطفاء والاجتباء، حتى يجمع لكم خيرا
من جميع أبواب الدنيا والدين والآخرة آمين، آتاكم منه أكمل حظ ونصيب، وبه يتم لكم الأمن
من شرور الدين والدنيا والآخرة آمين، أبعدكم منه ووقاكم منه، حتى لا يتم لكم ذنبا
كبيرا أو كان صغيرا إلا وقد فيه بعفوه وكرمه، وحتى يتم لكم محو الذنوب
إلا صفح عنها وعفا، وحتى يتم لكم حاجة وكان طلبها في غير معصية الله
إلا أسرع لكم بقضائها وأكرمكم بالمعونة والتيسير في انقضائها، وأقول سابق
الحكم فإن لم يقضها سابق الحكم فنسأل الله تعالى أن يعوضكم في جميع ذلك ما
هو خير منه وأعلى منه، وحتى يتم لكم من أمر الشرور الواردة على أيدي الخلق
إلا جعل بينكم وبينها حجابا من ستره وصونه وسلطانا، إن لم تكن محتمة في سابق الحكم
فإن كانت محتمة في سابق الحكم فنسأل الله أن يمدكم فيها بكمال اللطف
والمعونة والتسهيل والتيسير حتى تنجلي عنكم وأنتم منها في عافية، وأوصيكم
وإياي بتقوى الله العظيم، وارتقاب المؤاخذة منه في الذنوب، فإن لكل ذنب
مصيبتين يبتلى العبد بهما، والمصيبتان واحدة في الدنيا وواحدة في الآخرة
فمصيبة الآخرة واقعة قطعا إلا أن تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى، ومصيبة
الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنبا إلا أن يرفعها وارد إلهي بمعرفة لمسكين
أو صلة رحم بمال أو تيسير قربان بقضاء الدين عنه أو بعفو عنه إن كان له
وإلا فهي واقعة، فاحذروا الحذر من مخالفة أمر الله، وإن وقعت مخالفة والعبد
غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع إلى الله، وإن لم يكن ذا إلا عاصيه
فليعلم العبد أنه ساقط من عين الله متعرض لغضبه إلا أن يمن الله عليه بعفو
ويستحضر العبد في قلبه أنه مستوجب لهذا من الله فيستشعر به الانكسار قلبه
والخضوع لربه في نفسه دون تعزز، فما دام العبد على هذا فهو في سبيل خير
وإياكم والعياذ بالله من لباس حلة الأمن من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد
أنه آمن من مؤاخذة الله له في الدنيا والآخرة، فإن وقع منه هذا المرفع بقرين يرى
للحق تعالى ودام عليه فهو دليل على أن يموت كافرا والعياذ بالله تعالى، وقد
سمعتم من الخاصية التي في الورد فهي واقعة لا محالة، وإياكم والتفريط في
الورد ولزومه من الدوام، وشرط الورد المحافظة على الصلوات في الجماعات والأمر

إن شاء الله عنه وان تذكروا الشفاعة مع جميع الخلق ان كنتم الا بشركم وبين الاخوان
وتزوروا في الله وتصلوا في الله وتحمدوا في الله ما استطعتم في غير تعسير وايّاكم
وعليكم بالمحافظة في امر الله فيما وقع من البلايا والمحن فان الدنيا دار فناء
وبلاياها كامواج البحر فلا تطمع لا احد منها في الخروج عن منزلها ما دام في
الدنيا والقبر بحسب امور الله على قدرها وقته وسعته واعملوا في انفسكم
سلوتها اذا نزلت البلايا والمحن بامركم فليعلم ان منزلة الدنيا ليس بيت
وما فيها الا الذي من المنزل الاخر وكل الناس يكونون في منزل الميزان فليعلم انه
كان مرسم فناء وبهم واعلموا ان الذنوب في منزل الرهان لا قدرة لاحد على الانفصال
عنها فانها تسكب على الناس كالمطر الغزير ما كثر الشر وامر والديات الذنوب
واكثر ذلك صلاة الفاتح لما اغلق فانها مكفرة من الذنوب شاذة وافاذة له
وكفالة التسبيح ومما هو في منزل المغفرة لازمة الانسان كل يوم ثلاث مرات
اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي وكذا الوظيفة اليوم
والليلة لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك
له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وكذا الدعاء المسبع لمن يقدر على حفظه وكذا الحمد الاستغفار
اللهم اني استغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك لما وعدتك به
من نفسي ثم اخلفتك فيه واستغفرك لما اردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك
واستغفرك للنعم التي انعمت علي بها فتقويت بها على معاصيك واستغفر الله
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لكل ذنب اذنبته
ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب اتيته عامدا مما علم الله به وكذا الدعاء في
من الكمال الجميل ثم قال رضي الله عنه بشارة البشر والرقي كان في
محبتنا الى ان مات عليها يبعث من الامنين على اي حال كان ما لم يلبس حلة
الامان من مكر الله وكذا الذاكر اخذ وردنا يبعث من الامنين ويدخل الجنة
بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وازواجه وذريته المنفصلة عنه الا الجد
بشرط الاعتقاد وعدم تكثير الجميع وعدم الامن من مكر الله كما قدمنا ويكون
في جوار النبي صلى الله عليه وسلم في اعلى عليين ويكون من الامنين من موته الى

دخول

دخول الجنة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهت هذه الوصية ثم
ومن تأملها بعين الانصاف علم انها نخبة من معارف قد اشتملت على بدائع التربية
فانه رضي الله عنه افتتحها بجملة من الدعاء جامعة للمطالب الدينية والدنيوية
اعني فيما للمسئلة مشتملة على اكمل آداب الدعاء من الاكتفاء بعلمه تعالى
والتفويض له في الامر مع الثناء عليه بوصف الجلال الذي يشعر بعظمة الربوبية
واستشعار عظمة الربوبية يستدعي التحقق بذلة العبودية وكمال التوجه
انما يكون بذلك وقد قال سيدي احمد زروق في شرح حزب البحر كل توجه لا
يشعر صاحبه بعظمة الربوبية وذل العبودية فيه فهو تلاعب ثم اتبع
ذلك الدعاء بوصية الله تعالى للاولين والآخرين من قبلهم بالخوف والحذر من مقام الله
تعالى ثم بالمبادرة بالتوبة بعد الوقوع ثم ارشاده امته الى الرجوع الى كرم الله
تعالى ثم نبه كما تواعد بعدله وعد بفضله وليس احدهما باولى من الآخر في حقه
لان الرحمة منه جبلة والبدار اليه مرادية فقال صلى الله عليه وسلم ما اصر من
استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ثم اتبع ذلك باستشعار الخوف
اذ ربما يقترف ذنبا كان على يقين من فعل موجب غضب الجبار الذي لا طاقة
لاقربه على شك من غفرانه وان تاب لوقوف تعلق الوعيد في بعض العصاة ولعله
كتب في الازل من جملة المؤاخذين وما قبل ان يكون ممن اطلع الله تعالى عليه حين
تلبسه بالمعصية فقال لا اغفر له ابدا واستشعار الخوف يوجب الحذر والحزن
يبعث على الانكماش في الاعمال والنهوض الى الطاعات على كل حال وفي الخبر
ان الله يحب كل قلب حزين وكان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان والخوف
سوط الله به يقوم الشارد من عباده ومنه النار المحرقة للشهوات
وفضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات
وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وفي الخبر راس الحكمة مخافة
الله ثم اتبع ذلك بالتحذير من الامن من مكر الله الذي هو ضد الخوف ومنه اصل
الغرور وداعية الهلاك ثم ارشد وصيته الى الامر بالمواصلة في الله
والنهي عن المقاطعة لان المواصلة تستدعي الالفة والالفة تثمر حسن
الخلق والمقاطعة تستدعي التفرق ومن سوء الخلق قال تعالى واعتصموا بحبل

الله جميعا ولا نعني بقولنا فيما ذكرنا في الأقوال إلا تكلف الأخ على أخيه حقوقا يجب
الوفاء بها في المال والنفس واللسان بالسكوت والنطق وفي القلب بالعفو
والدعاء وبالإخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكليف قال الشيخ أبو عبد
الله البلالي في اختصار الإحياء آداب صحبة الأخ إيثاره بما أمكن من ماله
وبما فضل منه وبالجاه والنفس في حوائجه ومهماته وكل أموره يبادر بها قبل سؤاله
مع علم وبشر وارتياح وصيانة عن كل ما يسوءه وتبليغ ما يسره واستماع حديثه
بلا معارضة فيه ويثني عليه بمحاسنه ويرد الغيبة عنه وعن عرضه ويشكره على صنيعه
وينصحه سرا بلا تصريح بلطف ويعفو عن زلته وهفوته ويدعو له في كل وقت
في حياته وبعد مماته ويحسن الوفاء مع أهله وأقاربه بعد موته ولا يكلفه شيئا
ويفرح بمساره ويحزن بمكارهه ويضمر ما يظهره ليكون صادقا سرا وعلنا
ويبدؤه بالسلام ويوسع له المجلس ويخرج له ويشيعه عند قيامه ويعامله
بما يحب أن يعامل به ويروى ما اصطحب اثنان فكان أحبهما إلى الله
أرفقهما بصاحبه قال وللإخوان ثلاثة أخ للآخرة وأخ للدنيا وأخ لتأنس به
فالأول كالغذاء لا يستغنى عنه والثاني كالدواء يحتاج إليه في وقت دون
وقت والثالث كالداء قد تبتلى به فتتجنب من أذاه انتهى قلت وزيارة الإخوان
في الله تحرك ما زار رجل رجلا في الله شوقا إليه ورغبة في لقائه إلا ناداه
ملك من خلفه طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة والله حسيب من تنزل
عليه فقد تقدم ما تذكر منها أنه منع الزيارة مطلقا وقد قدمنا ترجيحه في
الباب الخامس فهو يبين أن الزائر يحتاج ليرضى المزور بنفسه على الحرمة بما
ليمشون عليه ما يليقا ويحسن السلوك به عند تعذر ما ينوله وقد قال الجنيد
رضي الله عنه لئن استنفع ما يرد علي من الكون بعد أن قد علمت أصلا وهو
أن الدار دار هم وغم وبلاء وفتنة وأن العالم كله شر ومن حكمه أن يتلقاني بكل
ما أكره فإن تلقاني بما أحب فهو فضل والأصل الأول وقد قال بعضهم
فلتمس السلامة في دار المتالف والمعاطب كالمتمرغ في مواضع الحيات ومرابض
العقارب وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه في الباب بعض ما يلائم لابسه من
مثل الأرض وأواني وضع البخور مرد الأبدال ما نقصه وآثار وصيته ويكون عليه

سيئاتها وعملها مولانا تعالى وليلجأ بالله تعالى فيما استصعب ووكل قلبه على الشوق
لجماله لا غير لا لأمنية ولا يعود نفسه الجزع من أمر الله فإنه مهلك للعبد
دنيا وأخرى وإن اشتد به الكرب وضاق به الأمر فليلجأ إلى الله تعالى وليقف موقفه
ببابه للتفويض وسلله من كمال لطفه تفريج ما ضاق وزوال ما اشتد به وأكثر التضرع
والابتهال إلى الله تعالى فيتم له الطلب وينادي باسمه اللطيف فيما استصعب
فيشرع إليه الفرج بإذنه وإياك من تكرار الفزع إلى الله تعالى في كل كرب فإنه
من الأدب في الجزع من الله عادة وبه تشفع بجنابه بل يكون الأمر من
ومن [illegible] تنشأ به من الله وبه تجزع وبه تطلب التفريج ومن تسئله التفريج
لتمشي بالخيط روى عن الأولياء رضي الله عنهم وصية أخرى والعاجز من
يجعل همته على التضرع والابتهال ومن ضيع نفسه من الله فلا حاجة لله به ولكن
لكم فيما به إشارات على مرور الساعات وكرور الأوقات فإن من أعظم ما
عشية من نفحات رحمته تعالى ما يكون فيه مفتاحا للمصائب ومسهلا للأعباء
ما ثقل عليه من ملماته وإنه سبحانه غني كريم يستحيي بكرمه من أن يسلم
العبد للمصائب ومن يتعود الوقوف ببابه انتهى فتأمل رضي الله عنه
جلكم الشفقة على العباد إلى استعمال ما يكفر الذنوب [illegible] جملة
منها وكذا في الجواب وصاياه وشفقته على ذلك فيما سنورده بعد
منها ثم ختم بشارة تحدثا بنعم الله تعالى وضمنها تحذيرا من الأمن من
مكر الله تعالى والله تعالى يجزيه عنا وعن نفسه وعن الإسلام خيرا

الوصية الثانية وهي مما كتب به إلى بغداد فاس [illegible] حاطهم

الله من كل باس ونصها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست صفاته وأسماؤه
يصل الكتاب إلى كافة أحبابنا بفاس [illegible] حفظ الله جميعكم من
جميع المحن ومن معضلات الفتن آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
يعمكم ويعم إخوانكم من محبكم أحمد بن محمد التجاني وبعد فإني أوصيكم ونفسي
بما أوصاكم الله به وأمركم به من حفظ الحدود ومن إعطاء الأمر اللائق على
حسب جهدكم واستطاعتكم فإنه [illegible] فيه قواعد الأمر [illegible]

اعة

جملة وتفصيلا وانهمك الناس فيما يضرهم دنيا وأخرى بحيث لا رجوع ولا
يقظة لما يضرهم في القلوب إلى الله والوقوف عند حدود الله أمرا ونهيا ولا
مخافة لأحد من توجيه أمر الله من كل وجه في هذا الوقت إلا من لبس حلة المعـ
بالله تعالى أو فاز بها لكن حيث كان الأمر كما ذكر ولم يجد العبد محيصا
عما أقامه الله فيه فلا بد من بعض شيء من الاستعداد كله فاتقوا مخالفة أمر
الله ما استطعتم وقوموا بأمره على حسب الطاقة واجعلوا لأنفسكم عدة
من قبل أن تلقوا الذنوب في كل يوم ومن أمور كثيرة كتبنا لكم منها في الوصية كما هي
تبرئ كافية ومنها حزب السيفي لمن أكثر وردا صباحا ومساء أو في أول الليل
ومن أراد أكثر فلا حرج ومنها الإكثار من المسبعات العشر لمن اتخذها وردا
صباحا ومساء ومنها الإكثار من صلاة الفاتح لما أغلق فإنها ما أتت به في الصباح
والمساء ولا يلحقهما في هذا الميزان عمل من أي عامل ولا يتقدم إلى غايتهما
أمل من أي آمل وأديموا الصلوات الخمس وخاصة في الجماعات بالمحافظة
فإنها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات إلا في نذر قليل نوعا والعفو بها
وإن له سبحانه وتعالى بالمداومة عليهما عناية عظيمة وكم يحصل له من كشف
وكم يسمع له من عزة وكم يفعل الله عز وجل له وكم بالخير في كل كبيرة وعليكم
بالمحافظة على ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا
على حسب الاستطاعة وعلى قدر ما يقتضيه الوقت والطاقة من غير إفراط
ولا تفريط واقصدوا بذلك التعظيم والإجلال له سبحانه ولرسوله صلى
الله عليه وسلم وابتغاء بذلك الوقوف في باب الله طلبا لمرضاته لا لطلب
حظ فإن للعامل بذلك عناية عظيمة تجزيه كلتيهما في العاجل والآجل وتجزي
صلاة لا تجتمعا فيهما سواء ابل ومن في الخواطر والأسرار كالمحافظة على الصلوات
في الجماعات سواء بسواء وعليكم بالمحافظة على الوظيفة في كل يوم
وليلة إن استطعتم ولو بجلسة خاصة أو لفتة واحدة بعد المحافظة على أداء
المكتوبات الخمس فإن عناية الله تعالى بالعامل بذلك عظيمة من محافظة
المكتوبات في الجماعة وليكن في جملة أورادكم التي تحافظون عليها
بعد الورد اللازم الوظيفة وحزب السيفي وصلاة الفاتح لما أغلق

جماعتهما

فإنما يغنيك عن جميع الأوراد ويبلغك بفضل الله غاية المراد ودونه يعفى
بعد ربما عمل وعليكم بصلة الأرحام من كل ما يطيب القلب ويوجب
المحبة ولو بتفقد الحال والقاء السلام وتجنبوا معاداة ذوي الأرحام
وعقوق الوالدين وكل ما يوجب الضغينة في قلوب الإخوان وتجنبوا البحث
عن عورات المسلمين فإن من تتبع ذلك فضح الله عورته ومنها عورة بيته
من بعده وأكثروا العفو عن الزلل والصفح عن الخلل للكل فمن مروءة الكريم الذي
لمن أغاظكم في الله يقينا فإن من عفا عن زلة عفا الله له عن زلات كثيرة ومن
وقع فيكم ثم لقيتكم جاءكم معتذرا فاقبلوا عذره وسامحوه لكي يقبل الله
أعذاركم ويسامحكم في زلاتكم فإن شر الإخوان عند الله من لا يقبل عذرا
ولا يقيل عثرة وتأملوا قوله سبحانه وتعالى وسارعوا إلى مغفرة من
ربكم إلى قوله والله يحب المحسنين وعليكم بالغفلة عن شر الناس وعن
المبالاة بما يجيء منهم من الشرور وعليكم بالصفح والتجاوز عنهم فإن مسامحة
الناس عما يبدوا منهم وعموم العفو عنهم يوجب للعبد عند الله الفوز في
الدنيا والآخرة وكلما دنت مقابلة شر بمثله تزايدت الشرور وشكسوا بالعبد
فواحشه في جميع الأمور فلا مقابلة للشر إلا بالغفلة والعفو والمسامحة
وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه مما ليس بمحمود
شرعا وبحكم طبعا فإن أمرهم في علم المشيئة الإلاهية فيهم مغيب عنكم
في قبضة الله لا محيد لهم عن حكمه وجميع أمورهم تنصرف عن قضائه وقدره
إلا ما أوجب الشرع القيام به عليهم أمرا أو زجرا بحسب العوارض والنائبات
في تغير الأزمان في كل الأزمان وقفوا عند قوله صلى الله عليه وسلم
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا
وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وقوله صلى الله عليه
وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعليكم بمناصحة إخوانكم في
الله بغاية رفق ولين وسياسة من غير فضيحة ولا جفو وليجعل كل واحد
منكم وقتا يذكر الله تعالى فيه ويتعين له فيه خلوة أقل ذلك عدد الورد
الذي هو لازم لكم يقينا فإن العاملين بالأجر كثير في جميع ما يريدونه فإنه

وعليكم بطاعة المقدم بإعطاء الورد ممن أمركم بمعروف او نهاكم عن منكر
او سعى في إصلاح ذات بينكم وعليكم بملازمة الوظيفة المعلومة لمن
استطاع صباحا ومساء والا فمرة واحدة في الصباح او المساء فإنها
تكفي وقضاؤها من وردهما ان تغافل عنكم واجعلوا مقام خمسين من صلاة الفا
تح لما أغلق الخ والاستغفار إن شئتم اذكروا استغفر الله العظيم الذي لا إله
الا هو الحي القيوم ثلاثين مرة تكفي عن الاستغفار مائة مرة في الوظيفة
والهيللة مائة مرة والجوهرة اثنتي عشرة كما ذكرنا لكم وأوصي من
كان مقدما على إعطاء الورد ان يعفو للإخوان عن الزلل وان يسدل
رداء عفوه عن كل خللهم وان يتجنب ما يوجب في قلوبهم ضغينة او شيئا
او نفرة وان يسعى في إصلاح ذات بينهم وفي كل ما يوجب بغضا في قلوبهم
بعضهم على بعض وان اشتعلت نيران بينهم سارع في إطفائها ولتكن سعيه
في ذلك ابتغاء مرضات الله تعالى وأن يحفظ زائدا على ذلك الاخوان بنفسه من ان لا
يسعى في النميمة بينهم وان ينهاهم عن رفث وكلام لغو وعليه ان يعاملهم
بالرفق والتيسير والصفح عن التقصير والتغيير في كل ما يأمرهم به وينهاهم
عنه من حقوق الله وحقوق الإخوان ويراعي في ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليهم ان يتخلوا عن تدبير
دنياهم وان لا يلتفتوا الى ما في أيديهم مفتقرا الى الله تعالى من المعطي والمانع
والخافض والرافع ويجعل همته في تحصين دنياهم فيما بأيديهم من التشتيت
والتبذير وان يعطي البعض بإعطاء شيء من القليل والأحب الكثير لا ما سمحت
نفوسهم ببذله من غير طلب فإن عقول الناس قد قل منها الصفاء تدور على
منها المقدار فهم في جميع الأمور وسلموا للعاقبة ولان الأمر ما أقامهم
الله فيه من غير تعرض لشقاء او تنغيص او تنكير فإن الله من الزمان خلقه
فيما أراد وما فرق لأهل ان يخرج الخلق عما أقامهم الله فيه وانكروا التعرض
للمداهنة واستبشروا بما قدر لهما كعقبة تطوف بها جميع الشرور ومن معه الهلاك
في الدنيا والآخرة ومن ابتلي منكم بمصيبة او نزلت به من الشر نائبة فليصبر
بانتظار الفرج من الله فإن كل شدة لا بد لها من غاية وكل كرب لا بد له من فرج

وإن ضاق به الحال فعليه بالصبر والاحتمال حتى يبلغ بالفرج من الله
غاية الآمال ولا تجزع من المصائب والبليات فإن الله سبحانه وتعالى قد
أنزل العباد في دار الدنيا إلا لتصاريف الأحكام الإلهية والأقدار
الربانية فما تضيق به النفوس من أجل البلاء والبؤس ولم يجد العبد منه فرجا
عن هذا ولا انفكاك للعبد من التكلم من دوام الراحة من كل بلاء في الدنيا بل
على العاقل أن يعلم أن أحوال الدنيا متعاقبة بين ما كان انقباض وانبساط
وضيق وشدة ورخاء ودوام وانصرام وإن آدم لا يخرج من سكنى الدنيا عن هذا المقدار
فإن نزلت مصيبة أو فاقت نائبة فليتفكر أن لها وقتا تنتهي إليه ثم يعقبها
الفرج واليسر ورضاء من غفل هذا عن الله تعالى في تصاريف دنياه فليلقى
كل مصيبة بالصبر والرضى بالقضاء والشكر الثاني على النعماء والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته انتهت هذه الوصية وهي في غاية
النصح والأمر بالتسليم إلى الله بتوفيقه المخصوص من أهل المشاهد وتراوحا
ما فات باستعمال ما علم أن الذنوب ومن علينا أن نبيي يغفر الذنوب يا حي
ايقاع ليعلم مكانه من النصيحة أما المسبعات العشر فهي
الأصفياء أن الخضر عليه السلام أهداها إلى إبراهيم التيمي وأوصاه أن
يفعلهما غدوة وعشيا وقال له شيخي في النبي صلى الله عليه وسلم بثوابها
فذكر إبراهيم أنه نام ذات يوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
فسأله عنهما فقال له إن الخضر يحدث بالحق إنه ليعطى لقائلهما جميع الكتاب
الذي عملهما ولم يقع الله عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لا
يكتب عليه خطيئة من السيئات إلى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما
يعمل بهذا الأمر إلا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه إلا من خلقه الله شقيا انتهى
وكيفيتها ايضا ان وقتها قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها وقبل الغروب
وهي الفاتحة والمعوذتان والإخلاص والكافرون وآية الكرسي
كل واحد سبع مرات والبسملة قبل كل سورة في كل مرة ثم سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
سبعا ثم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي

وعلى آله وصحبه وسلم سبع مرات ثم اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات سبع مرات ثم اللهم افعل بي وبهم عاجلا
وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له
أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم سبعا **وآداب** الذكر تقدم منها بعضها
في المبحث السادس من هذا الباب فليراجع **وقوله** قال أبو علي الدقاق الذكر منشور
الولاية فمن وفق له فقد أعطي المنشور إلخ البساط أي فجلس على بساط
الولاية ولا بد لمن يريد السلوك من الإكثار منه وقد تقدمت آدابه **وقوله**
واقصدوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التعظيم إلخ أرشد منه رضي الله
عنه إلى أعلى المراتب فيما يقصده المصلي بصلاته عليه صلى الله عليه وسلم
وفي ذلك أن الصلاة لها مراتب في القصد أعلاها أن تكون لتعظيم الله ومحبته
والاقتداء به وتعظيمه صلى الله عليه وسلم ومحبته وأوسطها أن تكون لامتثال
أمره تعالى وأدناها أن تكون لقصد الأجر والثواب وإنما كانت هذه دونهما لما
فيها من حظ النفس الذي يلام صاحبه عند المحققين لأنه عامل على حظ
نفسه ولم يقم بحق أوصاف مولاه ولا أوصاف نبيه من إحسانه وعظيم قدره
والحزب السابع سيأتي بمشيئة الله في الأحزاب **وقوله** وتجنبوا
المعاداة إلخ بين فيها ما يشبهها من مخالفة الناس ومماراتهم وكثرة الممازحة
فإنها مما يورث الضغينة والحقد وفيه إشارة إلى تقليل العداوة بغاية
الجهد **قال الشاعر**

وليس كثيرا ألف خل وصاحب * وإن عدوا واحدا لكثير

ويكفي المؤمن من الأعداء ما أمر الله باتخاذه عدوا من الشياطين والنفس
قال تعالى والله أعلم بأعدائكم **وقوله** وأكثروا العفو إلخ أرشد منه إلى
وصية الله لنبيه الجامعة لمكارم الأخلاق في قوله تعالى خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلين وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل
جبريل عنها فقال لا أدري حتى أسأل العالم ثم رجع فقال يا محمد إن ربك
يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال الثعالبي
في جواهره قال الجمهور معنى خذ العفو اقبل من الناس في أخلاقهم وأقوالهم

ومعاشرتهم ما اتى عفوا دون تكلف الى ان قال وفي الاية كل خلق حسن لان في
اخذ العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي
الامر بالمعروف تقوى الله وطاعته وصلة الرحم وصون الجوارح عن المحرمات
وفي الاعراض الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مخاطبة السفيه وغير ذلك
من الافعال المرضية انتهى والارشاد في الامر بالمعروف الى العمل بما في
النهي عن ابي ثعلبة الخشني الذي ذكره وذلك لفساد الزمان ولمثله
وبهذا الحديث فسر قوله تعالى عليكم انفسكم وفي جواهر الثعالبي هذا
يعني ما في حديث ابي ثعلبة من التاويل الذي ذكرناه هو خبر معه انه مستند
للكلام صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم وجملة ما عليه اهل العلم في ذلك
ان الامر بالمعروف متعين متى رجي القبول او رجي رد الظالم ولو بعنف
ما لم يخف الامر ضررا يلحقه في خاصته او فتنة يدخلها على المسلمين
اما بشق عصا واما بضرر يلحق طائفة من الناس فاذا خيف هذا فعليكم
انفسكم محكم واجب ان يوقف عنده انتهى وامره بالرفق واللين ارشاد
الى الترغيب فيهما لان الطباع مائلة الى العنف والحدة وان كان المحمود
وسطا بين اللين والعنف كما في سائر الاخلاق لاكن الرفق يغبط في اكثر الاحوال
واغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولاكن على الندور والرفق تمس
لانه بها الاحسن الخلق وفي الحديث ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه
ما لا يعطي على العنف وقال بعضهم ما تكلم الناس بكلمة صعبة الا والى
جنبها التي هي الين منها تجري مجراها انتهى الاحياء وقوله من غير فضيحة واحتقار
تاكيد للامر بالرفق والملاطفة اذ عنهما ينشا الحقد وينشا عن العنف
البغضة والحقد ويحتمل ان يريد بهذا الذات ان تكون السياسة مصحوبة بفضيحة
وحقد من الناصح لان المرء لبشر جبلة كما في الحديث ومعنى الحقد كما في
الاحياء ان يلزم قلبه استثقاله والبغضة له والنفار عنه وان يدوم ذلك ويبقى
ويثمر الحسد والشماتة والهجران والاستصغار والوقوع فيه بما لا يحل من
الكلام ومنع الحق وغير ذلك وكل ذلك حرام واقل درجاته ان يحترز من هذا
كله ولاكن يستثقله بالباطن ولا ينتهي قلبه عن بغضه حتى يمتنع من

البشاشة له والرفق والعناية به والقيام بحاجته ومجالسته والمعاونة
على المنفعة لقوله في الدعاء والثناء عليه ومن أكله ينقص من درجات المربي
وإن كان به يعني من العقاب الشيء وحينئذ فهو لا من الناصح بأن كان يعلم يتقي
ما يحذر له منهم من الأذاية بل يزيد في الاعتناء بهم فإنه من للنفس وإرغاما
للشيطان وذلك مقام الصديقين وهو من فضائل أعمال المقربين وبيان
للشيخ في الوصية السادسة كما تقدم من الفصل والسعي به اقتصر الجزاء
ثم أمر باتخاذ وقت لذكر الله تعالى كما في حديث أبي ذر وعلى العاقل أن
تكون له أربع ساعات وعد منها ساعة يناجي فيها ربه وقد قدمناه في
خاتمة الباب الخامس وليكن مع أن الخلوة نفسها عبادة كما في الحديث الفكر
بهجة النفوس إلى أبد جمة فإن زيد عليها شيء من الطاعات فنور على نور
وهي أحد الأركان الأربعة التي هي أساس سلوك المريدين بل يلزم عنها
الثلاثة الباقية الصمت إذ لا يتأتى من كثرة الناس إلا بالخلوة والركنان
الباقيان الجوع والسهر قال سهل بن عبد الله اجتمع الخير كله في هذه
الأربع خصال وبها صارت الأبدال أبدالا قال بعضهم *

* يا من يريد منازل الأبدال ⁂ من غير قصد منه للأعمال *
* لا تطمعن فيها فلست من أهلها ⁂ إن لم تزاحمهم على الأحوال *
* بيت الولاية قسمت أركانه ⁂ ساداتنا فيه من الأبدال *
* ما بين صمت واعتزال دائم ⁂ والجوع والسهر النزيه العالي *

ثم أمر رضي الله عنه بطاعة المقدم وهي واجبة كما قدمنا في مقدمة
من الباب ثم أوصاه بالعقل الذي هو أصل إرشاد منه رضي الله عنه إلى
قوله صلى الله عليه وسلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا من
جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم ولأن المقدم نائب الشيخ فعليه أن
يؤنسهم بما كان الشيخ يؤنسهم به من الجمالية بغاية الجهد والتعفف
عن أخذ ما في أيديهم كما قدمناه مستوفى في الباب السادس ثم حذره رضي الله
عنه على ترك التعرض للرياسة وأسبابها لأن هذا أخطر الأمور وقد قيل آخر
ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة فعلى المريد المعتني بنفسه أن يتهمها

ما

ع التركي

بما على الدوام وان يجريهما باخلق عرشه، فمهما حصل يلتحق بمعاقبات المعتدي
وفي الحديث ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا فيها من حب
الشرف والمال في دين الرجل المسلم ثم ختم الوصية بالحض على العمل بالاحكام الدينية
والرضى بما قسم الله تعالى لنا نفعنا الله بها آمين. **الوصية الثالثة**
رسالة ارسلها الى الاشياخ من الاصحاب.. ووصية لمن وقف عليها من الاحباب
ونصها بعد البسملة والثناء على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وصية لجميع الاخوان من العبد الفقير الى الله احمد بن محمد
التجاني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلموا رحمكم الله ان
الناس ما خلقوا في هذه الدنيا الا للعبادة لله وتوفية اوامره واجتناب نواهيه
وان توفية امر الله والقيام بحقوقه من آكد الواجبات واعظم القربات
الى الله تعالى فهي بذل الاحكام الربانية الالاهية والشرائع النبوية قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية وقال سبحانه الم اعهد اليكم يا
بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الاية وقال سبحانه وان هذه امتكم امة
واحدة وانا ربكم فاعبدون وقال سبحانه واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال سبحانه فآمنوا بالله ورسله وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى تلك حدود الله
ومن يطع الله ورسوله الى غير ذلك من الآيات الواردة في الحث
على هذا المطلب ثم ان آكد ما يجب عليه من امر الله الصلوات الخمس بجميع
اشكالها ومقتضياتها ولوازمها ومن مقبوضة في كتب العلماء فالواجب
تمام المحافظة على شروطها وهي معلومة واستكمال فرائضها ومن مشهورها
وتعديل ما بينهما في الركوع والسجود على الحد الذي ذكره صلى الله عليه وسلم في
الخبر الصحيح بقوله ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد
حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوي جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا
وقال ثم افعل في بقية صلاتك كلها واحذروا كل الحذر من الوقوع في الصلاة التي
وقع فيها الناس من عدم الاطمئنان بتكميل اركان الصلاة فانهم ينقرونها نقر الديكة
للحب وهذا الحاصل لنا مشاهدة قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح
للرجل المسيء صلاته ارجع فصل فانك لم تصل ومن يصلي كذلك ...

من آثار عمل تلك الهيئة التي هي الاسراع في الركوع والسجود ثم في الرابعة علمه
الكيفية السابقة وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وإنه
صلى الله عليه وسلم كان يتم الركوع والسجود بالطمأنينة وحقيقة الطمأنينة في
الشرع عدم الاضطراب والسكون ومعناها أن الراكع والساجد إذا بلغ حد
الركوع والسجود يتأنى فيهما قدر ما يسبح الله ثلاث تسبيحات وهو راكع أو
ساجد والمطلوب في الشرع أن يأتي الانسان للصلاة مثل إتيانه للنوم إذا غلبه
النوم فإنه إذا أتى النوم لا يأتيه مستعجلا ولا متخففا بل يلقي عنه جميع الاشغال
ثم ينام متخففا للنوم مطمئنا وكذا الدأب لذي الصلاة يأتيها متشاغلا بها فارغ الغي
كليته إليها تاركا كل ما يشغله عنها ثم يفعلها بشروطها المذكورة وأما من صلاها
مستعجلا بأن يخفف في حال ركوعه وسجوده على الحد الذي ذكرناه فإنها غير
مقبولة وهي التي ورد في الخبر أنها تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه
صاحبها والسر فيه قوله صلى الله عليه وسلم أول ما ينظر الله فيه من أعمال
العبد الصلاة فإن قبلت نظر في سائر عمله وإن لم تقبل لم ينظر الله في شيء من عمله
ثم الواجب لها تكميل الطهارة من الحدث والخبث وليتعلم العبد كيفية
الطهارة من الحدث بتكميل غسل أعضاء الوضوء والغسل فإن أكثر العامة
اليوم مثلا عبثوا بغسل أعضاء الطهارة لا يستكملونها فضلا أن يتم بأمله يعرف
ذلك من يأثم فيه في صحة الوضوء فإن من فسدت طهارته فسدت صلاته
وإن من لم يستكمل الطمأنينة في الركوع والسجود أو لم يستكمل استواء القيام
بعد الركوع أو لم يستكمل استواء الجلوس بين السجدتين بطلت صلاته فالحذر
الحذر من وقوع الخلل في صحة الصلاة فإن الصلاة في الإيمان بمنزلة الروح في
الجسد إذا خرجت الروح خرجت حياة الجسد وإن بقيت الروح منه بقيت
الحياة ثم بعد الصلاة المحافظة على صوم رمضان بتكميل شروط صيامه وكف
النفس عن اقتحام المحرمات في ليله ونهاره فإن من قصد من الشرع تكميلها إلا
جاهلا وليتق عن الإفطار بالأكل الآجل أم فيه فإنه مفض بالدين وأوصيكم
بأداء الزكاة ومعرفة نصابها وتكميل شروطها بنيانها على الحد المحدود لها في كتب
العلماء وأوصيكم بالمحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات أركان الإمام

يشتمل ركوعهما وسجودهما كما سبق وإنما قلنا في الصلاة خلفه وأوصيكم
بالمحافظة على حفظ الفاتحة وتكميل تلاوتها في الصلاة بالترتيل وأن تكون
على الوجه الذي أنزلت به فإن الفاتحة في الصلاة في الاعتبار بمنزلة الياقوتة
الغالية القيمة مع دراهم الفضة فإن مائة صلاة مثلا من الفرائض بجميع ما
تشتمل عليه إذا أديت على هيئتها ما عدا الفاتحة منه تعادل كلها فاتحة واحدة
تقرأ في فرضها فقط فحافظوا عليهما وأوصيكم أن تجتنبوا الذنوب دقها وعظيمها أمواجه
وتمكنت كلما اتسعت منه عجز الخلق عن الخروج عنه الا من يعده وأهل العرفان
مفاقته ومن عزى ما ولاه فقد تمكن العجز فيهم عن الخروج عن الذنوب بحيث
كان الأمر هكذا فليشتغل العاقل بعد تصحيح صلاته في حفظه بكفارات
الذنوب ومن كثير فإن من اشتغل بها مع كثرة ذنوبه خففت عنه مؤونة الذنوب
ومعوضه من الذي يقتحم الذنوب ومن يأتي بكفارتها فإنما قال تعالى إن الحسنات
يذهبن السيئات وقال صلى الله عليه وسلم إذا أتيت سيئة فأتبعها
بالحسنة تمحها وكما قال صلى الله عليه وسلم مما معناه مثل من هذا بمنزلة
من بيده علة يتداوى الجراح في جسده فيسرع كلما في الدواء فكلما وقع عليه
جراح أسرع بدوائه ومن خاف من الذي تصيبه عليه الجراح فلا يتداوى وكل
معصية لا بد فيها من عقوبتين عقوبة دنيوية وأخروية أما
العقوبة الدنيوية فلا ترفع عنه إلا بأحد أمرين الأول بإخراج صدقة لله
تعالى بقدرها من مال حلال أو كل حلال شرعا فيها فترفع عنه بلاء المعصية
والثاني من الأمرين الرجوع إلى باب الله تعالى بالضراعة والابتهال والتذلل
والانكسار والتضرع في الدعاء بطلب العفو منه تعالى برفع مصيبة ذلك
الذنب عنه فإنه بسبب ذلك إذا أحسنه يرفع عنه وأما عقوبة
الآخرة فلا ترفع عنه ولا يزيلها منها إلا أن يعفو عنه سبحانه إما بسبب أو
بلا سبب وأسباب العفو كثيرة مراد ذكرها فليطالعها في كتب الحديث وأما
مكفرات الذنوب فأعظمها وأكبرها قدرا وأبلغها وكثرة في محو الذنوب والسيئات
الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه وسيلة وأقربه في
محو الذنوب أعظم منها إلا المحبة الحالية فإن صاحبها لا يكتب عليه ذنب

وأعلمكم

والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب الاستطاعة عنه فانها الرحمة
العظمى والحصن المانع الاحمى من ثابر عليها بقدر الاستطاعة عنه فانها كفيلة بمحو
الذنوب والاثام مقبولة اتفاقا عند صاحبها فهي برية خالصة من الاثام واستعمالها
له ثم وله منها الصيغة الكاملة كالصلاة والا فالصيغة من اختبت دون الجزء
والصيغة البدنية والكتابية والشربية وان يقصد بها صاحبها وجه الله تعالى
والتعظيم والاجلال لنبيه ورسوله دون غيره من سائر النيات فان لها احوالا في
النيات واخلاص العمل فيها من شوائب الرياء والسمعة فانها اذا صحت على منهجها
كانت فائدتها في التعظيم اكثر من جميع وجوه البر لا النزر القليل منها فانه ثبت ان الجم
فيما ان المرة الواحدة منها تعدل اربعمائة غزوة في سبيل الله كل غزوة تعدل اربع
مائة مقبولة وكذا الحال في الصلاة الواحدة منها يخلق الله تعالى بسببها الف
بجميع السنته وثوابه للمصلي وكذا في الحديث ان الله يخلق من الصلاة الواحدة
ملكا يستغفر الله للمصلي الى يوم القيامة وفيها ايضا عشر حسنات ومحو عشر
سيئات ورفع عشر درجات وصلى عليه ربه تعالى عشر صلوات وصلت عليه ملائكة
سبع سماوات كل واحد عشر صلوات ومداوم لها يفوز فوزا وبكل صلاة حوراء
وقصر في الجنة من صلاة العبد ويلقى منازلها ومن مكفرات الذنوب صلاة التسبيح
وهي مشهورة في كتب الحديث فلا نطيل بذكرها فانها كفيلة بتكفير جميع الذنوب
من بداية تكليف العبد الى مماته ومن مكفرات الذنوب الدوام على قراءة اواخر
سورة الحشر فان صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن مكفرات
الذنوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثمانين مرة ليلة الجمعة ويومها بعد
العصر فان الثمانين التي في الليل تكفر ذنوب اربعمائة سنة والتي في النهار بعد
العصر تكفر ذنوب ثمانين سنة ومن مكفرات الذنوب سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم
فان المرة الواحدة منها تأتي بجميع الذنوب وتؤمن العبد من عذاب الله ومن مكفرات
الذنوب المثابرة على المسبعات العشر بكرة وعشيا فان من قراها دائما لم
يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب مداومة الحزب السبعي مرة في الصباح
ومرة في المساء فان من داومه لم يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب دعاء

يامي

يا من الهم الجميل وستر القبيح الى قال الخبر ثبت به انه يمحو جميع الذنوب ويعطي
صاحبه جميع ثواب الخلائق في كل مرة منه ويكفي هذا واوصيكم بالمحافظة
ثم المحافظة على البعد عن امور كل من وقع في واحدة منها اماته الله كافرا من
غير شك اولها ولي اذاية المسلمين والثانية الكثرة من الذنوب من غير توبة والثالثة
ادعاء الولاية بالكذب والرابعة الانتساب للمشيخة من غير اذن والخامسة
تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكاية قوله والسادسة الانهماك
في الغيبة والنميمة بلا توبة فهذه الامور مظنة لصاحبها انه يموت كافرا ولو
عمل ما عمل ان لم يتب ويغفر له اعاذنا الله من ذلك والعياذ بالله واوصيكم
بطهارة القلب من الغل والحقد على المسلمين فان من تخلق به لا يفلح واوصيكم
بالبعد عن سوء الظن بالله وبعباد الله فقد قال صلى الله عليه وسلم خصلتان
ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان
ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله واوصيكم
بالبعد عن اكل الحرام او المال من اناس قائمين المراود على الذي يحبهم الله
عمله الا فعالنا وقد قال صلى الله عليه وسلم ليجيئن اقوام يوم القيامة معهم من
الحسنات امثال جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعلها الله هباء منثورا قالوا
يا رسول الله صفهم لنا من هؤلاء يا رسول الله انا نخشى ان نكون منهم قال اما انهم كانوا
يصومون ويصلون ويأخذون وهنا من الليل ولكن اذا لاح لهم الاجر من الحرام وثبوا
عليه فاحبط الله اعمالهم وقذفهم في النار الحديث فقد ان الحرام وان عم الارض
كلها فلا اعطوه التحليل على حسب الضرورة والاعذار وسيذكر في اخر هذه
الوصية ان شاء الله ترجمة فيما يتناول في هذا واوصيكم بالبعد عما دار عليه
الناس واكثروا عليه وعم جميع اقطار البلاد الا النادر القليل من الخلق وهو
المعاملة بالغش في جميع احوال البيع عند المعاملات ومن الانهماك في تناول
المعاملة الفاسدة في البيع والشراء مما حرمه الشرع من ربا او غيره وهي
مفصلة في كتب الفقه فلا نطيل بذكرها واوصيكم بالمحافظة على اوقات
تتوجهون فيها الى الله تعالى بالتوبة النصوح اما بذكر او تلاوة قرآن او في
الصلاة او غيرها واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاستكثروا منه

كثرة

في الاف موزعة على الاوقات المذكورة كان من الفائزين برضى الله في الاخرة واعظم
من ذلك في النفع من زاد على العشرة الالاف فما زاد ونهاية الزائد ما يحسن
خمسمائة في كل وقت وان عجز فخمسمائة في الصباح وخمسمائة في العشي وان
عجز فلا اقل من ثلاثمائة صباحا وثلاثمائة مساء فمن داوم على الاوقات كما
ذكرنا فاز برضى الله في الدار الاخرة وفي الدنيا تسهل عليه مطالب دينه ودنياه
وتتيسر عليه امور معاشه ويجد بركة بسببها في رفع البلايا عنه والعصمة
من شر الاعداء والحساد الحاصل يجد لها بركة في جميع المطالب الدينية
والدنيوية والاخروية وبالدوام عليها تغشاه بركة في نفسه وولده
وولد ولده ذريته ومتى وقع منه ما يوجب مقتا من ربه او محقا لحسناته او كان
لعذاب ربه او ما يوجب له الوقوع في المهالك الشديدة كان سببا لشفاعة
له بين يدي الله تعالى وخرج له من عناية الله تعالى بسببها ما يمنع من جميع
ذلك ويرفع له فانها اعظم الوسائل الى الله تعالى واعظم المعارج التي ترقى
درجات رضى الله في الدار الاخرة لان الله تعالى لشدة عنايته بحبيبه صلى
الله عليه وسلم تكفل لتاليها ان يصلي عليه بكل واحدة عشرا ومن صلى عليه
ربه جل وعلا فانه تنال بمحض منته النعم والبلايا في الدنيا والاخرة فانها للعامة
المنهمكين في شهواتهم اولى من تلاوة القرآن لان العظيم جلال القرآن بقدر رفعته
علاميته ورتبته فهو في سامية ولا ينال فضله في التلاوة الا من توقف عن
تخطي حدود الله يقول الله سبحانه تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن
يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فلا يتاتى لغافل في القرآن ان يتلوه
ومن هنالك لان الله تعالى جعل القرآن محل الغيب والنداية فلا ينال فضله عند
الله الا من وقف عند الحدود قال الله سبحانه ومن الناس من يشتري لهو الحديث
الى قوله فبشره بعذاب اليم وقال تعالى ويل لكل افاك اثيم الى قوله ولهم عذاب
عظيم فانت تسمع شدة الوعيد فيمن يقرأ القرآن ولم يعمل به وفضل
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمارة الاوقات بذكر الله فانه ان
دام على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشرة الاف او اكثر يكفيه
مع لا اله الا الله مائة مرة في كل وقت وان عجز ففي كل وقت سبحان الله والحمد

لمه

لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما علم وعدد ما علم
وزنة ما علم عشر مرات فهذا افضل عند الله ممن يشتغل الليل والنهار في ذكر
الله لا يفتر فجاهدوا على هذا فانما استعظمتم فعل المداوم على هذا وامثاله من الله
عناية عظيمة في الدنيا والآخرة **وأوصيكم** والاكد عليكم في هذه الطريقة في كل
نوع افعلها ربع وتعطى الى ما وراء ذلك من وجوه تضييع الشرع على ما سيكتب لكم في
اهم الرغبة في التصرفات والمعاملات العادية فان المداوم على الطريقة في كل نوع
يحفظه الله تعالى من البلايا والمحن ولتكن النية في الطريقة لله تعالى لا لغيره
وأوصيكم والاكد عليكم بالتباعد عن المجادلة للناس بسوء القول بل تتوددوا
اليهم بما تقدرون عليه من حسن القول وبما تقدرون عليه من حسن الخلق
قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم **وقال** تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل الى قوله وقولوا للناس حسنا **وقال** صلى الله عليه وسلم في اهم
الحديث وخالق الناس بخلق حسن **وقال** صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد
الايمان بالله التودد الى الناس الحديث **ثم**

اعلموا ان اجماع هذه الامة قد اتفق على انه لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب
نفس وكل ما اخذ عن غير طيب نفس محرم الا ما يؤخذ بصورة الشرع كأخذ
الزكاة من مانعها وكأخذ حقوق المظلوم من مانعها وما يتبع ذلك من
الحقوق اللازمة شرعا وهي كثيرة مفصلة في كتب الفروع فلا نطيل بذكرها فان
اخذ هذه الاموال من اصحابها عن غير طيب نفس حلال لتعلق الحق الشرعي به لقوله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله واما غير هذا مما اخذ
به مال المسلم عن غير طيب نفس محرم باجماع يشهد له قوله صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع ان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم الا ان تلقوا ربكم كحرمة
يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اللهم هل بلغت فقالوا اللهم نعم وقصته
في كتب الحديث فلا نطيل بذكرها وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل الآية فالرجوع في الحكم الى هذه النصوص القطعية والوقوف عند
حدوده متأكد لازم على كل مسلم فاذا عرف هذا فما مضت عليه عادة الاعراب

والظلمة من اقتحامهم اخذ اموال المسلمين بغير صورة شرعية فكل ما بايديهم حرام لا يحل
لمسلم معاملتهم بوجه من وجوه العوض ولا قبول عطاياهم وهداياهم كان ذا الحرام
محضا احترز في الامر فيه ان كان البلد غلب عليها جميع ذا الحال والبعض غيره بايديهم
بوجه من وجوه المخالفة فكل ذلك حرام ومن تعلل ممن ينتسب الى الفقه او
الى الاسلام في اخذ ذلك فتحلله معتذرا بفقره ووجود غيره فلا عذر له في
الشرع ويحكم عليه في الشرع بانه مغتنم ما حرم الله علمنا وبه يحل سكناه في
تلك البلد لا بقاء بيتهم والحجة عليه من ذلك الحلال واجبة بتواتر نصوص
الشرع وما كان مختلطا عندهم بوجوه التجارة في ذلك الحرام واتلاف عينه
واشتراء بدلها عينا اخرى او بوجوه الحراثة والصناعة او غيرها من صورة
شرعية فيه فالاصل المعول عليه ان ذلك كله حرام وجميع ما اختلط فيه من فرد
على ذلك تسند بهذا الاصل وهي عليه فيه ان تنزل الامام التي عموم ذلك في الارض
واختلاط ذلك بصورة حلال وصورة حرام فاتى كان فيه كما هو صورة الوقت
فعلى المومن العاقل في اقامة طلب من الحلال ان يجتنب ما علمت صورته صورة
الغصب والحرام وما جهل من ذلك وكان الاصل الاختلاط بصورة حلال وصورة
حرام كما ذكرنا ولا سيما الفساد في الارض كما هو صورة الوقت رجع الى الاصل الحلال
الثالث ومرادنا الحلال ما جهل اصله فان صورة الحلال كانت في عصره صلى
الله عليه وسلم ما عرف اصله واصل اهله ثم لما انقضت مدة الخلافة ورجع
ملكا عضوضا رجع الحلال ما عرف اصله فقط ثم لما زاد الفساد وكما جرى
صار الحلال ما جهل اصله وهي المرتبة الثالثة في الحلال وعلى هذا الحد وهذا المنوال
يجري الحكم في معاملة هذه الطوايف بوجوه العوض وقبول عطاياهم فلا يجتنب
منها الا ما عرف صورة الحرام فيه مثل الشيء المغصوب والماخوذ في ثمن الخمر
والماخوذ في صورة ربى النسيئة فيعاشر ما لم يذكر منهما على ما ذكر واما
ما جهلت صورته فان علم من صاحبه انه لم يكن عنده الا الحرام لم يخلطه بصورة
اخرى كالحراثة والتجارة وابدال عين بعين اخرى فكل ما بيده حرام ولا تحل معاملته
ولا قبول عطاياه وما اختلط بهذه الصورة من تجارة وحراثة وصناعة وابدال عين
بعين اخرى واضافة حلال له لم يحرم ما بيده الا ما له غير فليمسه في التحريم وما جهل

اصله حلال وقولنا في هذا المحل حلال لانا نامن حلال تم فيه اصل العدم وجود
غيره لكثرة الفساد وعمومه في الارض واحتياج العبد الى القوت فيكون حلالا بما
اغتفاه حكم الوقت والضرورة فقد قال سبحانه وتعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج
ولهذا قال القطب الكامل والوارث الواصل والغوث الشامل سهل بن عبد الله
رضي الله عنه لو كانت الدنيا كلها دما عبيطا لكان قوت المومن منها حلالا لان الله
تعالى من على العبد بالعبادة على القدرة واباح له ان ياكل مما في الارض حلالا طيبا كما هو
نص الاية فاذا اتسع في الارض وجود الحلال وعمت البلية في الارض كان اقتفاوه
للحلال الاغلب فالاغلب واما ان يكون مما عرف اصله واصل اصله كمعاملة اهل البيت
بافتراء الامة منهم على الحرفة والاشتراء مما بايديهم من كل ما في ايديهم حلال ابتاعه
معاوضة فيه جور وعدم السبيل الى من [illegible] امكنه فلا يحل له معاملة المسلمين
بوجه من الوجوه ولا يعامل الا الكفار الحربيين لتمحض الحلال بايديهم ولو اخذوا
مال المسلمين فكله حلال ومعاملتهم حلال في غير الخيانة والاخذ بالايمان
الكاذبة والغدر فان هذا الامر اذا لم يجر من جهته الا التي فاعله كمن وجد
كنزا من المال بصورة الجاهلية في ارض غير مملوكة وكذا المعدن على هذه الصورة
والصيد ونحوه ودون هذا من المراتب ما جهل اصله وعرف اختلاطه بايدي كاسبيه
ولهذه مراتب معلومة في كتب الفروع وادنى مراتب الحلال اذا عمت البلية في الارض
ولم يجد المومن منه القوت الا الصورة المحرفة والجاه الحلال الذي هو الحمل الذي اخذ
قوته فيعطي كالانسان الجائع من الميتة ولحم الخنزير فقط والسلام انتهت
هذه الوصية وهي كافية في الدلالة على الله والشفقة على خلقه
وليس فيها ما يحتاج الى مزيد بيان الا قاعدة الشيخ رضي الله عنه قوله في
فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا علينا ان ناتي ببعض ما تيسر
من ذلك تتميما للفائدة * واغتناما للنائلة العائدة * والكلام على ذلك من خمسة
وجوه الوجه الاول في فضلها وهو اكثر من ان يحصر واعظم من ان يستقصى
وقد جمع ابن زكري في كتابه مطالع المسرات من ذلك ما يشنف الاسماع * ويحصل
به الامتاع * من ذلك ما نقله من كتاب مصابيح الانوار في الصلاة على النبي
المختار ونصه الحديقة الخامسة في الثمرات التي يجنيها العبد بالصلاة على

رسول الله صلى الله عليه وسلم والفوائد التي بكتبهما وبفشيهما الاولى امتثال
امر الله بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الثانية موافقته سبحانه وتعالى
في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الثالثة موافقة الملائكة في الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم الرابعة حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلي عليه
صلى الله عليه وسلم واحدة الخامسة انه يرفع له عشر درجات السادسة
يكتب له عشر حسنات السابعة تمحى عنه عشر سيئات الثامنة ترجى له
اجابة دعوته التاسعة انها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم العاشرة
انها سبب لغفران الذنوب وستر العيوب الحادية عشر انها سبب لكفاية
العبد ما اهمه الثانية عشر انها سبب لقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم
الثالثة عشر انها تقوم مقام الصدقة الرابعة عشر انها سبب لقضاء
الحوائج الخامسة عشر انها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلي السادسة
عشر انها سبب زكاة المصلي والطهارة له السابعة عشر انها سبب لتبشير
العبد بالجنة قبل موته الثامنة عشر انها سبب للنجاة من اهوال يوم القيامة
التاسعة عشر انها سبب لرده صلى الله عليه وسلم على المصلي عليه
الموفية عشرين انها سبب لتذكر ما نسيه المصلي عليه صلى الله عليه وسلم
الحادية والعشرون انها سبب لطيب المجلس وان لا يعود على اهله حسرة
يوم القيامة الثانية والعشرون انها سبب لنفي الفقر عن المصلي عليه صلى الله
وسلم الثالثة والعشرون انها تنفي عن العبد اسم البخل اذا صلى عليه عند ذكره
صلى الله عليه وسلم الرابعة والعشرون نجاته من دعائه عليه برغم انفه اذا
تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم الخامسة والعشرون انها تاتي بصاحبها
على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها السادسة والعشرون انها تنجي
من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه اسم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم السابعة
والعشرون انها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله
صلى الله عليه وسلم الثامنة والعشرون انها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط
التاسعة والعشرون انه يخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم الموفية ثلاثين انها سبب لابقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلي

عليه

عليه صلى الله عليه وسلم في السماء والارض الاخرى والثلاثون انما سببه
رحمة الامة الثانية والثلاثون انما سبب للبركة الثالثة والثلاثون انما سبب
لدوام محبته صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها وذلك الحاصل من عقود
الايمان لا يتم الا به الرابعة والثلاثون انما سبب لمحبة الرسول صلى الله
عليه وسلم للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم الخامسة والثلاثون انما سبب
لهداية العبد وحياة قلبه السادسة والثلاثون انما سبب لعرض المصلي عليه
صلى الله عليه وسلم وذكره عنده صلى الله عليه وسلم السابعة والثلاثون انما
سبب لتثبيت القدم الثامنة والثلاثون تادية الصلاة عليه لاقل القليل من
حقه صلى الله عليه وسلم وشكر نعمة الله التي انعم بها علينا التاسعة والثلاثون
انما متضمنة لذكر الله وشكره ومعرفة انعامه الموهبة الاربعون ان الصلاة
عليه من العبد دعاء وسؤال من ربه عز وجل فتارة يدعو لنبيه صلى الله عليه
وسلم وتارة لنفسه ولا يخفى ما في هذا من المزية للعبد الاحدى والاربعون
من اعظم الثمرات واجل الفوائد المكتسبة بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
انطباع صورته الكريمة في النفس الثانية والاربعون ان الاكثار من الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم يقوم مقام الشيخ المربي اشتهر ابي زكري في
الجمراية وتصحيفه الباطني قال في المطالع ذكر الشيخ السنوسي في
شرح صغرى صغراه والشيخ زروق واليه اشار الشيخ ابو العباس
احمد بن موسى المشهر باليمني في جواب له قال ابو زكري وقد استشهدوا
لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له اجعل لك صلاتي كلها اذا تكفى
همك ويغفر ذنبك ومن كلامه ويشير له الامام في العهود المحمدية من ان
المكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يصير شيخا مربيا يقظة ويقظة
ومتى شاء ويسئله عما يعرض له وعن الاحاديث التي ضعفها الحفاظ
انتهى وفي الروض الخصيب بشرح نفح الطيب للشيخ سيدي محمد
الكشي رضي الله عنه ما معناه من فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ان
من داوم عليها فلا يشك انه مع ما فيها من الفلاح من شم العبودية وابتغاء
الوسيلة الى الله تعالى بحبيبه ومصطفاه اذ لا وسيلة اقرب منه وتكون

الواسطة في نعمه تعالى اذ لا نعمة سابقة ولا لاحقة الا وهو السبب فيها وهو لنا
الينا وفي المطالع من فضلها انها من بين الاعمال الجامع لكمال العبد وتكميله
ففي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله وذكر رسوله واكثر السالكين
عكس هذه الكلمات المتابعة على الاذكار والدوام عليها يحط به الاغيار
وتكسب نورانية تمحو الاوصاف وتشبه ومحاسن الطباع والصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم تزيد تهذب وتهج الطباع وتقوية النفوس بما كانها وكانت
تقوم وغاية شيخ ان تينه ايضا من هذا الوجه انتهى وفي القواعد لابن زروق
بعد ذكر نحو هذا الكلام ولهذا امر المشايخ بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم عند غلبة الوجد والذوق ولذا الاشتغال من وقد اشار اليه البكري رضي
الله عنه اذ قال الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء
البارد للنار انتهى ومن فضلها ايضا ان ثوابها يحصل ان شاء كما في المطالع
وانها مقبولة قطعا كما قال ابو اسحاق الشاطبي في شرح الالفية قال في شرح
روضة النسرين واستشكل السنوسي وغيره ما قاله ابو اسحاق ولم يجعل الله
مستندا الا الوارد لم يكن قطع ولا من تبع غلبة الظن وفوق ان جاء اهل الا كي
قال في التقرير الخصيصة مقبولة قطعا من حيث مدلول الدعاء له صلى الله عليه وسلم
وانما النظر في قبولها من جهة الاثابة للمصلي عليه اخلاصا ولم يخلص انما مع الاخلاص
مجزوم العزة الي بقبولها وانما حكمها حكم سائر الطاعات من الاعمال وانما مع عدم
الاخلاص والحضور حكى القسري انها ذكر لسائر الاذكار وانما يعنيهم في
الاذكار غاية حضور صاحبه بقلبه ما اذ ذكر مخلصا ولا يثاب على الصلاة المجردة
عن الاخلاص وقال زروق في شرح الوغليسية بعدم اعتبار الاخلاص من ولا
الحضور وانها مقبولة قطعا اذ الكريم جل وعلا اكرم من ان يقبل العمل من جهة
ويرده من جهة وانما يحرم من لم يخلص فيها ولم يحضر ما يفاض على اهل الخلاص
فيها من انوار صلى الله عليه وسلم وبشرها ان الغيب التي تنبعث من بين اقسام
روحانية المصلي بروحانيته عليه السلام انتهى وذكر في تحفة المريد انه ورد
ان كل الاعمال فيها مقبول ومردود الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى وقد ذكر شيخنا رضي الله عنه وارضاه في اخر شرحه لجوهرة الكمال

صح والله اعلم

بعد ذكر الخلاف في قبولها قطعا ما نصه والذي نقول به انها مقبولة قطعا
واحتج لنا في هذا الحال ان الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم من صلى عليك
صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه ومن الوعد صادق لا يخلف وقولا
من عيينة العبد بل من شرك العناية منه سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم
وقيامه سبحانه عنه بالمكافأة لمن صلى عليه صلى الله عليه وسلم لا ينفع صلاة
العبد لنا سبب دون شيء وهو معنى قبول الصلاة من العبد وبالسيما المراتبة
واستوى على سواء الطريق المنتهى **الوجه الثاني** في معناها وقد اختلف
في هذا الحال والمشهور انها من الله تشريف لعبده ومن الخلق طلب هذا الحال في طلب
زيادته **وقال الحليمي** في الشعب معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
تعظيمه **فمعنى** قولنا **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد** اي تعظيمه في الدنيا
باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه
في امته وابداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله صلوا عليه
ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى قيل ولما كان يعكر عليه عطف آله وازواجه
وذريته عليه فانه لا يمتنع ان يدعى لهم بالتعظيم اذ تعظيم كل احد بحسب ما
يليق به انتهى لا سيما وهم منسوبون اليه صلى الله عليه وسلم والدعاء لهم
واقع بالتبع له قاله في المطالع **الوجه الثالث** في حكمها وهو الوجوب
وهل بلا قيد واقل ما يحصل به الاجزاء مرة او مكررا في العمر او في الدعاء او في كل
مجلس او في الصلاة او عقب التشهد او كلما ذكر اسمه اقوال **قال في الكمال**
قال ابن عطية في تفسيره الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها الا
من لا خير فيه انتهى وقد خصت مواطن بالتنصيص على استحباب الصلاة
عليه فيها فمنها يوم الجمعة وليلتها وزيد يوم السبت والاحد والخميس لما
ورد في كل من الثلاثة وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج
منه وعند زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وعند الصفا والمروة وفي
التشهد الاول الذكر الذي فيه بشرى او تجب الصلاة فيه لذكره ونص عليه
الشافعي وفي التشهد الاخير قبل الدعاء وعند القنوت وفي خطبة الجمعة

وغيرهما من الخطب وعقب إجابة المؤذن وعند الإقامة وأول الدعاء وأوسطه
وآخره وعقب دعاء القنوت عند الشافعية وأثناء تكبيرات العيدين عند قوم
وفي صلاة الجنازة وعند الفراغ من التلبية وعند الاجتماع والافتراق وعند
الوضوء وعند طنين الأذن وعند نسيان الشيء وبعد العطاس على أحد القولين
وعند الوعظ ونشر العلم وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء وعند كتابة السؤال
والفتيا ولكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب ومتزوج ومزوج وفي
الرسائل وما يكتب بعد البسملة ومنهم من يختم بها الكتاب أيضا وبين يدي سائر
الأمور المهمة وعند ذكره أو سماع اسمه أو كتابته عند من يقول بوجوبها
لذلك ولو ذكر في صلاة نفل على ما روي عن الحسن البصري والشعبي وأحمد بن
حنبل وفي الصلاة عليه عند ذكره أحاديث كثيرة قال السخاوي والأظهر أوجه
انتهى وقال الكراشي ويكره في الذبح والاختيار أن يصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم كلما ذكر انتهى قيل إنما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
بنية القربة والاحتساب وقصد التعظيم ورجاء الثواب ولهذا كره العلماء
الصلاة عليه في سبعة مواضع وهي الجماع وحاجة الإنسان وشهرة
البيع والعثرة والتعجب والذبح والعطاس على خلاف في الثلاثة الأخيرة
وذكر الشيخ يوسف بن عمر الأكل بدل شهرة البيع وزاد الرضاع فإنه من
العوام في الأعراس وغيرها من إشهاده من اعتقادهم للتذكير إليها بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادة عدم التوقير والاحترام بل بتصحيف ولعب
ثم ذكر من المواضع التي نهي عن الصلاة عليه فيها الأماكن القذرة وأماكن
النجاسة والله أعلم قال في المطالع وفي زهر الخمائل ويغني على قائلها
عند رؤية مستقذر وعند الضحك الكثير كما في شرح الشفا للشهاب انتهى
وينبغي الإكثار منها يوم الجمعة لحديث أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة قال
أبو طالب المكي رضي الله عنه وأقل ذلك ثلاثمائة مرة ذكره في الأصل الوجه
الرابع في كيفية التهيئة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بأن يشخص
بين عينيه ذاته الكريمة الشريفة بشرية من نور عليها ثياب من نور كسية
الراحة وبذلك تنطبع صورته صلى الله عليه وسلم في روحانية الذاكر وينال ف

ومعظما نال الفقير بتمكنه من الاستفادة من أسراره والاقتباس من أنواره ثم قال ومن
لم يقدر على هذا فليكن كالجالس عنده في المنازل يشتاق إليه فالله يشم رائحة
رشده وقال في الحرز من التعب واعلم أنه مما يتأكد على المصلي عليه صلى الله
عليه وسلم أن يستحضر وقت الصلاة عليه صورته النبوية الكريمة في مرآة
قلبه حتى كأنه يراه بين يديه سائلا من الله الصلاة عليه وذلك أنه إذا واظب
المصلي على ما ذكر تروح عليه غاديا أنوار الصورة الكريمة المحمدية ومتى حصل
أو غفل عنها أضغاث نوم فيها ويستمد الذات الحقيقية المحمدية منبع أنوار
الملكوت فإن أدام ببصيرته النظر إليها في حال الصلاة نال الحظ العظيم من
أنوار الملكوت الفائضة على روح حبيب الله صلى الله عليه وسلم فينبغي للمصلي
تجريد ذلك على الدوام فالأنوار الفائضة منه صلى الله عليه وسلم تتضح أبدا
فينبغي للمصلي أن يجلبها إليه من الحبيب في صلواته وينبغي أن يكون كلما فرغ من
هذا عاد إليه حتى يستصحبه ذلك ويستمر حاله لازمة له ولو في أغلب الأحوال
لأن الموانع كثيرة فمن لازمه عليه انتهى وقد تقدم فيما كتبناه على الوصية الثانية
ما يغتنمه المصلي بصلاته ومن آداب الأولياء فيها **الوجه الخامس**
في بيان غناه صلى الله عليه وسلم عن ثواب الصلاة عليه وأن نفعها راجع إلى
المصلي عليه قال شيخنا سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه اعلم أنه
صلى الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق في ذاته وعن صلاتهم عليه وعن إهدائهم
ثواب الأعمال له صلى الله عليه وسلم بل بداءة وبما منحه من سبوغ فضله
وكمال منزلته فهو في ذلك عند ربه في غاية لا يلحق ولا يطمع في نيلها ولا يطلب
معها من غيره زيادة وإفادة يشهد لذلك قوله سبحانه ولسوف يعطيك ربك
فترضى فإن الحق تعالى يعطيه من فضله على سعة ربوبيته ويفيض على من نبيه
صلى الله عليه وسلم على قدر عظمته ومكانته عنده فما ظنك بعطاء يرد من نبيه
في غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يرد على من نبيه غاية
لها أيضا وعظمته على قدر سعتها أيضا فكيف يقدر هذا العطاء وأين تحمل
العقول سعته ولذا قال سبحانه وكان فضل الله عليك عظيما وإذا عرفت
هذا فاعلم أنه ليست له حاجة إلى صلاة المصلي عليه صلى الله عليه وسلم

ولا شيء عندهم يحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم **وإنما** أمر الله العباد
بالصلاة عليه ليعرفهم علو قدره عنده وشفوفه من تنبيه لرتبته وعلو منصبه
على جميع خلقه وليعلمهم أنه لا يقبل العمل من عامل إلا بالتوسل به صلى الله
عليه وسلم فمن طلب القرب منه تعالى دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا
عن كريم جنابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وتضييع سعيه ولا
وسيلة إلى الله إلا به صلى الله عليه وسلم فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وامتثال شرعه فلذا فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو
قدره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات
والمطالب لا غير فمن توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم لما ذكرنا
سابقا من كمال الغنى أو من توهم أنه يزيد به صلى الله عليه وسلم أو يحصل به
نفعا فهو كمن رمى نقطة في بحر طوله مسيرة عشر مائة ألف عام وعرضه
كذلك متوهما أنه يزيد من البحر بتلك النقطة يزيد فإنه حاجة لمن البحر بتلك
النقطة فما عسى أن تزيد فيه فهم رضي الله عنه أن مثال الثواب له صلى الله
عليه وسلم مثال ملك فخم المملكة خزائنه مملوءة من كل شيء فسمع بوقوع ملك
الأخير تحبه فلمحبته وعظمته فأهدى إليه الخبز بين يدي جماله وحبا والملك
متسع الكرم فلا يشتاق إلى الخبز لا تنفع منه بقليل ولا كثير فيه من الغنى ثم الملك السعة
كرمه علم فهم الفقير وغاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وأنه ما
أهدى له الخبزة إلا من أجل ذلك فالملك يعظم الفرح والسرور بذلك الفقير
ويسر به من أجل تعظيمه له وصدق حبه لا من أجل انتفاعه بالخبزة ويثيب على تلك
الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء من أجل صدق المحبة والتعظيم لا لأجل النفع
بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل في إهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم
انتهى باختصار وهو في غاية من الحسن لا يجارى والله تعالى يجزيه عنا أحسن
ما جوزي به شيخ عن مريده **وأفاد** نفعنا به أيضا ما ذكره الشيخ في الجواهر
على الثمانية ... في الباب الخامس ولفظه الصلاة التي تقرأ بعد عصر
الجمعة ولفظها **اللهم** صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم
وأفاد دعاء يا من أظهر الجميل فالعفو **اللهم** يا من أظهر الجميل وستر القبيح

وهو

ولم يزل الغفور بالجميل ولم يهتك الستر يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع
المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا
كريم الصفح يا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا رب ويا سيدي
ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك أن لا تشوي خلقتي بالبلاء في الدنيا ولا
بعذاب النار وهو يقول هذا الدعاء ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في بعض
وصاياه أن من يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم وقد كان ثوابه يعدل
وأضعافا مضاعفة وأن من جملتها أن من قرأه يعطى من الثواب بعدد ما خلق في
السماوات السبع وفي الجنة والنار والعرش والكرسي وعدد قطر المطر والبحر
وعدد الحصى والرمل وقد ذكر أنه صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده وعن عبد الله بن عمرو من كلام الصحابة قال صححه الحاكم وقال رواته
كلهم من يثق به انتهى وقد حض رضي الله عنه في هذه الوصية على بذل المجهود
في تطييب اللقمة بطلب الحلال والبعد عن الحرام فإن أكل الحلال منشأ للطاعة
وأكل الحرام منشأ للمعصية وفي الحديث من أكل الحلال أطاع الله أحب أم
كره ومن أكل الحرام عصى الله أحب أم كره وقد قال بعض الفقهاء كل ما شئت فمثله
تفعل واصحب من شئت فإنك على دينه ويقال التوفيق بين الماء والدقيق ومعنى
ذلك أنهما إذا كان الشيء نشأ عنهما التوفيق فليعرف وحقيقة التوفيق توجيه
الإعانة من الله تعالى للعبد بسر ابتداء بإرشاده لما يوافق أمره التكليفي
بحيث العبد على قدر بركته وهذا إذا حل ليلاحظ عن شغفه وكان نصحه
رضي الله عنه **الوصية الرابعة** وهي مما كتب به إلى أصحابه فقراء
الأغواط يتحدث بما أنعم الله به عليه ونصها بعد البسملة والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم يصل الكتاب إلى أيدي أحبابنا وأصحابنا فلان بن فلان
وكافة الفقراء الذين معه بالأغواط كل واحد باسمه وعينه السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته من كاتبه إليكم العبد الضعيف إلى الله تعالى أحمد بن محمد
التجاني وبعد نسأل الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته وأن يفيض عليكم بحور
فضله وولايته وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة وأن ينجيكم من فتن الدنيا وعذاب
الآخرة بلبيد إعلامكم أن فضل الله ليس له حد وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

وأقول لكم إن مقامنا عند الله في الآخرة بجملة أكثر من الأولياء من عهد الصحابة إلى النفخ
في الصور ليس فيهم من يصل إلى مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة
مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحقيقا وليس أكثر من الرجال أمثالا كأصحابي بدخول الجنة بغير حساب ولا عقاب
ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك
مما ذكر لي فيهم وضمنه لهم صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا
يعرف إلا في الآخرة وقع منا كله فلسنا نشتهي في حرمة سادتنا الأولياء ولا
نتهاون بتعظيمهم فعظموا حرمة الأولياء الأحياء والأموات فإن من عظم
حرمتهم عظم الله حرمته ومن أهانهم أهانه الله وغضب عليه فلا تستهينوا
بحرمة الأولياء. والسلام انتهت هذه الوصية وإنما يقال مثل هذا من باب
تزكية النفس المأذون فيها بنيتها وشهود ما فيها الأمن الذي إنما يتصور من صفة
الأقوال وأهل البداية من الرجال من يخاف عليه الوقوع في الرياء والسمعة
أو الشكوى أو الركون وأما من كان في مرتبة الشيخ ممن تحقق بالمعرفة وفنا
الوحدانية فلعله الإخبار بذلك أداء لحق واجب الشكر وتحدثا بنعمة الله عليه
وتشويقا للطلبة وترغيبا للسالكين المسترشدين وإعلاما لأصحابه ليكون
اعتقادهم فيه على حسب ذوقهم به ومقام الشيخ مقام النصيحة لعباد
الله والدعاء لهم إلى الله بظهور ما الحكمة في الستر بإرادته لنفسه لا كبار إرادة
الله تعالى كما هو اللائق بكمال العارفين وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وقوله صلى الله عليه وسلم أنا
سيد ولد آدم ولا فخر وقد كان بعض السلف يصبح فيقول صليت البارحة
كذا وكذا ركعة وتلوت كذا وكذا سورة فيقال له أما تخشى الرياء فيقول ويحك
رأيتم من يرائي بفعل غيره وكان بعضهم يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك
فيقول ألم يقل الله سبحانه وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث
وقد ألف الإمام الشعراني في التحدث بالنعم تأليفا سماه لطائف المنن
والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق وهو كتاب جليل ضخم كبير
ذكر فيه ما من الله به عليه من الأخلاق الحميدة وكذلك أجلال الإمام السيوطي

لأن التبليغ سبب في نزول الرحمة والتحدث بالنعمة من جملة كلامه فيه وربما استحيى
من الانسان في ذكر محاسنه في مواضع منها التحدث بالنعمة امتثالا لقوله تعالى
وأما بنعمة ربك فحدث أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما في
قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث قال إذا أصبت خيرا فحدث إخوانك وعن النعمان
ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركها
كفر ومنها إذا لم ينفق أو يزرع أو كان في قوم لا يعرفون مقامه واستدلوا لذلك
بأن أبا بكر الصديق لما ولي الخلافة خطب فقال أما بعد أيها الناس فقد وليت
عليكم ولست بخيركم فحمل على التواضع ثم بلغه عن بعض الناس كلام
فخطب فقال ألست أحق الناس بها ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا
ألست صاحب كذا فحدث بمناقبه وأثنى على نفسه بمحاسنه عندما تكلم بعضهم في
حقه بعنف انظر الروض الخصيب **الوصية الخامسة** ومن ما كتب به
إلى كافة الفقراء ونصها بعد البسملة وتوابعها **وبعد** فنسأل الله لنا ولكم
وله منكم أن يفيض عليكم بحور العناية والمحبة منه وأن يمن منه سبحانه وتعالى
عليكم بمثل ما منح من ذلك الأكابر العارفين من عباده وأهل الخصوصية حتى
تكون عنده جميع مساويكم ممحوة غير مؤاخذين بها وجميع ذنوبكم وآثامكم
مقابلة بالصفح والتجاوز عنه غير مقابلين بها ونسأله سبحانه أن يكتبكم جميعا
في ديوان أهل السعادة الذي ما كتب فيه إلا الأكابر أولياؤه وأهل خصوصيته
من خصه بما يكون فيه المحو والتبديل وأن يجعل لكم بنوره الذي رشه على الأرواح
في الأزل وأن يواجهكم بفضله في الدنيا والآخرة وأن ينظر فيكم بعيني رحمته التي من
نظر إليه بها أمن عنده جميع مكاره الدنيا والآخرة هذا وليكن في كريم علمكم أن
جميع العباد في هذه الدار غرض لسهام مصائب الأقدار إما بمصيبة تنزل أو بنعمة
تزول أو حبيب يفجع بموته أو مال ذاهب أو غير ذلك الأمر لا مفر لحمله ولا التفات فيه
فمن نزل به منكم شيء من ذلك فليلتجئ إلى الله من مرارتها فإنه لا بد من نزول العباد
في هذه الدار ومن كثرت به منكم حوادث عن تحمل ثقلها ومفارقة ما يهون عليه من
أعبائها فعليه بملازمة أحزاب يداوم فيهما معا وهو الأكمل الأول يلازمه
بالهيللة الفاضلة كل صلاة فمرة واحدة في الصباح وأخرى في المساء

فإنه بذلك الاتيان خالص من مصيبته والثاني ما تيسر من صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم بالفاتح لما أغلق ونحو من ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقرأ ما تيسر خلف
كل صلاة والأماكن في الصباح والمساء في الليل ويهدي ثوابها أيضا باللطيف والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم التي يهدي ثوابها له صلى الله عليه وسلم أن يغفر الله
من جميع زلاته ويعجل خلاصه من كربته فإنها تشفع له إلا ما تنبئه أسرع وفي من
كم رقة عيني وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها أو كثر عياله واشتد فقره
وانغلقت عليه أسباب المعاش فليفعل ما ذكرنا من أحد الأمرين أو هما معا فإنه
يرى الفرج عن قريب وكذا من دهمه خوف ملك ظالم أو نزل به من خوف كمالم لا يقدر
على دفعه ونحوه أو خوف من صاحب دين له يجر منه عجز أوله أمثال أو لا يجري
اللسان بما يؤديه به أو كلما يجري من كل مخوف فليلازم ما ذكرنا من أحد الأمرين
أو هما معا مع صدق فإنه أو كثرت بنيته دفع ما يتوقعه من المخوف أو بنية تعجيل
الخلاص من الشدة فإنه يجد الفرج عن قريب وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة وإياكم
ثم إياكم أن يهمل أحدكم حقوق إخوانه مما هو سبب مودة أو دفع مضرة أو إعانة
على كربة فإن من ابتلي بتضييع حقوق الإخوان ابتلي بتضييع الحقوق الإلهية
والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه وكونوا قلوبكم إذا رأيتم
أحدا يعمل فيها خالف هواكم أو هو بالصلاة خالف هواكم أن تبغضوه أو تؤذوه
فإن فعل ذلك الأمر مبغوض من الله قال صلى الله عليه وسلم الشرك في أمتي أخفى
من دبيب النمل على الصفا وأدناه أن تحب على الجور وتبغض على العدل أو كما
قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا وكذا كونوا قلوبكم عمن يعمل
بالصلاة وهو متعلق بها من أحدكم أن تحبوه أو تثنوا عليه فإنه أيضا مبغوض
من الشرك عند الله تعالى فإن المؤمن يحب الحق ويحب أهله ويحب أن يقام الحق
ويعمل به ويبغض الباطل ويبغض أهله ويبغض أن يقام الباطل ويعمل به
والسلام اه تنبيه اعلم أن كل ما ذكرناه من مراعاة حقوق الإخوان
فليتكرر ذلك في غير موضع كلفة بما تيسر وأكثر في الوقت ألا يكون في بعض
الفرائض ونحوها من أسباب العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسارع
للإصلاح فليه فإن ذلك يستجلب الرضى من الله تعالى وأما ما ذكرنا من بعض

أمل

اهل البلاء فليكن ذلك عملة القلب بفعله وإن خرج إلى الجارحة من الجوارح أذى
إلى منكر أعظم منه فترك ذلك أحسن من القلب إلى الجوارح أولى والسلام انتهت
هذه الوصية ولم تحتج إلى شيء يكتب عليها والله تعالى يجزي مُمليها
أحسن جزاء. **الوصية السادسة** وهي مما كتب به إلى بعض
تلامذته **ونصها** بعد البسملة وتوابعها **أما بعد** فالذي أوصيكم به وإياي
المحافظة على قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما
المنجيات فهي تقوى الله في السر والعلانية وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد
في الغنى والفقر وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء
برأيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء إله يعبد من دون
الله أعظم من هوى متبع وعلى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا
الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا الحديث وهذا وإن ورد فيما هو في
الجهاد في قتال الكفار فهو منطبق في هذه الأزمنة في الصلح عن شر الناس
فمن تمنى بقلبه أو أراد تخلص الشر منه على الناس سلطهم الله عليه من حيث
لا يقدر على دفعهم وعلى العبد أن يسأل الله العافية من تحمل شر الناس
وبغيهم فإن تحمل عليه من غير سبب فالوجه الذي تقتضيه رسوم العلم مقابلتهم
بالإحسان في إسائتهم فإن لم يقدر فبالصفح والعفو اقتداء بالنبي إن الفتنة
فإن لم يقدر فبالصبر لثبوت فضل الافتقار ولا يتحرك في شيء من أذايتهم لإسائتهم
وإن اشتعلت عليه نيران شرهم فليبادر بالتي هي أحسن فليبادر وإن قدر أن
يبعد ذاته عليه بالهرب إن قدر على الخروج من مكانه فإن عرفت القوافل عن
الارتحال ولم يجد قدرة فليبادر بالإقالة الأقل من الإذاية فليفعل ذلك إذا ظهر له
ويكثر التضرع والابتهال إلى الله سرا في دفع شرهم عنه مرارا فإذا الحق
يفرج الله عليه فإن هذه الوجوه التي ذكرنا هي التي تقتضيها رسوم العلم
والمعرفة الحزم لمن تحامل عليه شرار الناس فإياكم أن يبادر إليه بالتحامل بالشر
ليشتفي من أذى طبعه وظلمة جهله وعجز نفسه فإن المبادر بالشر بهذا وإن
كان مظلوما فإنه أعان عليه بحر الشر من الخلق ويستحق الملامة في الدنيا

والآخرة ونيل عفوه لأنه أخذ عن جناب الله أولاً بأخذه لوم من أمر الله بالتضرع
والشكاية واعترف بعجزه وضعفه رفع الله عنه ضرر الخلق بلا سبب أو بسبب
لا تعب عليه فيه أو يشغلهم الله بشاغل يعجزون عنه فأما أن يقابل بهذا
وإما أن ينزل عليه اللطف العظيم والصبر الجميل فيكابد غصص تلك الشرور وربما
تنوبه من اللطف والصبر حتى يفرج الله عنه فيكون قد ثاب دنيا وأخرى أما
ثواب الدنيا فيحصل العافية ويظهر نصره في الخلق على قدر نيته وأما ثواب
الآخرة فبالفوز بلا غاية له من ثواب الصابر في الزهد عن الله تعالى به قال سبحانه
حاكيا عن نبيه يوسف عليه السلام إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع
أجر المحسنين إن الله مع الصابرين وليس من شيء يسوغ للصابرين إلى غير ذلك
من الآيات ولعدم اعتبار الناس لما ذكرناه تراهم الناس أبدا في عذاب عظيم من
مكابدة شرورهم وفعلوا بذلك في المقالات العقلية لأنه من غشه عناية عظيمة
الإلهية فإن العافية يحصرون في تخليد الشر عليهم لأمور الشيطان الذي كتب
عليهم لغيبتهم عن الله سبحانه وتعالى وعن غالب حكمه فيتعرضوا في مقابلة
الشرور بحولهم واختيالهم وهزلت سلطان نفوسهم فكانت عليهم مكابدة
الشرور ومشوا في سعي العذاب على تعاقب الأمور فإن الكبير العاقل
إذا انصب عليه الشر من الناس أو تحرك إليه به رأه تجليات الإلهية فرجع لا حول
على مقاومته إلا بتنابير الإلهي وكان مقتضى ما حمله عليه علمه وعقله الرجوع
إلى الله بالهروب والالتجاء إليه وتتابع التضرع والابتهال لديه والاعتراف
بعجزه وضعفه فيصفو وتنتهي بأسه في مقابلة خلقه فلا شك أن هذا تندفع عنه
الشرور بلا تعب منه ولو انصبت عليه تيارات الشر من الخلق بعجزوا عن الوصول
إليه لاعتصامه بالله تعالى فإن من تعلق بالله تعالى لا يقوى له شيء وقال
سبحانه ومن يتق الله يجعل له إلى قوله فهو حسبه وهذا الباب الذي ذكرناه كل
الخلق محتاجون إليه في هذا الوقت فمن أدام السير على هذا المنهاج سعد
في الدنيا والآخرة ومن فارقه وكله الله إلى نفسه فيتعرض إلى مقابلة الشرور
بحوله واختياله فيهلك كل الهلاك في عاجله وفي آجله وفيما ذكرناه كفاية
وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب أو بلا سبب والشكر يكون

بفعل تكليفهما بطاعة الله ان قدر ان تكون كلية والا فالابعض خير من الاسود كله واقل
ذلك الشكر باللسان فلا اعجز ممن عجز عن شكر اللسان وليكن ذلك بالوجوه
الجامعة للشكر فاعلى ذلك في شكر اللسان تلاوة الفاتحة في مقابلة ما انعم الله
عليه شكرا وليتذكر عند تلاوتها انه يستغرق شكر جميع ما احاط به علم الله من
نعمه عليه الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية والمعلومة عند العبد
والمجهولة لديه والعاجلة والاجلة والمتفرقة والمتناهية والدائمة والمنقطعة
ويتلوها بمنزلة النية فاذا فرغ عليه من الفاتحة مرة الى مائة مرة فقد كتبه
الله شاكرا وكان ثوابه اكبر من نعمه على قدر رتبته بحسب وقدر الصدق وقد ورد
المحامد الجامعة كثيرا كقوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك ومنها اللهم لك الحمد ولك الشكر مثل ما احاط به علمك من صفاتك
واسمائك وجميع مخلوقاتك التي حمدتك بها نفسك بكلامك والتي حمدتك بها كل فرد
من خلقك باي لغة ذكروا به كل حمد من ذلك ومن جميع خلقك عدد ما احاط به
علمك على جميع ما احاط به علمك من نعمك على جمع جامع لانواع المحامد
مستغرق للشكر على جميع النعم واحذركم الكفر ضد الشكر لنعمة ان يرى
بما فيما لا يرضي الله مثل شراء الخمر والوقوع في الزنى ومن البر بها في المعاملة في
الربى ومن صرفها في وجوه طلب الرياسة والسلطنة او في طلب اذاية المسلمين
من سفك دمائهم ونهب اموالهم وهتك حرمهم او باذاية ولو باقل قليل فان
الفاعل لمثل الامور بما انعم الله به عليه من النعم مستحق لسلب النعمة من
الله مع ما يعقب ذلك من مقت الله وغضبه فان فعل مثل الامور او بعضها بما
انعم الله به عليه ولم ير من الله سلب نعمته فليعلم في نفسه انه ممن حل
عليه غضب الله وسخطه في الدنيا والاخرة واستدراجا وقع في شيء من
مثل الامور يرى عن قريب تعجيل العقوبة ويرى الخشية في قلبه من الله ان يتوب
المعصية وقعت على تلك الفعلة واوصيكم في معاملة الاسواق على موافقة
قواعد الشرع واصوله على حسب ما تقتضيه الوقت وتجتنبوا الجميع وجميع وجوه
الغش والتدليس والكذب في تعريف الاثمان واقتحام ما حرم الله بنصوص الشرع
فان المتمسك في ذلك لا يكل المال لاجل انه الجانية انظر من ذكر الى ان يا خبر

قوته مما حرم شرعا في الاسواق فليأخذ منه قدر ما يتقوت به وليكن جاريا في ذلك
على حكم المضطر في اكل الميتة فانه انما ياكل منها على قدر سد الفاقة كسبا وانتزره
واياكم ان تتهافتوا في انواع المعاملات المحرمة شرعا تهافت الجملة من العامة
محتجين بعدم وجود الحلال المحقق بين ايديهم ان يستغنوا عنهم الاغطاء
ارتكبوا عينه في المعاملات بشرط رواج ذلك كانهم لا تكليف عليهم وهو كذب
على الله وزور وفجور قال سبحانه يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا
ولا تتبعوا خطوات الشيطان الاية وهذه الاية وان نزلت في مطلب خاص
فهي مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا اما نصا واما تلويحا والعالم
ياخذ حكمه من كل اية في كل ما تحتمله وان لم تنزل لاجله والواقع منه من الاية
في قضيتنا هذه ان الذي في الارض منه ما اكثر وجوده من الحلال الاصلي او عارض على
حسب عوارض الوقت ومنه الاكثر والاقل على حسب ما فصلنا في جواب
المعاملات وخطوات الشيطان التي نهى الله تعالى عنها من المعاملات
المحرمة شرعا حيث يجد العبد عنها مندوحة فان لم يجد عنها مندوحة والجاته
عوارض الاضطرار بحكم الفقر والتجئ الى ان ياخذ قوته من المحرم شرعا وان لم ياخذ
منه مات في الوقت او فات بعض عياله جوعا لضيق الوقت وفقد السبيل
لغيره فهو الواقع في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وكل تلتفتوا
الى ما نقل عن السيد الحسن بن علي من قوله كل عقوبة يرجى فيها الا
من يعامل بالحرام فهو محال فهو قول باطل لان الله تعالى اخبر عن نفي الطاعة
الاثم عنه فيه والتحقيق فيما هو ما ذكرناه انما يستعمل الا قوله صلى الله
عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم
بشيء فافعلوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا وقوله سبحانه
فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا والسلام انتهت هذه
الوصية وليس فيها ما يحتاج الى مزيد بيان وقد نصح فيها غاية النصح
والله تعالى يجزيه عنا وعن نفسه وعن المسلمين احسن جزاء الوصية
السابعة ونصها بعد البسملة وتوابعها وبعد فمتعلقنا بالخراص
في طلب الدنيا واغراضها وشهواتها وانه مشغول بالطلاق لسانه في

الغيبة

الغيبة والنميمة وبما لا يرضي الله تعالى ومنه ما في البعد عن الله به رضي في
مدن التجارة الا التعب فلا تطمع منهما بشيء وان الخواص في الطمع والتعلق
بها كالذي يريد الطمع بسراب بقيعة انما الخواص من اسرار الله يتمكن منهما
احد من خلق الله الا الحر وجليسي اما رجل طمع بالوهبية واما رجل جعل الكثير
اوقاته في ذكر الله في محبة التوجه اليه سبحانه وتعالى وفي الصلاة على نبيه
صلى الله عليه وسلم طلبا لوجه الله الكريم بلا غرض في غير ذلك ودام على هذا
المنوال وصان لسانه عن الافات وبالخصوص ترك ما كان الغيبة والنميمة
والكذب والسخرية وسائر ما لا يرضي ومن قلبه عما يرضي الله كالكبر
والحسد وظلم الناس والبغض بغير امر شرعي الى غير ذلك ومن جملة الادلة
فان الله تعالى يجازيه والذي يعطي له ان يريد بعض اسرار الخواص ومن يسوي
مما ذكر فيعيد التعلق بالخواص الا التعب والذي يليق به في وقته ان يجعل
وردا من لله تعالى من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وردا في الليل وورد
في النهار في كل ورد خمسمائة مرة ثم ترجع كل ورد بالزيادة خمسين مرة في
كل اسبوع ولا يزال كذلك حتى يتمم الورد الف مرة في كل ورد ودام
على الورد في ما ذكرناه من يريد بتفضل واقصد بذلك محبة التوجه الى الله
تعالى لوجهه الكريم بفعل الغيبة الحاجة بالدوام على ذلك الا شغل في غير ذلك
الامور وزد على ذلك الذكر فوق ذلك بالكيفية الغنا بالليل او بالنهار يفعل واقصد بذلك
الاستغاثة من ضر الفقر ودام عليه يفتح الله عليه ما اشتهيه والسلام
انتهت هذه الوصية ومن ما ينبغي للمريد ان يشرع عليه ما يزال الغني
ويعمل بما تضمنته من رفع الهمة عن التعلق بعلوم الاسرار والخواص التي الا
مراكز العوائد للمريد ان عامة المريدين يتشوقون الى ذلك وفوقا مع
الحظوظ النفسانية وذلك باطل تحت ذلك الا بالطالب لما طالب بحكم نفسه
قال في الحكم تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما
حجب عنك من الغيوب فالتنبيه زدني لان الاشتغال بالعيوب من حق الربوبية
وطلب الغيوب تفويت لحق العبودية وقد قال الواكي طالب الاستغناء متولا
نكس طالب الكرامة فان بنفسه تعين لطلب الكرامة ومولاه فيها اليه

بالاستغاثة ولا تكون بخوربدا ولو من ان تكون في نفسك انتهى وقال في شرح
حزب البحر علوم الاسرار والاسماء علوم وهب وقد لا يتكلم فيهما اهلهما الا اعتراف
لمن له فتح واذن لمن له حقيقة ثم قال اياك ان تسمعنا من استنفاد او ايجاد
منهما حقيقة لمجرد هاتين قال وبالجملة فعلوم الوهب كلها محمودة في
وجوهها مذموم طلبها فلا يطلبها الا جاهل وان يتكلم بها الا جاهل فسلم تسلم
وتجنب ما سوى الذكر تنجو من الشر فبالله ما وجدنا الاسرار الا في الاذكار وما
وجدنا منها في غير المعربات من الاسماء الا في المبهمات بل فيها قال فلذلك لم يسالم
عنها وما يدريك لعلها اكثر فيه حكم يحتاج مستعمل الاذكار لاعتبار المناسبة
الزمانية والوقتية او الهمة الغريبة والقوة النفسية وذلك لا يجري على حد
معلوم بعينه والغالب يغلو في هذه الازمنة فعليكم بطالع الشرع وظاهر
الحقيقة مع طلب الفتح من الله بكثرة الهمة وبالله التوفيق وقال في موضع
اخر منه ان تكن ذا همة مشغولا به الا ابتلي بالفقر والذل وبقية السوء لانه
يريد ابطال حكمة الله في خلقه باقامة غرضه انتهى وقال في النصح لا تبع
قال الشيخ محيي الدين ابن عربي في بعض كتبه علم الحروف علم شريف الا انه مذموم
دينا ودنيا قلت اما دينا فلانه تتبع للهمة في الاسباب من غير وجه
صحيح واما دنيا فلانه متعلق بالوهم مع توقفه على شروط معروفة فالعمل
فيه عمل في غير محل وهذا اذا كان مبادئه ومعرفة مبانيه تحقيقا ومعرفة
مواقعه مفيقة بنظر دقيق وذلك بعيد من النفوس ولذا قل من ينتفع به الا
عامل بشيخ كامل قائم في عنه الذكر فهما امكن غافلا وبالله التوفيق انتهى
وقد بين الشيخ رضي الله عنه ما ذكره في حزب الوصية بقوله في جواب لمن نصه
اما بعد فالذي سالتنا عنه من التصرف بالدائرة الشاذلية واسمائها وخواصها
فالجواب عنه والله اعلم ان التشبث بما في كتب اهل الخواص من دائرة الشاذلية
واسمائها والحروف والجداول كلها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا ما في جميعها الا التعب والطمع الذي لا يوجد فيه فليل
من الفائدة وان جرى من الغاية الا ان لتلك الاسرار نصيبا رفيعا عالية وابعاد
عظيمة لكنها سر وكنه بالوقوف على امر لا ينال الا لمن له فتح الاول

في الجمان

هو

مثل الفتح للغير في كمال المعرفة العيانية الباطنية وفي أصحابها لا يتوقف على
وجود شرطها أو زوال مانع منه إن أراد شيئا أجراه بتلك الأسباب. **والأمر الثاني** أن
لتلك الأسرار أرواحا علوية لها من جهة مخصوصة فإذا قام بالتصريف بتلك الأسرار داعية
التمادي في التصريف بأسرارها وتلك الروحانية لها أمكنة مخصوصة يتوصل بتلك
الطرق التي تسخير روحانيتها حتى لا يتوقف على دعائها في شيء إلا أجابت بعد
أسرع من طرفة عين ومن هذه الطرق لا يخرج فيها الأولياء. **وقد أخذ العهد** على
الأولياء في كتم الغيب أنهم لا يطلعون على هذه الأسرار أو شيء منها أحدا من
الواقفين مع حظوظهم ومن تعرض منهم لشيء واطلع عليه أحدا من أهل الحظوظ
ابتلي ببلية عظيمة إما بفتنة شنيعة وإما أن يسلط عليه وارد من قبل الحق
فيسلبه ماله وولده وإما أن يبتليه بالفقر وعدم الصبر عليه أو بالسلب
أو بالكفر نسأل الله السلامة والعافية من ذلك بجاه النبي صلى الله عليه وسلم
وآله. **وهاهنا** مثال ذلك أن حصن عظيم مملوء بأنواع الكنوز والأموال والتحف
مما يعظم يتوجبه جميع الأعمال وعلى ذلك الحصن أسوار عظيمة من حديد في غاية
ما يكون من الغلظ ولا أبواب لتلك الأسوار ومع ذلك فاتح ثم إن لذلك الحصن أبوابا
وطرقا محفورة تحت الأرض تأخذ من تحت الحصن على مسيرة ستة أيام أو سبعة تحت
الأرض كل من سلك طريقا من تلك الطرق أفضت به إلى باب الحصن الذي تحت الأرض
ودخل الحصن وأخذ ما أراد جميع أبراجه من تلك الطرق وبحرهم وقد ضعف أبواب
تلك الطرق من خارج مغلقة مطمسة بحيث لا يوقف عليها إلا بنقل وأخبار ومن
لم يخبر بتلك الأبواب لا يهتدي لتلك الطرق ولا يدخل إلى الحصن. **فالرجل الأول**
مثل المفتوح عليه بالمعرفة فمتى جاء إلى الحصن زالت عنه تلك الأسوار من
غير تعمل منه ووصل إلى كنوزها من غير مشقة. **وأصحاب الأمر الثاني** هم
العلماء بالطرق التي يتوصل بها إلى تسخير الروحانية والتصريف بها والبلوغ
بها إلى كل غرض ومثلهم في المثال المذكور الذين اطلعوا على الطرق المحفورة تحت
الأرض المطمسة أبوابها **والعامة** الخارجة عن هذين الأمرين بمنزلة من يطوف
حول الحصن يرى بنيانه وما في داخله من الكنوز من غير باب ولا مفتاح وليس له
من مواجهة إلا التعب فحسب. فمن تتبع بعض الأخبار للعلماء الذين لهم الأمر في

الأولى الإجابة في أمر من الأمور وقعت بنفحة إلاهية اقتضت تلك النفحة لله تعالى
كل من طلب منه في وقت تلك النفحة شيئا سواء كان على جادة مستقيمة أو على
غير صواب سواء كان أهلا لذلك السؤال أم لا لأنه كان لا يقع ذلك في كل ساعة
وفي كل مطلب لأن تلك الإجابة اقتضتها تلك النفحة الإلاهية البارزة من الحق
سبحانه لأنه اقتضاها علمه بذلك الاسم وتلك الخاصية فأصحاب الأمر الثاني
تطرد لهم الإجابة في كل مطلب وفي كل ساعة وهذا الثالث لا تقع له إلا إذا
وافقت نفحة إلاهية بحكم الاتفاق انتهى وقد انصرف تأمل من كلام الوهاب رحمه
الله على شرح غرضنا فيما قاله مقام الدلالة على الله تعالى وبلوغه الغاية
القصوى في كمال النصيحة والشفقة على الخلق فالله يجزيه أحسن جزاء

* الفصل الثاني في الأحزاب السبعة *

ولنقدم بين يديها الكلام على حقيقة الحزب وحكمته وفضله فأقول ومن
الله أما حقيقة الحزب فهو الورد المعمول به تعبدا ونحوه وهو في الاصطلاح
مجموع أذكار وأدعية وتوجهات وضعت للذكر والتذكير والتعوذ من الشر وطلب
الخير واستمناح المعارف وحصول العلم مع جمع القلب على الله سبحانه بذلك
ولم يكن في الصدر الأول وإنما حدث بعد ذلك بمدة حين جرت عادة مشايخ الصوفية
ومصالح الأمة بحكم التصويب * والنظر السديد اشتغالا للبطالين * وإعانة
للمريدين * وتقوية للضعفاء * ومعونة للمتسببين * وترغيبا للهمم المتوجهين من
العباد والزهاد * وأهل الطاعة والسداد * وفتحا للباب حتى يدخله عوام
المؤمنين * لما رأوا انقطاع الهمم وضعف العزائم وبعد النيات ونقص القرائح
واستيلاء الغفلة ومرض القلوب وقلة اليقين * قال وحكمه الجواز عند أئمة
الصوفية وكثير من العلماء لأنه مما يتعبد به وليس في الشرع ما يدل لتقييده بل
ما يؤيد أنه مندوب إذ أحاديث لم يرد تجليتها انتهى واعلم أن عدد الأحزاب الآتية
خمسة منها للشيخ رضي الله عنه واثنان كان كثيرا ما يستعملهما ولغيره وما
هو للشيخ منها الحزب الأول من باب التضرع والابتهال
* وقرع باب الملك المتعال * ونصه الآتي وسبب وروده ما يحصل من اقتراف
المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاة آدابها في

واستفتاح

سكاسليا

علينا ومن زادي لكنا هم فيه يزيده ولا عذر لي فابديه لزيادة ولا حجة لي في دفع ما
ارتكبته من قبائح وعزم لما عتدا وقد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل بعظمته
وجلاله ولا مستهون بكبريائه ولا غافل عن شدة عقابه وعذابه ولكن علمت انه يسع ض
بذله لسعة فضله وغضبه ولست بحد الامتهان له ولا معاندا ولا متهاونا بحقه
بعظمته وجلاله ولا منها ون تابعها ولكن بانه ولا كن غلبت على شقوتي واعرفت
في شهوتي فارتكبت ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتي بجهلي على الاهوى
وحلمه في تأخيره وليس لضعفي من بليتي ذمته غيره وانت العفو الكريم والبر
الرحيم الذي لا تخيب سائلا ولا ترد قاصدا وانا منزلتي متضرع لجلاله مستجير
بجوده ونزاله مستغيث لعفوه ورحمته فاسأله بما احاط به علمه من عظمته
وجلاله وكرمه ومجده ومرتبته الوهبية الجامعة لجميع معانيه واسمائه ان يرحم
ذلي وفقري ويسبغ رداء عفوه وحلمه وكرمه ومجده على كل ما احاط به علمه مما
انا متصف به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما هممت فيه من معروف فانه اكرم
من وقف ببابه السائلون وانت اوسع مجدا وفضلا من جميع من قصدت ايمانهم الفقراء
المحتاجين وكرمه اوسع ومجده اكبر واعظم من ان يرد اليه فقيرا يستمطر
عفوه وحلمه عن ذنوبه ومعاصيه فيرده خائبا فاغفر لي وارحمني واعف عني
فانما سألتك من حيث انك متصف بعلو الكرم والمجد وعلو العفو والحلم والحسن
الالهي لو كان سؤالي من حيث انا لم اتوجه اليك ولم اقف ببابك العلي بما انا عليه
من كثرة المساوي والمخالفات ولم يكن من اللائق بحد الى ابواب الحمد واللطف والبغض
ولا كني سألتك من حيث انك متصف على ما انت عليه من صفة المجد والكرم والعفو
والحلم وبما وصفت به نفسك من الحياء على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم ان ترد
اليك يد فقير فترده صفرا وان ذنوبي وان عظمت وان قلت على الحصر والعد فلا
نسبة لها في سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبتها في كرمك الا نقطة فانها لن تبلغ نسبة
من عظمة كرمك في العالم بحسب كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللواتي جعلتهن وسيلة
في استمطار عفوك وعفوك انك اعف عفو لعفو في بعضك وعفوك وان كنت لست
اهلا لذلك فانك اهل لان تعفو عمن ليس اهلا للعفو وكرمك فانك اهل ان تمحو
كل هفوة عني جميع ما تعلمه منا من جميع المعاصي والذنوب يا مجيد يا كريم يا عفو

خ م
الفتح

يا رحيم يا ذا الفضل العظيم والطول الجسيم انتهى قال رضي الله عنه ينبغي لمن
يتحرى له أوقات الإجابة وأكدها الثلث الليل الأخير فإنه وقت يتقرب فيه الرحمن
من الله تعالى وينبغي أن يدعو به في أوقات الإجابة المعلومة ويفتتحه المتوجه
به بالفاتحة بعد البسملة والتعوذ مرة ثم صلاة الفاتح لما أغلق مرة ويختمه
بها مرة وأجاز رضي الله عنه كل من يحسن القراءة من أصحابه أن يدعو به والسلام

الحزب الثاني وهو ياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة

سيد الخلائق ومن فضلها ما ذكره رضي الله عنه أن من داوم على تلاوتها يقضى له خير
الدنيا والآخرة وأن من ذكرها مرة في الصباح ومرة في المساء غفرت له ذنوبه
الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت ولا يبقى له وهم في التوحيد ونصها **الله**
الله الله اللهم أنت الله الذي لا إله إلا أنت العال في عظمتك أنعم أحضرتها
التي ثبت فيها بوجود شؤونك واتساعها من نور ذاتك لما نشأت الحق
وانفقتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودها من انفراد
أحديتك قبل تمام انسياحها وجعلت منها فيها بسببها انبساط العالم وجعلت
من آثار هذه العظمة ومن كثرتها أشجنة الصور كلها جامعها وفتحتها وأنشئتها
بإقبال التجلي والتشكيل وجعلتها في إحاطة العزة من كونها قبلت منها
وفيها ولها وتشعشعت الصور البارزة بإقبال الوجود وفرقت لها وفيها
ومنها ما يماثلها مما يشابه ارتفاع صورها وحكمت عليها بالبروز لتأدية ما
قدرته عليها وجعلتها منفرشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه ثم كتبت
وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريد بها وجعلت كل الكل في كليته وجعلت
هذا الكل من كليته وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك وهو أنت أهل له
ولما هو أهل لك **أسألك اللهم** بمرتبة هذه العظمة وأهلها فيها وما هو فيها
أن تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور الساري الممدود
الذي لا يدرك ولا يلحق على الصراط المستقيم ناهج الحق بالحق
اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الإنسانية والجانية صاحب الأنوار الفاخرة
اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته
وإخوانه من النبيين والصديقين وعلى من آمن به واتبعه من الأولين والآخرين

اللهم

اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة غير مردودة اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله
اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا واجعل اللهم محبته لنا قوة نستعين بها على
تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة نقوم بها ونستعين بها على ذكره
وذكر ربه اللهم اجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا يا ربنا بها حجاب الاقبال
وتقبل مني بركة حبيبك وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا مؤديه من الأوراد والأذ[كار]
والمحبة والتعظيم لذاته الذي لا إله إلا هو أمين هو هو هو أمين وصلى
الله على سيدنا محمد أمين **الحزب الثالث ونصه**
اللهم اجذبني إليك قلبا وقالبا بجواذب عنايتك والبسني خلعة الاستغراق
والفناء في الاشتغال بك واشغل قلبي وجوارحي بذكرك وحبك والشوق إليك
امتلاء به ينفي مني متسع الغير واسقني كأس انقطاعي إليك بتكميل البراءة
من غيرك وعدم التعلق بقلبي بسواك واجعلني بك الدائم وعندك الفرد ومنك
مستمدا وإليك ناظرا وراجعا وعليك معولا وبك متحركا وساكنا مطهرا
بعبوديتك متخليا من جميع الحظوظ والبقايا ومن جميع المساكنات والملاحظات
لغيرك وحل بيني وبين النفس وهواها والشيطان بسرادقات عصمتك ومنهم
وأدم لي صفاء الوقت بين يديك بالدوام حيث تحميني بأنوار كيانه من مثال كالبسر
التمريغ بين يديك وحفني بجنود نصرتك وتأييدك وعززني بكمال توليك
لي بعنايتك ومحبتك واصطفائيتك وحل بيني وبين غيرك من أول الأمر الذي
وآخره حتى تمشي على ذلك واجعلني في الدنيا والآخرة من أهل وراثة نبيك الخاصة
الكاملة اليوم فيتبع الله به شابة فيما الغير أنك على كل شيء قدير وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى **قال** رضي الله عنه من أراد
قراءة هذا الدعاء فليجعل القيام الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في
الصباح والقيام في المساء وليدع بهذا الدعاء خلف كل ألف سبعا وبعد
ثواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك بترتيل وحضور
قلب قدر الاستطاعة ويداوم على مداومة لزوم الاعتزال والصمت وتخفيف
الأكل والشرب من غير إضرار بنفسه ويحفظ قلبه من الخواطر في أمر الدنيا
والنساء والشهوات ومن صحبة أهل الغرور ومن الجزع من كل ما لا يليق بالهوى

في الوقت فمن فتح له فيه من الاسرار والانوار فلا يبرح فيه همه وبالله التوفيق

الحزب الرابع وهو للتحقق بحقيقة التعلق وذكره هنا

اللهم حققني بالتحقق بحقيقة التسبب والترتيب والتعينات والتعقلات
والاعتبارات والتوهمات والتخيلات من حيث ان ليس ثم كيف ولا اين ولا رسم ولا علم ولا
وصف ولا مساكنة ولا اصلا حيث مستغرق فانيا في بحر الغيب والغيبة بتحقيقي
بك من حيث انت بلا انا وكيف انا من حيث حضرة الاعتبار الالهي بك لك عندك فلا
يكون لك خالص الذات واصفا بها والبقاء بها ويحدث امنا باستغراق الفناء فيها فانك
واجعلني في جميع ذلك محفوظا بعنايتك في تنزلاتك واصطفائك ونعم ما لي
وامر انتهى وكان يامر باستعماله اربعين مرة متوالية او موزعة على الاوقات

الحزب الخامس وهو ما كتب به الى بعض تلامذته في

بعض وصاياه رضي الله عنه فان اراد فهو امر كما يكون تضرعه في كل ليلة بهذا
الدعاء فليفعل وليقرأ قبله صلاة الفاتح لما اغلق عشرا وبعده عشرا فان المداومة
بهذا الدعاء سبعا او خمسا او ثلاثا ترفع عنه كثيرا من المصائب والاهوال وان تخفف
نزول ما نزل به لطفا عظيما فيها وذلك هو هذا اللهم انك الحي والمسير لما
وقع في الوجود من الخيرات والشرور * وفي ملكك الحل والعقد في جميع الامور *
وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الاقدار وانقضاء المقدور * وانت اعلم بعجزنا
وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن دفع ما يحل بنا من الشرور * وعن اتصالنا
بما نريد الوقوع فيه من الخيرات وقيام اغراضنا في جميع الامور * فمن وقفنا
ببابك * والتجأنا لجنابك * ووقفنا على اعتابك * مستغيثين بك من ما يحل
بنا من الشرور * وما ينزل بنا من الاهوال مما يجري به تعاقب الدهور * حملة فمن حملنا
على تحمله * ومن قوى لنا عليه فضلا عن نيله * وانت العفو الكريم * والجواد الرحيم
* الذي ما استغاث بك مستغيث الا اغثته * ومن قصدك ملهوفا مكروبا يشكو كربه الا
من رحمته * ولا تأذن لاحد ممن البه بالاباية الا اغثته ورحمته * وهذا مقام المستغيث
بك والملتجئ اليك * فارحم ذلي وتضرعي بين يديك * وكن لي عونا وناصرا او دافعا
لما ينزل بي من المصائب والاحزان * ومن تجعل مصائبه نوبة ماحية لما ينزل بنا من قبلنا
* واما نعته لما اخفتنا به من ذلك وعاملنا في جميع ذنوبنا بعفوك وعم انك * وفي

جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك * فانا لفضلك راجون * وعلى كرمك
معولون * ولنوالك سائلون * ولكمالك عن ذي جلالك متضرعون * فلا تجعل حظنا
منك الخيبة والحرمان * ونيلنا من فضلك الرحمة والغفران * فانك الكريم من وقف
ببابه السائلون * واوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون * فانك لك
المثل الاعظم * والجناب الافخم * وانت اعظم كرما واعلى مجدا من ان يستغيث
بك مستغيث فترده خائبا او يستعطف امر نوالك متضرعا اليك فيكون حظه
الحرمان **لا اله الا انت** يا علي يا عظيم يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بر يا رحيم
عشرين مرة من قوله لا اله الا انت انتهى **الحزب السادس**
من احزاب النجاة ويسمى صحيفة الاقلاع لابن العربي ويسمى بالدر الاعلم واظنه
لسيدي محمد بن العربي ومشروطه منبع لسرار الداه يأمن من جميع الافات طول
حياته ولو قراه مرة واحدة في عمره الكفاية وكيفية العمل به ان تقرا بعد صلاة
الصبح يا حي يا قيوم الف مرة ثم تقرا الحزب بعد الفراغ ثلاث مرات **وهو هذا**
اللهم اني اسألك يا الله يا حي يا قيوم بك تحصنت فاحمني بحماية كفاية
وقاية حقيقة برهان حرز امان بسم **الله** وادخلني يا اول يا اخر مكنون
غيب سر كنز ذا ما شاء الله لا قوة الا بالله واسبل **اللهم** يا حليم يا
ستار على كنف سر ستر حجاب نجاة واعتصموا بحبل **الله** وابن حجبك يا
قادر على سور امر اقا لكن حجر سرادق عظموت عظمة عز الحميد الله
من ايات **الله** واعذني يا قريب يا رقيب يا مجيب يا معز بعزة من كان يريد العزة
فان العزة **لله** واحرسني فيما انعمت به علي من نفسي وديني واهلي واولادي
وما لي واخواني بكلاءة اعانة اعاذة اعانة وليس بضارهم شيئا الا باذن **الله**
وقني يا دافع يا مانع يا نافع باسمائك ودلائلك وكلماتك من شر الشيطان
والسلطان يا اخذا في كل شيء فاني كمالي وجميع نعمي على امنة عناية
من عذاب **الله** ونجني يا منزل يا منتقم من عبادك الظلمة الباغين علي
واعوانهم فان هم بذا امر منهم بسوء او خديعة او مكر مكر له الله وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد **الله** والعياذ
يا كافي يا قادر يا قاهر يا قهار خديعة مكرهم واردد سهم كيدهم في نحورهم وفي

تدبير تفهيم تقسيم ترحيم تفهيم تكريم بما كان له من رقة بينهم وبينه من ذي
الله وارزقني يا سبوح يا قدوس لذة مناجات اقبال وما تحقق انه من الاجنبي
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آيات الله
وارزقني يا محيي يا مغيث يا قادر نكال وبال زوال بقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله وسلمني وامني يا سلام يا مؤمن يا مهيمن من سطوة صولة جولة
دولة الاعداء بغاية براية وآيات لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا
تبديل لكلمات الله وتوجني يا عظيم يا معز يا فتاح بتاج مهابة كبرياء اجلال
ملكوت سلطان فلكون عز عظمة ولا يحزنك قولهم ان العزة لله والبسني يا
جليل يا جميل يا كبير خلعة عز كبرياء جمال كمال جلال اقبال فلما رأينه اكبرنه
وقطعن ايديهن وقلن حاش لله والق يا ودود يا عزيز علي محبة منك
تتغاذى بها رقاب عبادك بالمحبة والعزة والمودة والمسرة من تعظيم
تابع يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله واظهر علي يا ظاهر
يا باطن آثار اسرار انوار يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يريد الاطفاء الله ووجه
اللهم يا قمر يا نور وجهي بجمال صفاء اقبال كمال انوار اشراق وار ما جود
بقول اسلمت وجهي لله وجملني يا بديع السماوات والارض يا ذا الجلال
والاكرام بالفصاحة والبلاغة والبراعة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
وارزقني رحمة رقة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقلوبهم يا شديد
البطش يا جبار يا قوي سبق المبين العزة والقوة والشدة والمنعة
من باس جبروت عزة وما النصر الا من عند الله وادم علي يا باسط يا فتاح
يا رزاق بهجة مسرة نعمة رب اشرح لي صدري ويسر لي امري بلطائف
عوارف عوارف الم نشرح لك صدرك وبشارة بذخائر ويومئذ يفرح المومنون
بنصر الله وانزل اللهم يا رؤوف يا رحيم يا حليم يا لطيف بقلبي الايمان والاسلام
والاطمئنان والسكينة لأكون من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
وافرغ علي يا شكور يا صبور صبرا واصبر وما صبرك الا بالله واجعلني من
الذين زعموا بدر يغنيهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وافقهني يا

حفيظ يا وكيل واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن
تحتي بوجود تدابير جنود له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله وثبت اللهم يا قابض يا دائم يا قريب قلبي وقدمي وقوني بقوتك كما
ثبتت الخليل وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله وانت يا
نعم المولى ونعم النصير على الاعداء نصر الذي قيل له انتصر انا منهم وقال اعوذ
بالله واعذني يا كافي يا غالب يا نصير بتدابير نبيك محمد صلى الله عليه وسلم بنعم
نعم من قوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله واكفني يا كافي
يا شافي شر الاعداء والادواء والاهواء يقولون فرعونا بدلوا لنا هذا [illegible] على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وامن علي يا وهاب يا رزاق
يا فتاح بموصول محصول قبول ترقيه تنجي تيسير كلوا واشربوا من رزق الله [illegible]
يا ولي يا علي بالولاية والعناية والرعاية والسلامة والكرامة بتدابير اسرار
اسعاد افراد ذلك خير ذلك من ايات الله واكرمني يا كريم يا غني
بالسعادة والسيادة والمغفرة والكرامة كما اكرمت الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله وتب علي يا تواب يا حليم توبة نصوحا كالذين
من الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله وحقق ايماني يا علي يا عظيم بحق اسمك الاعظم
بتحقيق الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان الله وقلب قلبي يا مقلب القلوب من ما سماه
المتقون لمرضات الطاعة اناء الليل واطراف النهار بوجود جود فضلك
المكلل برداء الابرار [illegible] للاستقامة في العالم [illegible] على
اصلاح نفسه ما اقول وما توفيقي الا بالله واهدني يا هادي الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله [illegible] الله ومن يشقه
بمشيئته خير يا مالك يا من بيده مقاليد الامور تحقيق ترقيه تصريف توجيه
المستغرقين في محبته الخالصة لوجهه الكريم [illegible]

الفريضة الصالحة به فاجذ الي عين الصواب وانف عني الحول والقوة مستمسك
بحولك وما تشاءون الا ان يشاء الله واختم لي يا رحمن يا رحيم بحسنى فانك
انت خير الراحمين الذين قيل لهم يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله واسكني يا قريب يا مجيب يا سميع جنات عدن التي اعدت للمتقين
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله
يا الله يا نافع يا رحمن يا رحيم يا مقسط يا جامع يا باعث يا وارث يا بديع
السماوات والارض اسالك بجميع ما مر من الاسماء والآيات والكلمات
سلطانا نصيرا ورزقا كثيرا وقلبا قريرا وعلما غزيرا وعملا برورا وجسما
منيرا وحسابا يسيرا وملكا في الفردوس كبيرا انك على كل شيء قدير وصلى
الله على البشير النذير وآله وصحبه وسلم تسليما **الحزب**
السابع من الحزب السيفي وهو من باعظم الفوز وفيه عجائب لا تحصى
واكثر اولياء الله وجدوا منه بنصر الله تعالى وصاروا محفوظين بالحفظ
الاعظم ذكره روي عن هاشم بن محمد عن تميم التغلبي عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه في السر الواحدة منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة
سنة وفيه سر الحفظ من ابليس وجنوده ورد العين السوء والحية
والعقرب والسارق والسلطان والغرق والحرق وغيرها وفيه التوجه للسعي
للسلامة ولتوسيع الرزق وللنجاة من موت الفجاءة والمواهنة ويكتب للابوين
في بيت جمع ولطلب الولد ومن واظب عليه اربعين صباحا متوالية بلغ مرتبة الولاية
ومن قرأه على الملدوغ او الملسوع زال السم في ساعته وفوائده اكثر من ان تحصى
واغرب من ان تستقصى ونصه بسم الله الرحمن الرحيم **اللهم** انت الله الملك
الحق المبين القديم المتعزز بالعظمة والكبرياء المتفرد بالبقاء الحي القيوم
القادر المقتدر الجبار القهار الذي لا اله الا انت ربي وانا عبدك عملت
سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلها فانه لا يغفر الذنوب
الا انت يا غفور يا شكور يا حليم يا كريم يا صبور يا رحيم **اللهم** اني احمدك
وانت المحمود وانت للحمد اهل واشكرك وانت المشكور وانت للشكر اهل على ما
خصصتني به من مواهب الرغائب واوصلت الي من فضائل الصنائع واوليتني

وقيرا

ب

بد

به من احسانك وبركاته بمن خصصته بالتمييز عندك وانلت به من منح الواصلة
اليّ واحسنت به اليّ في كل وقت من دفع البلية عني والتوفيق لي والاجابة
لي على حين اناديك داعيا واناجيك راغبا وادعوك متضرعا مقاربا
فما رغبا راجين ارحم كراحمنا فاجرك والوعد بك في المواطن كلما ذكرك جارا
حافظا احبابا واولياء في ايه فور كلما ناداك وعلى الاعداء كلهم ناصرا والخطايا
والذنوب كلها غافرا وللعيوب كلها ساترا لم اعدم عونك وبرك وخيرك
وعزك واحسانك طرفة عين منذ انزلتني دار الاختبار والعبرة والاعتبار
لتنظر ما اقدم لدار الخلود والقرار والمرافقة مع الاخيار فانا عبدك فاجعلني
يا رب عتيقك يا الهي ومولاي فاعتقني من النار ومن جميع المضار والمضال
والمصائب والمعائب والنوائب واللوازم والهموم التي قد رسا ورتب بمماسها العموم
بمقادير مقادير البلاء ومضروب مقدار القضاء الالهي بالذي كرمتنا به الجميل
ولم ار منك الا التفضيل خيرك لي شامل وصنعك لي كامل ولطفك بي كافل
وبرك لي عامم وتفضلك علي دائم متواتر ونعمك عندي متصلة لم تحفظ لي
جوارح وامنت خوفي وصدقت رجائي وحققت امالي وصاحبتني في
اسفاري واكرمتني في احضاري وعافيت امراضي وشفيت اوصابي واحسنت
منقلبي ومثواي ولم تشمت بي اعدائي وحسادي ورقيتني مرقاة بسرور وكفيتني
شر من عاداني فانا اسألك يا الله يا الله ان تدفع عني كيد الحاسدين وظلم الظالمين
وشر المعاندين واحميني تحت سرادقات عزك يا اكرم الاكرمين وباعد بيني وبين
اعدائي كما باعدت بين المشرق والمغرب واخطف ابصارهم عني بنور قدسك
واضرب رقابهم بجلال مجدك واقطع اعناقهم بسطوات قهرك واهلكهم ودمرهم
تدميرا كما دمرت كيد الحسدة على انبيائك وضربت رقاب الجبابرة لاصفيائك وخطفت
ابصار الاعداء عن اوليائك وقطعت اعناق الاكاسرة لاتقيائك واهلكت
الفراعنة ودمرت الدجاجلة لحوائج المقربين وعباد الله الصالحين يا غياث
المستغيثين اغثني على جميع اعدائي بجمعهم كلها يا الهي واحب وتنطوي عليها
فتواترت ابناء دايما من الرحيم الى الرحيم بالاواه التسبيح والتقديس وصنوف
اللغات الماهيات واصناف التنزيه فالصالح ذكره ومن مضيا لاثباته مسح

التمجيد والتمجيد وخالص التمجيد وأخلص التقديس والتقديس والتنزيه وأعاظم
التمجيد بقول التعظيم والتعزيز لم تعن في قدرتك ولم تشارك في الوهيتك
ولم تعلم لك ماهية فتكون للأشياء المختلفة مجانسا ولم تعاين إذ حبست
الأشياء على العزائم المختلفات ولا خرقت الأوهام حجب الغيوب إليك
فاعتقد منك محدودا في عظمتك ولا يبلغك بعد الهمم ولا ينالك غوص
الفطن ولا ينتهي إليك بصر ناظر في مجد جبروتك ارتفعت عن صفات المخلوقين
صفات قدرتك وعلا عن ذلك كبرياء عظمتك فلا ينتقص ما أردت
أن يزداد ولا يزداد ما أردت أن ينتقص لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا ند
ولا ضد حضرك حين برأت النفوس كلت الألسن عن تفسير صفتك وانحسرت
العقول عن كنه معرفتك وكيف يوصف كنه صفتك يا رب وأنت الله الملك
الجبار القدوس الأزلي الذي لم يزل ولا يزال أزليا باقيا أبديا سرمديا دائما في
الغيوب وحدك لا شريك لك ليس فيها أحد غيرك ولم يكن إله سواك حارت في
بحار بهاء ملكوتك عميقات مذاهب التفكر وتواضعت الملوك لهيبتك وعنت الوجوه
بذلة الاستكانة لعزتك وانقاد كل شيء لعظمتك واستسلم كل شيء لقدرتك
وخضعت لك الرقاب وكل دون ذلك تحبير اللغات وضل هنالك التدبير في
تصاريف الصفات فمن تفكر في انشائك البديع وثنائك الرفيع وتعمق في ذلك
رجع طرفه إليه خاسئا حسيرا وعقله مبهورا وتفكره متحيرا أسيرا اللهم لك
الحمد حمدا كثيرا دائما متواليا متواترا متسقا مستوثقا يدوم و
يتضاعف ولا يبيد غير مفقود في الملكوت ولا مطموس في المعالم ولا منتقص
في العرفان فلك الحمد على مكارمك التي لا تحصى ونعمك التي لا تستقصى في الليل
إذا أدبر والصبح إذا أسفر وفي البر والبحار والغدو والآصال والعشي
والإبكار والظهيرة والأسحار وفي كل جزء من أجزاء الليل والنهار اللهم لك
الحمد بتوفيقك قد أحضرتني النجاة وجعلتني منك في ولاية العصمة فلم أبرح في
سبوغ نعمائك وتتابع آلائك محروسا بك في الرد والامتناع ومحفوظا بك في
المنعة والدفاع عني اللهم إني أحمدك إذ لم تكلفني فوق طاقتي ولم ترض مني
إلا طاعتي ورضيت مني من طاعتك وعبادتك دون استطاعتي وأقل من وسعي

ومقدور

ومغفرتك فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت لم تغب ولا تغيب عنك غائبة ولا
تخفى عليك خافية ولن تضل عندك في ظلم الخفيات ضالة إنما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول
له كن فيكون اللهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما حمدك به الحامدون
وسبحك به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهللك به المهللون
وقدسك به المقدسون ووحدك به الموحدون وعظمك به المعظمون واستغفرك
به المستغفرون حتى يكون لك مني وحدي في كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل
حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس
العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ومثل ما أنت به عالم
وأنت محمود ومحبوب ومعبود من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والأنام
إلهي أسألك بمسائلك وأرغب بك إليك في بركة ما أنطقتني به من حمدك
ووفقتني له من شكرك وتمجيدك لك ما أيسر ما كلفتني به من حقك وأعظم ما
وعدتني به من نعمائك ومن مزيد الخير على شكرك ابتدأتني بالنعم فضلا وطولا
وأمرتني بالشكر حقا وعدلا ووعدتني عليه أضعافا ومزيدا وأعطيتني رزقا
واسعا كثيرا اختيارا ورضى وسألتني منه شكرا يسيرا لك الحمد اللهم على
أن نجيتني وعافيتني برحمتك من جهد البلاء ودرك الشقاء ولم تسلمني لسوء
قضائك وبلائك وجعلت ملبسي العافية وأوليتني البسطة والرخاء وشرعت
لي أيسر القصد وضاعفت لي أشرف الفضل مع ما عبدتني به من المحجة
الشريفة ويسرت لي به من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتني بأعظم
النبيين دعوة وأفضلهم شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم
حجة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين
وأصحابه الطيبين الطاهرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي
ما لا يسعه إلا مغفرتك ولا يمحقه إلا عفوك ولا يكفره إلا تجاوزك وفضلك
وهب لي في يومي هذا وليلتي هذه وساعتي هذه وشهري هذا وسنتي هذه
يقينا صادقا فيهون علي مصائب الدنيا والآخرة وأحزانهما ويشوقني إليك
ويرغبني فيما عندك واكتب لي عندك المغفرة وبلغني الكرامة من عندك وأوزعني
شكر ما أنعمت به علي فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الواحد الأحد الرفيع

البديع المبدئ المعيد السميع العليم الذي ليس له منازع ولا عن فضله مانع
واشهد انك ربي ورب كل شيء وفاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال اللهم اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد
والشكر على نعمتك واسألك حسن عبادتك واسألك من خير كل ما تعلم
واعوذ بك من شر كل ما تعلم واستغفرك من شر كل ما تعلم انك انت علام الغيوب
واسألك الغنا واعوذ بك من جور كل جائر ومكر كل ماكر وظلم كل ظالم وسحر كل
ساحر وبغي كل باغ وحسد كل حاسد وكيد كل كائد وغدر كل غادر وعداوة
كل عدو وسعي كل ساعي وقدح كل قادح وحيل كل متحيل وشماتة كل
شامت وكشح كل كاشح اللهم بك اصول على الاعداء والغرماء واياك
ارجو ولاية الاحباء والاولياء والقرباء فلك الحمد على ما لا استطيع
احصاءه ولا تعديده من عوائد فضلك وعوارف رزقك والوان ما اوليتني به من
ارفاد بركتك فانك انت الله الذي لا اله الا انت الفاشي في الخلق حمدك الباسط صح
بالجود يدك لا تضاد في حكمك ولا تنازع في امرك وسلطانك وملكك ولا تشارك
في ربوبيتك ولا تزاحم في خليقتك تملك من الانام ما تشاء ولا يملكون منك الا
ما تريد اللهم انت المنعم المتفضل القادر المقتدر الجبار القهار المقدس
بالتجريد المنزه بالتفريد تم ذاتك بالمجد والبقاء وتعظمت بالعزة والعلاء وتأزرت
بالعظمة والكبرياء وتغشيت بالنور والضياء وتجللت بالمهابة والبهاء
لك المن القديم والسلطان الشامخ والملك الباذخ والجود الواسع والقدرة
الكاملة والحكمة البالغة والعزة الشاملة فلك الحمد على ما جعلتني من امة
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وهو افضل بني آدم عليه
السلام الذين كرمتهم وحملتهم في البر والبحر ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم على
كثير من خلقك تفضيلا وخلقتني سميعا بصيرا صحيحا سويا سالما معافا
ولم تشغلني بنقصان في بدني عن طاعتك ولا بآفة في جوارحي ولا عاهة في
نفسي ولا في عقلي ولم تمنعني كرامتك اياي وحسن صنيعك عندي وفضل
منائحك لدي ونعمائك علي انت الذي اوسعت علي في الدنيا رزقا وفضلتني على
كثير من اهلها تفضيلا فجعلت لي سمعا يسمع آياتك وعقلا يفهم ايمانك ويصرا

بي قدرتك وجلالك أي حفظ عظمتك وعلى بعدد توحيدي لك فإنك الفضيلة علي
شاكرها ومن شاكر ولك نفسي شاكرة وجعلها على شاكرك وأشهد أنك حي
قبل كل حي وحي بعد كل حي وحي بعد كل ميت وحي لم ترث الحياة من
حي ولم تقطع خيرك عني في كل وقت ولم تقطع رجائي ولم تنزل بي عقوبات
النقم ولم تغير علي وثائق النعم ولم تمنع عني دفائق العصم ولو لم أذكر من
إحسانك وإنعامك علي إلا عفوك عني والتوفيق لي والإجابة لدعائي حين
رفعت صوتي بدعائك وتحميدك وتوحيدك وتمجيدك وتهليلك وتكبيرك وتعظيمك
وإلا في تقديرك خلقي حين صورتني فأحسنت صورتي وإلا في قسمة الأرزاق
حين قدرتها لكان في ذلك ما يشغل شكري عن جهدي فكيف إذا فكرت في
النعم العظام التي أتقلب فيها ولا أبلغ شكر شيء منها فلك الحمد عدد ما
حفظه علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك في خلقك وعدد ما وسعته رحمتك من
جميع خلقك وعدد ما أحاطت به قدرتك وأضعاف ما تستوجبه من جميع
خلقك اللهم أتمم بنعمتك علي ما أنعمت إحسانك الذي فيما بقي من عمري كما
أحسنت إلي فيما مضى منه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم إني أسألك وأتوسل
إليك بتوحيدك وتمجيدك وتحميدك وتهليلك وتكبيرك وتسبيحك وكمال كرمك
وتعظيمك وتقديسك ونورك ورأفتك ورحمتك وعلمك وحلمك وعلوك ووقارك
وفضلك وجلالك وبهائك وكمالك وكبريائك وسلطانك وقدرتك وإحسانك
وامتنانك وجمالك وتمامك ودينك وبرهانك وعزتك ونبيك ووليك وعترته
الطاهرين أن تصلي على محمد وعلى سائر إخوانه الأنبياء والمرسلين وأن ترحم
تمنحني من بركتك وفضلك وجمالك وجلالك وجودك وكرمك امتنانك بأنك لا تعتريك الكرة
ما في نفسي من العطايا على أهل البخل ولا ينقصك جود التفضل في شكر
نعمتك ولا تنقصك ... المتسعة ولا يزيدك جود العظيم ...
السابغة الجليلة الجميلة إلا ميلة ولا تخاف ضيم إملاق فتكدي ولا يلحقك
خوف عدم فينقص من جودك فضلك إنك على كل شيء قدير وبالإجابة
جدير اللهم ارزقني قلبا خاشعا خاضعا ضارعا وعينا باكية وبدنا صحيحا
صابرا ويقينا صادقا بالحق صادعا وتوبة نصوحا ولسانا ذاكرا ومالا

وإيمانا صحيحا ورزقا حلالا لا ضيقا واسعا وعلما نافعا وقلبا طاهرا ومذهبا
موافقا وسنا طويلا في الخير مشتغلا بالعبادة والأعمال الصالحة وخلقا حسنا وعملا
صالحا متقبلا وتوبة مقبولة ودرجة رفيعة وإيمانا مقرونا بالجنة اللهم لا
تنسني ذكرك ولا تولني غيرك ولا تؤمني مكرك ولا تكشف عني سترك ولا تقنطني
من رحمتك ولا تبعدني من كنفك وجوارك وأعذني من سخطك وغضبك ولا تؤيسني
من رحمتك وروحك وكن لي أنيسا من كل روعة وخوف وخشية ووحشة وغربة
واعصمني من كل هلكة ونجني من كل بلية وآفة وعاهة وغصة ومحنة وزلزلة
وشركة وإهانة وذلة وغلبة وقلة وجوع وعطش وفقر وفاقة وضير وفتنة
ووباء وبلاء وغرق وحرق وبرق وسرق وحر وبرد ونصب وعي وضلال وضلالة
وندامة وزلل وخطايا وهم وغم وسخط وخسف وقذف وخلة وعلة ومرض
وجنون وجذام وبرص وعدو ونفير وهلكة وفضيحة وصيحة في الدارين إنك لا تخلف
الميعاد اللهم ارفعني ولا تضعني وادفع عني ولا ترفضني وأعطني ولا تحرمني
وزدني ولا تنقصني وارحمني ولا تعذبني وفرج همي واكشف غمي وأطل لي
عمري وانصرني ولا تخذلني وأكرمني ولا تهني واسترني ولا تفضحني وآثرني ولا
تؤثر علي واعف عني ولا تضيعني إنك على كل شيء قدير يا أقدر القادرين ويا
أسرع الحاسبين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أجمعين يا ذا الجلال
والإكرام اللهم إنك أمرتنا بدعائك ووعدتنا بإجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا
فأجبنا كما وعدتنا يا ذا الجلال والإكرام إنك لا تخلف الميعاد اللهم ما
قدرت لي من خير وشر عشت فيه بتوفيقك وتيسيرك فتممه لي بأحسن الوجوه
كلها وأعونها وأفضلها إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير نعم المولى
ونعم النصير وما قدرت لي من شر وحذرتني منه فاصرفه عني يا حي يا قيوم يا
من قامت السماوات والأرض بأمره يا من يمسك السماء أن تقع على الأرض
إلا بإذنه يا من أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون سبحان الله القادر القاهر القوي
العزيز الجبار الحي القيوم بلا معين ولا نصير برحمتك أستغيث اللهم
هذا الدعاء ومنك الإجابة وهذا الجهد مني وعليك التكلان ولا حول ولا

قوة

قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله
على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى
يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وقد تم
والحمد لله ما اردناه * وبلغنا الغرض الذي قصدناه * من تجميع الجيش
الكبير * من رجال جمع التكسير * بمبلغ جهدنا وعمدة العاجز الحقير *
وشيئي علمه اليسير * وفهمه العقيم * وقد برز المقصود بحول العزيز
* لا كنا من فضل الكريم الوهاب * ثم من بركة عبده شيخ المشايخ
وقطب الاقطاب * فرجاء بحمد الله مؤسسا للقواعد والمباني * محررا للعبا
والمعاني * جامعا للفروع والفوائد * من الامثلة والعوائد * لا يغفل عن
استحسان امثلته * الا من حرم النشاط عن طلب فوائده * ولا يعشى
البصيرة عن حسن كمال افادته * ولولا المدد الوارد من قبل الحضرة
العلوية وان لم يكن العبد لها اهلا * ما قام بحول هذا الشيء ولا اجال
فيه خيلا ولا رجلا * فما هي الا نعمة من كريم نفحاتها * وبركة من
معهود بركاتها * ونفحة من سحاب جود هذا الحبيب * ونسمة من روض
عرار هذا الطيب * فلله الحمد على ما من به من ذلك * والشكر له
سبحانه اتمام النعمة بايصالها بعبيده حيث جعلها نتيجة المسائل * وما ذلك على
الله بعزيز ولا عسير * ولا تعجب لمن يتعجب عن مثل هذا العبد الحقير * فان باب
رحمة الله تعالى قد وسعت البرية * وهي لمن يتعلق الرجاء في نيته * اللهم
ان لم تكن رحمتك اهلا ان تنالنا * فرحمتك اهل ان تنالنا يا ارحم الراحمين *
على اني استغفر الله راجيا له تجاوزا فيما تعرضت من قصوره
ونسأله مع ذلك الا يؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا والسنة
سرائرنا * من انواع القبائح التي يعلمها منا ولا نعلمها * او نعلمها
ولا نستحضر تعوقنا بالشغل منها * والتنزه عنها * اعتزازا بحلمه * لا
استهانة بنكيره وعلمه * ونرغب الى الله عز وجل ان يمن علينا بتوبة
* تمحو عنا كل حوبة * حتى ينقلب عنا غرورنا خاسرا * مدحورا
صاغرين * لم ينل منا مرغوبه ارادته فينا مطلبا * ولم يبلغ امره على عدم استطاعته

أيامهم بما كلفنا القيام به * وأن يتم لنا ذلك بإدامة إمداد العافية مدة حياتنا * والشكر
عليها وعلى سائر النعم في جميع تقلباتنا * وأن يختم لنا بما ختم به لأوليائه الصالحين عند مماتنا
* وأن يؤمننا بعد الموت من سائر روعاتنا * وأن يشمل عفوه بعد ذلك كله أصولنا وفروعنا *
وأشياخنا وسائر متعلقاتنا * وكل من أمن على هذا الدعاء من جماعة المسلمين * وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين * اللهم إنا نتوسل إليك في نيل هذا المطلب العظيم * بنبيك
وعبدك الكريم * ثم بمقامه ووجهه * وأخرجتنا على يديه من الظلمات إلى النور * سيدنا محمد
عبدك ونبيك ورسولك المبجل المنصور * اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما
سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

نحمدك يا من أنعم بالجميل على من العلماء العاملين * وخصهم بما يرفع قدرهم من الأولياء والصالحين
* من قيدوا بنصوصهم فروع كل فادح * ومن منوا على الحق بالدليل الواضح * تمسكا بقول مولانا الجليل ومن أشهر
بعض كلمة ما ولا يدرك ما عليهم من سبيل * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الباهرات الداعي إلى الله
بإذنه بالآيات البينات * وعلى آله وأصحابه القادات * صلاة وسلاما تنجي كثيرها عن الهلكات * وبعد فقد تم
بعون الله الحليم الستار * طبع هذا الكتاب الجليل المقدار * الآتي بالأحاديث النبوية كاللؤلؤ الدرار * وبالآيات
القرآنية ونصوص علماء الشريعة كوابل الأمطار * المسمى بالجيش الكفيل بأخذ الثار * ممن سل على الشيخ
التجاني سيف الإنكار * مع تبرئة الحق والانتصار * للذين هم أولياء الله الأخيار * بالطريقة الغريبة * بمزيد الحضرة
الأقدسية * كلأها الله ومن بها * ومن جميع الآفات حفظها ووقاها * في حياة مولانا الإمام * صاحب بيضة
الإسلام * المجاهد بعناية الله على منصة الناس والبشر * أبا فارس مولانا عبد العزيز أدام الله وجوده في
الأنام * وكفل به أعداء المسلمين طول الأيام * وذلك بعد بذل الجهد في التصحيح * والتهذيب والتنقيح * بمقابلة
شيخنا الإمام * العالم العلامة الهمام * المحرر النحرير المبين لمشكلات العلوم بالتقرير والتحرير * إمام الطريقة
التجانية * ومن تأيد بالعلوم الربانية * المشارك في جل الفنون * أبي عبد الله سيدي الحاج محمد كنون * أحسن الله سره
المكنون * وأنالنا من علومه ما ينفعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون * وعلى ذمة الفقيه الأديب * اللوذعي الأريب
سيدي محمد التهامي ابن الفقيه المنعم سيدي محمد العربي ابن موسى جزاه الله
وكل من أعان خيرا * وعاملهما بما عامل به الأصفياء والأتقياء
* وذلك في خامس جمادى الثانية عام تسعة عشر وثلاثمائة
وألف من هجرة صاحب الشرف صلى الله
عليه وعلى آله عدد ما
يوجد من شيء ودام
ودوم وسلم
ط

فهرست كتاب الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار للسيد محمد الشنجيطي رحمه الله ورضي عنه